٢٦

٧١

٢٨ حديث

٨٦

الجزؤ الثاني من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى

صلى الله عليه وسلم تصنيف الشيخ الامام

والعلامة الحبر الهمام شيخ المسلمين

بركة المحدثين فريد دهره

وامام عصره القاضي

عياض اليحصبي

رحمه الله تعالى

امين

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı :	Tekkeler-Murad
Yeni Kayıt No.	1
Eski Kayıt No.	75
Tasnif No.	

بسم الله الرحمن الرحيم

القسم الثاني فيما يجب على الانام من حقوقه عليه السلام

قال القاضي ابو الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في اربعة ابواب على ما ذكرناه اول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره

الباب الاول في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

اذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الايمان به وتصديقه فيما اتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الآية فالايمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم ايمان الا به ولا يصح اسلام الا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا

للكافرين

للكافرين سعيرا حدثنا ابو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه ثنا الامام ابو علي الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا ابو الحسين ثنا امية بن بسطام ثنا يزيد بن زريع ثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن ابيه عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي ابو الفضل والايمان به عليه السلام هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بانه رسول الله فاذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الايمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر امرت ان اقاتل الناس

حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل اذ قال اخبرني
عن الاسلام فقال [redacted] ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر اركان
الاسلام ثم سأله عن الايمان فقال ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر ان الايمان
به محتاج الى العقد بالجنان والاسلام به مضطر الى
النطق باللسان وهذه الحالة المحمودة التامة واما
الحالة المذمومة فالشهادة باللسان دون تصديق
القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون
في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا
يعتقدونه فلما لم يصدق ذلك ضميرهم لم ضمائرهم
ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا

عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه اذ لم يكن معهم ايمان نخ
ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم
حكم الاسلام باظهار شهادة اللسان في احكام الدنيا
المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على
الظواهر بما اظهروه من علامة الاسلام اذ لم يجعل
للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى
النبي صلى الله عليه وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك فقال
هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد
ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الاسلام
والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان
بين هذين احداهما ان يصدق بقلبه ثم يخترم قبل
اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط
بعضهم من تمام الايمان القول والشهادة به ورآه
بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه
وسلم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من

ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه
غير عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح (الايمان صح)
في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول
مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها
جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف (ولا استشهد صح)
فيه ايضا فقيل مؤمن لانه مصدق والشهادة من
جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد (في النار) وقيل ليس بمؤمن
حتى يقارن عقده شهادة اذ الشهادة انشاء عقد (وهو صح)
والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق (شهادة اللسان صح)
مع المهلة الا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي
الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما
وفي الزيادة فيهما والنقصان وهذا التجزي ممتنع على
مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد
عليه من عمل وقد يعرض فيه لاختلاف صفاته و
تباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح

معرفة

معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا
خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرناه مغنية فيما قصدنا
١ ان شاء الله تعالى **فصل** واما وجوب طاعته (قصدناه صح)
فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت
طاعته لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله
والرسول فهو اطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون (وقال تعالى صح)
وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول فاولئك
الاية وقال وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله
فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته
ووعد على ذلك بجزيل الثواب واوعد على مخالفته
بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه
قال المفسرون والائمة طاعة الرسول في التزام سنته
وقال صح

~~من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال~~

والتسليم لما جاء به وقالوا وما ارسل الله من رسول
الا فرض طاعته على من ارسله اليه وقالوا من يطع
الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل
ابن عبد الله عن شرائع الاسلام فقال وما آتاكم الرسول
فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه و
الرسول في سنته وقيل اطيعوا الله فيما حرم عليكم و
الرسول فيما بلغكم ويقال اطيعوا الله بالشهادة بالربوبية
والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا محمد بن عتاب
بقراءتي عليه ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي بن محمد
ابن خلف ثنا محمد بن احمد ثنا محمد بن يوسف ثنا البخاري
ثنا عبدان اخبرنا عبد الله انا يونس عن الزهري اخبرني
ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اطاعني فقد اطاع
الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصى اميري فقد عصاني وطاعة الرسول

من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته
امتثال لما امر الله به وطاعة له وقد حكى
الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم
في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال عليه
السلام اذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه واذا امرتكم
بامر فأتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة
عنه عليه السلام كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى
قالوا ومن يأبى قال من اطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد ابى وفي الحديث الآخر الصحيح عنه عليه
السلام مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما
فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير
العريان فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم

فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جيئت به ومثل من
عصاني وكذب ما جيئت به من الحق وفي الحديث
الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة
وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من
المادبة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من
المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد
اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق
بين الناس **فصل** واما وجوب اتباعه وامتثال ٢
سنته والاقتداء بهديه فقد قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال فامنوا
بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته
واتبعوه لعلكم تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما اي ينقادون
لحكمك يقال سلم واستسلم واسلم اذا انقاد وقال تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا

وقال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

اي خصلة حسنة ... اي يقتدى بها ... الله

6

الله واليوم الآخر الاية قال محمد بن علي الترمذي
الاسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك
مخالفته في قول او فعل وقال غير واحد من المفسرين
بمعناه وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل
في قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم قال بمتابعة السنة
فامرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لان الله
ارسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم [illegible]
محبته في الاية الاخرى ومغفرته اذا اتبعوه وآثروه
على اهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم
بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض عليه
وروي عن الحسن ان اقواما قالوا يا رسول الله
انا نحب الله فانزل الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
[illegible] الاية وروي ان الاية نزلت في كعب بن الاشرف
وغيره وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ونحن

اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم
تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما آمركم به
اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما
امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم برحمته
ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة
كما قال القائل تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا
لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لاطعته
ان المحب لمن يحب مطيع ويقال محبة العبد لله تعظيمه
له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل
له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا
كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات
وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى
حدثنا ابو اسحق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال حدثنا
ابو الاصبغ عيسى بن سهل وحدثنا الحسن يونس بن
مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا حدثنا حاتم بن محمد

ثنا ابو حفص الجهني ثنا ابو بكر الآجري ثنا ابراهيم بن
موسى الجوزي ثنا داود بن رشيد ثنا الوليد بن
مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن
عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن العرباض
ابن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد
في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث
ابي رافع عنه عليه الصلاة والسلام لا الفين احدكم متكئا
على اريكته يأتيه الامر من امري مما امرت به او
نهيت عنه فيقول لا ادري ما وجدنا في كتاب الله
اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله
عليه وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم

يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله
واشدهم له خشية وروي عنه عليه [redacted] السلام
[صلى الله عليه وسلم نسخة]
انه قال القرآن صعب مستصعب على من كرهه
وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه
جاء مع القرآن ومن تهاون بالقرآن وحديثي خسر
الدنيا والاخرة امرت امتي ان ياخذوا بقولي ويطيعوا
امري ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن
قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه [redacted] وقال عليه
[وما نهاكم عنه فانتهوا صح]
[redacted] السلام من اقتدى بي فهو مني ومن رغب
عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي
محمد وشر الامور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل
آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وعن الحسن
ابن ابي الحسن قال عليه السلام عمل قليل في سنة خير من

[وعن الحسن بن ابي الحسن عمل نسخة]

عمل

[صلى الله عليه وسلم نسخة]
عمل كثير في بدعة وقال [redacted] ان الله يدخل
العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن ابي هريرة عن [redacted] صلى
الله عليه وسلم [redacted] المتمسك بسنتي عند فساد امتي
له اجر مائة شهيد وقال عليه السلام ان بني اسرائيل
افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وان امتي تفترق
[ستفترق نسخة]
على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن
هم يا رسول الله قال الذي انا عليه اليوم واصحابي وعن
[قال هم الذين على الذي انا عليه واصحابي نسخة]
انس قال [redacted] من احيا سنتي فقد احياني ومن
احياني كان معي وعن عمرو بن عوف المزني ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من احيا سنة من
سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل من
عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن
ابتدع بدعة ضلالة لا ترضى الله ورسوله كان عليه
مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزار الناس
شيئا **فصل** واما ما ورد عن السلف والائمة ٣

من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا
الشيخ ابو عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد الفقيه سماعا
عليه قال احدثنا ابو عمر الحافظ ثنا سعيد بن نصر ثنا قاسم بن
اصبغ ووهب بن مسرة قالا احمد ثنا محمد بن وضاح ثنا يحيى
ابن يحيى ثنا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن
اسيد انه سئل عبد الله بن عمر فقال يا ابا عبد الرحمن
انا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد
صلاة السفر فقال ابن عمر يا ابن اخي ان الله بعث الينا
محمدا ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رايناه يفعل وقال عمر بن
عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة
الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله
واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لاحد
تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها
من اقتدى بها فهو مهتد ومن انتصر بها منصور
ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما

تولى

تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن
ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال
ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم قالوا الاعتصام
بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب بتعلم السنة
والفرائض واللحن اي اللغة وقال ان ناسا يجادلونكم
يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن
اعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة
ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصنع وعن علي حين قرن فقال له عثمان ترى
اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول احد من الناس
وعنه اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل
بكتاب الله وسنة نبيه ما
استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة
خير من الاجتهاد في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر

ما رأيناه نخ — ترى اني نخ — لا ادع — وسنة رسول الله نخ

ركعتان من خالف السنة كفر وقال ابي بن كعب عليكم
بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل
والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله فيعذبه
الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر
الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله الا كان
مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها
ريح شديدة فتحاتت عنها ورقها الا حط الله عنه
خطاياه كما تحاتت عن الشجرة ورقها فان اقتصادا
في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة
وانظروا ان يكون عملكم ان كان اجتهادا او اقتصادا ان
يكون على منهاج الانبياء وسنتهم وكتب بعض عمال
عمر بن عبد العزيز الى عمر يخبر بحال بلده وكثرة لصوصه هل
يأخذهم بالظنة او يحملهم على البينة وما جرت عليه السنة
فكتب اليه عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة
فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله وعن عطاء

قوله

في قوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الى كتاب
الله وسنة رسول الله **وقال** الشافعي ليس في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها وقال
عمر ونظر الى الحجر الاسود انك حجر لا تنفع ولا تضر
ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما
قبلتك ثم قبله ورئي عبد الله بن عمر يدير ناقته في
مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال ابو عثمان الحيري من
امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن
امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة وقال سهل التستري
اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم
في الاخلاق والافعال والاكل من الحلال واخلاص
النية في جميع الاعمال وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح
يرفعه انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
وحكي ان احمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة

وقد كان على خلق عظيم وروي عن عائشة انها قالت كان خلقه القرآن صح

تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يومن
بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بمئزر ولم اتجرد
فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لي يا احمد ابشر فان الله
قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما
قلت من انت قال جبريل **فصل** ومخالفة امره ٤
وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليه بالخذلان
والعذاب قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره
ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم وقال ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المومنين نوله ما تولى الآية حدثنا ابو محمد عبد
الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما
قالا حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن القابسي
ثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ ثنا احمد بن ابي سليمان
ثنا سحنون بن سعيد ثنا ابن القاسم ثنا مالك عن العلاء
ابن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله

متوعد عليهما من الله نسخة ش
ونصله جهنم وساءت مصيرا احد نسخة ع
ان النبي صلى الله ... نسخة ش
بلغ مقابلة

الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته
وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال
فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك
فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس
مني وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد
روى ابن ابي رافع عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر
من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه زاد في حديث المقدام الا
وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما حرم
الله وقال عليه السلام وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم
حمقا او قال ضلالا ان يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير
نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا
عليك الكتاب يتلى عليهم وقال عليه السلام هلك

المتنطعون وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست
تاركا شيئا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به الا
عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ

الباب الثاني في لزوم محبته عليه السلام قال الله تعالى قل ان كان
اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم
واموال اقترفتموها الاية فكفى بهذا حضا وتنبيها الزام
ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها
وعظم خطرها واستحقاقه لها عليه السلام اذ قرع الله
تعالى من كان ماله واهله وولده احب اليه من الله
ورسوله واوعدهم بقوله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
ثم فسقهم بتمام الاية واعلمهم انهم ممن ضل ولم يهده الله
حدثنا ابو علي الغساني الحافظ فيما اجازنيه وهو مما قرأته
على غير واحد قال ثنا سراج بن عبد الله القاضي ثنا ابو محمد
الاصيلي ثنا المروزي ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن علية عن عبد

العزيز

العزيز بن صهيب عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه
من ولده ووالده والناس اجمعين وعن ابي هريرة نحوه
وعن انس عنه عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد
حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما
سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان
يعود في الكفر كما يكره ان يقذف في النار وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من كل شيء الا نفسي التي بين جنبي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن احدكم
حتى اكون احب اليه من نفسه فقال عمر والذي انزل
عليك الكتاب لانت احب الي من نفسي التي بين
جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الان يا عمر
قال سهل من لم ير ولاية الرسول [redacted] عليه
في جميع الاحوال ويرى نفسه في ملكه [redacted] لا

في جميع احواله خ

يذوق حلاوة سنته لان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه الحديث

فصل في ثواب محبته صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو محمد بن عتاب
بقراءتي عليه ثنا ابو القاسم حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن علي
ابن خلف ثنا ابو زيد المروزي ثنا محمد بن يوسف ثنا
محمد بن اسمعيل ثنا عبدان ثنا شعبة عن عمرو بن مرة
عن سالم بن ابي الجعد عن انس ان رجلا اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما اعددت
لها قال ما اعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا
صدقة ولكني احب الله ورسوله قال انت مع من
احببت وعن صفوان بن قدامة هاجرت الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك
ابايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله اني احبك
قال المرء مع من احب وروى هذا اللفظ عن النبي صلى
الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود وابو موسى وانس

وعن

وعن ابي ذر معناه وعن علي [redacted] ان النبي
صلى الله عليه وسلم اخذ بيد حسن وحسين فقال
من احبني واحب هذين واباهما وامهما كان معي في
درجتي يوم القيمة وروي ان رجلا اتى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لانت احب الي من
اهلي ومالي واني لاذكرك فما اصبر حتى اجيء فانظر
اليك واني ذكرت موتي وموتك فعرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلتها لا اراك فانزل
الله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا فدعا به فقرأها عليه وفي حديث
آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر اليه
لا يطرف فقال ما بالك قال بابي وامي اتمتع من النظر
اليك فاذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فانزل
الله الآية وفي حديث انس من احبني كان معي في الجنة

٢ **فصل** فيما روي عن السلف والائمة من محبتهم
للنبي صلى الله عليه وسلم وشوقهم له حدثنا القاضي
الشهيد ثنا العذري ثنا الرازي ثنا الجلودي ثنا ابن
سفين ثنا مسلم ثنا قتيبة ثنا يعقوب بن عبد الرحمن
عن سهيل عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال [redacted] من اشد امتي لي حبا ناس يكونون
[redacted] بعدي يود احدهم لو رآني باهله وماله ومثله عن
ابي ذر وتقدم حديث عمر وقوله للنبي صلى الله عليه وسلم
لانت احب الي من نفسي وما تقدم عن الصحابة
[redacted] في مثله وعن عمرو بن العاص ما كان
احد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
عبدة بنت خالد بن معدان قالت ما كان خالد يأوي
الى فراشه الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والى اصحابه من المهاجرين والانصار يسميهم ويقول
هم اصلي وفصلي واليهم يحن قلبي طال شوقي اليهم

من اشد الناس

اي في اصول الدين وفصلي اي فرعي في فروع المجتهدين او معناهما حسبي ونسبي وقيل الاصل الوالد والفصل فجعل الولد والمعنى ان كبارهم وصغارهم بمنزلة ابائي واولادي ع

فعجل رب قبضي اليك حتى يغلبه النوم وروي عن
ابي بكر رضي الله عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
بعثك بالحق لاسلام ابي طالب كان اقر لعيني من
اسلامه يعني اباه ابا قحافة وذلك ان اسلام ابي
طالب كان اقر لعينك ونحوه عن عمر بن الخطاب
[redacted] قاله للعباس ان تسلم احب الي من اسلام
[redacted] الخطاب لان ذلك احب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن ابن اسحق ان امرأة من
الانصار قتل ابوها واخوها وزوجها يوم احد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت
ارنيه حتى انظر اليه فلما رأته قالت كل مصيبة بعدك
جلل وسئل علي بن ابي طالب رضي الله عنه كيف كان
حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان والله احب
الينا من اموالنا واولادنا وآبائنا وامهاتنا ومن الماء

من ان يسلم الخطاب

جلل اي هين

البارد على الظمأ وعن زيد بن اسلم خرج عمر ليلة يحرس الناس
فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز تنفش صوفا وتقول
على محمد صلاة الابرار ۰ صلى عليه الطيبون الاخيار ۰
قد كنت قواما بكاء بالاسحار ۰ يا ليت شعري والمنايا اطوار ۰
هل تجمعني وحبيبي الدار ۰ تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس
عمر يبكي وفي الحكاية طول وروي ان عبد الله بن عمر
خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك
فصاح يا محمداه فانتشرت ولما احتضر بلال نادت
امرأته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبه ۰ — واطرباه نخ
محمدا وحزبه ۰ ويروى ان امرأة قالت لعائشة اكشفي
لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها فبكت حتى
ماتت ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم
ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب انشدك بالله يا زيد
اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك يضرب عنقه
وانك في اهلك فقال زيد رضي الله عنه والله ما احب
ان

ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة
واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان ما رايت من الناس — ما رأيت احدا من الناس نخ
احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم
وعن ابن عباس كانت المرأة اذا اتت النبي صلى الله
عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج
ولا رغبة بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله
ورسوله ووقف ابن عمر [redacted] على ابن الزبير
بعد قتله فاستغفر له وقال كنت والله فيما علمت — كنت والله ما علمت نخ
٣ صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل في علامة**
محبته صلى الله عليه وسلم اعلم ان من احب
شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في
حبه وكان مدعيا فالصادق في حب النبي صلى
الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه — من يظهر عليه علامات ذلك نخ
واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع
اقواله وافعاله وامتثال اوامره واجتناب

نواهيه والتأدب بآدابه في عسره ويسره ومنشطه
ومكرهه وشاهد هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه و
حض عليه على هوى نفسه وموافقة شهوته قال
الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة واسخاط العباد في رضى الله حدثنا القاضي
ابو علي الحافظ ثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل
ابن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادي ثنا ابو
علي السنجي ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى ثنا
مسلم بن حاتم ثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن
ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب قال
قال انس بن مالك قال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس في

قلبك

قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من
سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان
معي في الجنة فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة
لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو
ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها ودليله قوله عليه
السلام للذي حده في الخمر فلعنه بعضهم وقال ما اكثر
ما يؤتى به فقال [illegible] صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه
يحب الله ورسوله ومن علامات محبة النبي صلى
الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره
ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب يحب لقاء
حبيبه وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة
انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه
وتقدم قول بلال ومثله قال عمار قبل قتله وما ذكرناه
من قصة خالد بن معدان ومن علاماته مع كثرة ذكره
تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع

ومن احب
وصحبه

والانكسار مع سماع اسمه قال اسحق التجيبي كان
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا
خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير
من التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا
اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا ومنها محبته
لمن احب النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه
من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار
وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم وسبهم
فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال عليه السلام
في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما وفي رواية
في الحسن فاحب من يحبه وقال من احبهما فقد
احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما
فقد ابغضني ومن ابغضني فقد ابغض الله وقال
الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم
فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن

آذاهم

آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى
الله يوشك ان ياخذه وقال في فاطمة انها بضعة
مني يغضبني ما اغضبها وقال لعائشة في اسامة بن
زيد احبيه فاني احبه وقال آية الايمان حب
الانصار وآية النفاق بغضهم وفي حديث ابن عمر
[redacted] من احب العرب فبحبي احبهم ومن
ابغضهم فببغضي ابغضهم فبالحقيقة من احب شيئا
احب كل شيء يحبه وهذه سيرة السلف حتى في
المباحات وشهوات النفس وقد قال انس حين راى
النبي صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء من حوالي القصعة
فمازلت احب الدباء من يومئذ وهذا الحسن
ابن علي وعبد الله بن عباس وابن جعفر اتوا سلمى
وسألوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يعجب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن عمر يلبس النعال السبتية
ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو

بكسر السين نسبة الى السبت وهو جلد البقر المدبوغ بالقرظ وهو ورق السمر

ذلك ومنها بغض من ابغض الله ورسوله ومعاداة
من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه
واستثقاله كل امر يخالف شريعته قال الله تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله وهؤلاء اصحابه [redacted]
[redacted] قد قتلوا احباءهم وقاتلوا
اباءهم وابناءهم في مرضاته [redacted] وقال له عبد الله
ابن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني
اباه ومنها ان يحب القرآن الذي اتى به عليه السلام
وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عائشة
كان خلقه القرآن وحبه للقرآن تلاوته والعمل به
وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها قال
سهل بن عبد الله علامة حب الله حب القرآن و
علامة حب الله وحب القرآن حب النبي صلى الله
عليه وسلم وعلامة حب النبي صلى الله عليه وسلم حب السنة

ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم تخرج

وعلامة

وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة
بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا ان لا يدخر منها الا زادا
وبلغة الى الآخرة وقال ابن مسعود لا يسأل احد عن
نفسه الا القرآن فان كان يحب القرآن فهو يحب
الله ورسوله ومن علامة حبه للنبي صلى الله عليه وسلم
شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في مصالحهم
ورفع المضار عنهم كما كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين
رؤفا رحيما ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها
في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به وقد قال عليه
السلام لابي سعيد الخدري ان الفقر الى من يحبني
منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى
اسفله وفي حديث عبد الله بن مغفل قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر
ما تقول قال والله اني احبك ثلاث مرات قال ان
كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد

[redacted] بمعناه **فصلٌ في معنى المحبة** للنبي
صلى الله عليه وسلم وحقيقتها اختلف الناس في تفسير
محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم
في ذلك وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال
ولكنها اختلاف أحوال فقال سفين المحبة اتباع الرسول
عليه السلام كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني الآية وقال بعضهم محبة الرسول صلى الله
عليه وسلم اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد
لها وهيبة مخالفته وقال بعضهم المحبة دوام الذكر
للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة
الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب
لمراد الرب يحب ما احب ويكره ما يكره وقال آخر
المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة
اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة
المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته

له إما لاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة
والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة
واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقتها له
او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني
باطنة شريفة كمحبة الصالحين والعلماء واهل المعروف
والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان
طبع الانسان مائل الى الشغف بامثال هؤلاء حتى
يبلغ التعصب [redacted] لقوم والتشيع من امة في
آخرين ما يؤدي الى الجلاء عن الاوطان وهتك
الحرم واخترام النفوس او يكون حبه اياه لموافقته
له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت
النفوس على حب من احسن اليها فاذا تقرر لك هذا
نظرت هذه الاسباب كلها في حقه عليه الصلاة والسلام
فعلمت انه عليه السلام جامع لهذه المعاني الثلاثة الموجبة
للمحبة اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق

فيما سبق نخ

والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب
ما لا يحتاج الى زيادة واما احسانه وانعامه
على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى
له من رأفته بهم ورحمته لهم وهدايته اياهم و
شفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه
بالمؤمنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه ويتلوا عليهم اياته و
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم
فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه
الى جميع المؤمنين واي افضال اعم منفعة واكثر
فائدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم
الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم الى الفلاح
والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم
عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدائم
والنعيم السرمد فقد استبان لك انه عليه السلام

المحب نخ

عليه الصلاة والسلام نخ

مستوجب

٢٠

مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح
الآثار وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان
وعمومه الاجمال فاذا كان الانسان يحب من منحه
في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة
او مضرة مدة التأذي بها قليل منقطع فمن منحه ما لا
يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى
بالحب واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته
او حاكم لما يؤثر من قوام طريقته او قاض بعيد
الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع
هذه الخصال على غاية مراتب الكمال احق بالحب
واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه في صفته عليه
السلام من راه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان
لا يصرف بصره عنه محبة فيه **فصل** في وجوب ٥
مناصحته [redacted] قال الله تعالى ولا على الذين

او انقذه نخ

صلى الله عليه وسلم نخ ع و ف

لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله
ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم قال
اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا
مخلصين مسلمين في السر والعلانية حدثنا الفقيه
ابو الوليد بقراءتي عليه ثنا حسين بن محمد ثنا يوسف بن
عبد الله ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابو بكر التمار ثنا ابو داود
ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا سهيل بن ابي صالح عن
عطاء بن يزيد عن تميم الداري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة
ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله
ولكتابه ولرسوله وائمة المسلمين وعامتهم قال
ائمتنا النصيحة لله ولرسوله وائمة المسلمين
وعامتهم واجبة قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة
كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس
يمكن ان يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها ومعناها

في اللغة

بلغ مقابلة

في اللغة الاخلاص من قولهم نصحت العسل اذا خلصته
من شمعه وقال ابو بكر بن ابي اسحق الخفاف النصح فعل
الشيء الذي به الصلاح والملاءمة ماخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب وقال ابو اسحق
الزجاج نحوه فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو اهله وتنزيهه عما لا
يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه
والاخلاص في عبادته والنصيحة لكتابه الايمان
به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من
تاويل الغالين وطعن الملحدين والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى
عنه قاله ابو سليمان وقال ابو بكر ومؤازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا واحياء سنته بالطلب والذب
عنها ونشرها والتخلق باخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة

وقال ابو ابراهيم اسحق التجيبي نصيحة رسول الله
صلى الله عليه وسلم التصديق بما جاء به والاعتصام
بسنته ونشرها والحض عليها والدعوة الى الله والى كتابه
والى رسوله واليها والى العمل بها وقال احمد بن محمد من
مفروضات القلوب اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال ابو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي
نصحين نصحا في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته
نصح اصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من
عاداه والسمع والطاعة له وبذل النفوس والاموال
دونه كما قال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
وقال وينصرون الله ورسوله الآية واما نصيحة المسلمين
له بعد وفاته فالتزام التوقير والاجلال وشدة المحبة
له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة
آل بيته واصحابه ومجانبة من رغب عن سنته
وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على امته

على تعليم سنته نخ

والبحث

والبحث عن تعرف اخلاقه وسيره وآدابه والصبر على
ذلك فعلى ما ذكره تكون النصيحة احدى ثمرات المحبة و
علامة من علاماتها كما قدمناه وحكى الامام ابو القاسم
القشيري ان عمرو بن الليث احد ملوك خراسان
ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رئي في النوم فقيل
له ما فعل الله بك فقال غفر لي فقيل بماذا فقال صعدت
ذروة جبل يوما فاشرفت على جنودي فاعجبتني كثرتهم
فتمنيت اني حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي واما
النصح لائمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم
فيه وامرهم به وتذكيرهم اياه على احسن وجه
وتنبيههم على ما غفلوا عنه وكتم عنهم من امور
المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وافساد
قلوبهم عليهم والنصح لعامة المسلمين ارشادهم الى
مصالحهم ومعونتهم في امر دينهم ودنياهم بالقول

والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد محتاجهم
وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع اليهم

الباب الثالث صح

[redacted] في تعظيم امره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الاية
ويا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
الثلاث الايات وقال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا فاوجب تعالى تعزيره وتوقيره والزم اكرامه
وتعظيمه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه
تبالغوا في تعظيمه وقال الاخفش تنصرونه وقال الطبري
تعينونه وقرئ تعززوه بزائين من العز ونهى عن التقدم
بين يديه بالقول وسوء الادب بسبقه بالكلام على قول
ابن عباس وغيره وهو اختيار ثعلب قال سهل بن عبد
الله لا تقولوا قبل ان يقول واذا قال فاستمعوا له

وانصتوا

وانصتوا ونهوا عن التقدم والتعجل بقضاء امر قبل
قضائه فيه وان يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال او
غيره من امر دينهم الا بامره ولا يسبقوه به والى
هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي
والثوري ثم وعظهم وحذرهم مخالفة ذلك فقال
واتقوا الله ان الله سميع عليم قال الماوردي اتقوه
يعني في التقدم وقال السلمي اتقوا الله في اهمال حقه
وتضييع حرمته انه سميع لقولكم عليم بفعلكم ثم نهاهم
عن رفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول كما
يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته وقيل كما ينادي
بعضهم بعضا باسمه قال ابو محمد مكي اي لا تسابقوه بالكلام
وتغلظوا له بالخطاب ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم
لبعض ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف
ما يحب ان ينادى به يا رسول الله يا نبي الله وهذا
كقوله في الاية الاخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم

افتعال من الفوت اي يسبقوه بشيء منفردين برايهم دونه

كدعاء بعضكم بعضًا على احد التأويلين قال غيره لا تخاطبوه
الا مستفهمين ثم خوفهم الله [redacted] بحبط اعمالهم انهم
فعلوا ذلك وحذرهم منه قيل نزلت الاية في وفد
بني تميم وقيل في غيرهم اتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه يا محمد يا محمد اخرج الينا فذمهم الله تعالى
بالجهل ووصفهم بان اكثرهم لا يعقلون وقيل نزلت
[redacted] الاية الاولى في محاورة كانت بين ابي بكر وعمر
[redacted] بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واختلاف
جرى بينهما حتى ارتفعت اصواتهما وقيل نزلت في ثابت
ابن قيس بن شماس خطيب النبي صلى الله عليه وسلم في مفاخرة
بني تميم وكان في اذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت
هذه الاية اقام في منزله وخشي ان يكون حبط
عمله ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله
لقد خشيت ان اكون هلكت نهانا الله ان نجهر
بالقول وانا امرؤ جهير الصوت فقال النبي صلى الله عليه

روى انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر رضي الله عنه امّر القعقاع بن معبد بن زرارة وقال عمر رضي الله عنه امّر الاقرع بن حابس قال ابو بكر رضي الله عنه ما اردت الا خلافي قال عمر رضي الله عنه ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فنزلت

يا ثابت

يا ثابت اما ترضى ان تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا وتدخل
الجنة فقتل يوم اليمامة وروي ان ابا بكر لما نزلت
هذه الاية قال والله يا رسول الله لا اكلمك بعدها
الا كاخي السرار وان عمر كان اذا حدثه حدثه
كاخي السرار ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد هذه الاية حتى يستفهمه فانزل الله [redacted]
فيهم ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر
عظيم وقيل نزلت ان الذين ينادونك [redacted]
في غير بني تميم نادوه باسمه وروى صفوان بن عسال
بينا النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ ناداه اعرابي
بصوت له جهوري ايا محمد ايا محمد فقلنا له
اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع
الصوت وقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار

نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وتبجيلا
له لان معناها ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ
مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل حقه
ان يرعى على كل حال وقيل كانت اليهود تعرض بها
للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون عن
قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها
لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا **فصل** في عادة
الصحابة [redacted] في تعظيمه عليه السلام وتوقيره
واجلاله حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
بسماعي عليهما في آخرين قالوا ثنا احمد بن عمر ثنا احمد
ابن الحسن ثنا محمد بن عيسى ثنا ابراهيم بن سفين
ثنا مسلم ثنا محمد بن المثنى وابو معن الرقاشي واسحق
ابن منصور قالوا ثنا الضحاك بن مخلد اخبرنا حيوة
ابن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة
المهري قال حضرنا عمرو بن العاص فذكر حديثا طويلا

فيه

فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولا اجل في عيني منه وما كنت اطيق
ان املأ عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه
ما اطقت لاني لم اكن املأ عيني منه وروى الترمذي
عن انس ان [redacted] صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه
من المهاجرين والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر
فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر فانهما كانا
ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما
وروى اسامة بن شريك اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه حوله كانما على رؤسهم الطير وفي حديث
صفته اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير
وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى من تعظيم اصحابه
له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا
يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها

في عيني نخ ع

اي قضية الحديبية

وكادوا ان يقتتلوا عليه نخ ش

باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط
منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره
واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه
النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش
اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي
في ملكه واني والله ما رايت ملكا في قوم قط مثل محمد
في اصحابه وفي رواية ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه
ما يعظم محمدا اصحابه وقد رايت قوما لا يسلمونه ای لا يخذلونه
ابدا وعن انس لقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما
يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل ومن هذا لما
اذنت قريش لعثمان في الطواف بالبيت حين وجهه
النبي صلى الله عليه وسلم في القضية ابى وقال ما كنت لافعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث
طلحة ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قالوا

قالوا لاعرابي جاهل سله عن من قضى نحبه وكانوا
يهابونه ويوقرونه فساله فاعرض عنه اذ طلع
طلحة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ممن قضى
نحبه وفي حديث قيلة فلما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالسا القرفصاء ارعدت من الفرق وذلك
هيبة له وتعظيما وفي حديث المغيرة كان اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافر وقال البراء بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عازب لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الامر فاؤخر سنين من هيبته

٢ فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره
وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
[redacted] وذكر حديثه وسنته وسماع
اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته
وصحابته قال ابو ابراهيم التجيبي واجب على كل مؤمن
متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر

ويسكن من حركته ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان
ياخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتادب بما ادبنا الله
به قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح
وائمتنا الماضين [redacted] حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم
وغير واحد فيما اجازونيه قالوا اخبرنا ابو العباس احمد
ابن عمر بن دلهاث قال ثنا ابو الحسن علي بن فهر ثنا ابو بكر محمد
ابن احمد بن الفرج ثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب ثنا
يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل ثنا ابن حميد قال ناظر
ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا
المسجد فان الله عز وجل ادب قوما فقال لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي الآية ومدح قوما فقال ان
الذين يغضون اصواتهم الآية وذم قوما فقال ان الذين
ينادونك الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان

لها

لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو
ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم
عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع
به فيشفعك الله قال الله تعا ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم الآية وقال مالك وقد سئل عن ايوب
السختياني ما حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه
قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير
انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ارحمه
فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله
عليه وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان
مالك اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني
حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوما في ذلك
فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد
كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد

نسأله عن حديث الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت أرى
جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم اصفر وما رايته
يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا على
طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا
على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما
يقرأ القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء
والعباد الذين يخشون الله عز وجل ولقد كان
عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم
فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف لسانه
في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت
آتي عامر بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت
الزهري وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم فكانه ما عرفك ولا

الدعابة المزاح

ولا يتكلم الا فيما يعنيه نخ

عرفته ولقد كنت آتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال
يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن قتادة
انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر
على مالك الناس قيل له لو جعلت مستمليا يسمعهم
فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سواء وكان
ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي
صلى الله عليه وسلم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرأ حديث النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالسكوت
وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ويتأول انه
يجب له من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب
له عند سماع قوله **فصل** في سيرة السلف في تعظيم
رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته
حدثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو الفضل بن خيرون

الزويل القلق والانزعاج

ابو بكر صح

ثنا البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني ثنا علي
بن مبشر ثنا احمد بن سنان القطان ثنا يزيد بن هارون
ثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون
قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعته يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما
فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته
ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او ما دون ذا
او ما قريب من ذا وفي رواية فتربد وجهه وفي
رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه
وقال ابراهيم بن عبد الله بن قريم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو
يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه
فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب

فسأله

تربد اي تغير

فسأله عن حديث وهو مضطجع فجلس وحدثه فقال
له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان
احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا
ذكر عنده حديث النبي صلى الله عليه وسلم خشع وقال
ابو مصعب كان مالك بن انس لا يحدث بحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو على وضوء
اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد
وقال مصعب بن عبد الله كان مالك بن انس اذا حدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ وتهيأ ولبس
ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسئل عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطرف
كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية
فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او
المسائل فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث

دخل مغتسله واغتسل وتطيب ولبس ثيابا
جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على رأسه
رداءه ويلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها وعليه
الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال غيره ولم
يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس
فقيل لمالك في ذلك فقال احب ان اعظم حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث به الا
على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في
الطريق وهو قائم او مستعجل وقال احب ان افهم
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله
ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته
عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ

منصة بكسر الميم وفتح النون وتشديد الصاد المهملة سرير العروس وقيل مثل المخدة العالية ومحل المراد بها الكرسي

من المجلس وتفرق عنه الناس قلت له يا ابا عبد الله
لقد رأيت منك اليوم عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مهدي مشيت
يوما مع مالك الى العقيق فسألته عن حديث فانتهرني
وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسأل عن حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي وسأله جرير بن
عبد الحميد القاضي عن حديث وهو قائم فامر بحبسه
فقيل له انه قاض فقال القاضي احق من ادب وذكر
ان هشام بن الغازي سأل مالكا عن حديث وهو
واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين
حديثا فقال هشام وددت لو زادني سياطا ويزيدني
حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان
الحديث الا وهما طاهران وكان قتادة يستحب ان لا
يقرأ احاديث النبي صلى الله عليه وسلم الا على وضوء
ولا يحدث الا على طهارة وكان الاعمش اذا اراد

قال نعم لدغتني عقرب ست عشرة مرة وانا صابر في جميع ذلك وانما صبرت صح نسخة علي القاري

٤ ان يحدث وهو على غير وضوء تيمم **فصل**
ومن توقيره صلى الله عليه وسلم وبره بر آله وذريته
وامهات المؤمنين ازواجه كما حض عليه عليه
الصلاة والسلام وسلكه السلف الصالح رضي
الله عنهم قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت الآية وقال تعالى وازواجه
امهاتهم اخبرنا الشيخ ابو محمد [redacted] بن احمد
العدل من كتابه وكتبت من اصله حدثنا
ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني ام القاسم
بنت الشيخ ابي بكر الخفاف حدثني ابي حدثنا حاتم
هو ابن عقيل ثنا يحيى هو ابن اسمعيل ثنا يحيى هو
الحماني ثنا وكيع عن ابيه عن سعيد بن مسروق عن
يزيد بن حيان عن زيد بن ارقم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله واهل
بيتي ثلاثا قلنا لزيد من اهل بيته قال آل

بلغ مقابلة

علي

وآل عباس تخ ع

علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال عليه السلام
اني تارك فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي
اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما وقال عليه السلام
معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على
الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب وقال بعض
العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلى الله عليه وسلم
واذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم
بسببه وعن عمر بن ابي سلمة لما نزلت انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية وذلك في بيت
ام سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء
وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وعن سعد بن ابي
وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلى الله عليه وسلم
عليا وحسنا وحسينا وفاطمة وقال اللهم هؤلاء اهلي
وقال النبي صلى الله عليه وسلم في علي من كنت مولاه فعلي

اي غطاهم ع

قدام وجهه شرح علي القاري

فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا

وقال النبي صلى الله عليه وسلم نخ ع

مولیه اللهم وال من والاه وعاد من عادیه وقال
فیه لایحبك الا مومن ولا یبغضك الا منافق
وقال للعباس والذی نفسی بیده لایدخل قلب
رجل الایمان حتی یحبکم لله ورسوله ومن آذی
عمی فقد آذانی وانما عم الرجل صنو ابیه وقال
للعباس اغد علی یا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم
بملائته وقال هذا عمی وصنو ابی وهؤلاء اهل بیتی
فاسترهم من النار کستری ایاهم فامنت اسکفة
الباب وحوائط البیت آمین آمین وکان یاخذ
بید اسامة بن زید والحسن ویقول اللهم انی احبهما
فاحبهما وقال ابو بکر ارقبوا محمدا فی اهل بیته وقال
ایضا والذی نفسی بیده لقرابة رسول الله صلی الله
علیه وسلم احب الی ان اصل من قرابتی [redacted] وقال
صلی الله علیه وسلم احب الله من احب حسنا وقال
من احبنی واحب هذین واشار الی حسن وحسین

ولدك

ارقبوا ای راعوا واحترموا

وآباهما

وآباهما وامهما کان معی فی درجتی یوم القیمة وقال صلی الله
علیه وسلم من اهان قریشا اهانه الله وقال قدموا قریشا
ولا تقدموها وقال علیه السلام لام سلمة لا تؤذینی فی
عائشة وعن عقبة بن الحارث رایت ابا بکر رضی الله عنه
وجعل الحسن علی عنقه وهو یقول بابی شبیه بالنبی لیس
شبیها بعلی وعلی یضحك وروی عن عبد الله بن حسن
ابن حسین قال اتیت عمر بن عبد العزیز فی حاجة فقال لی
اذا کا[redacted] لك حاجة فارسل الی او اکتب فانی استحیی من
الله تعالی ان یراك علی بابی وعن الشعبی صلی زید بن
ثابت علی جنازة امه ثم قربت له بغلته لیرکبها فجاء ابن
عباس فاخذ برکابه فقال زید خل عنه یا ابن عم رسول
الله فقال هکذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زید ید ابن
عباس وقال هکذا امرنا ان نفعل باهل بیت نبینا ورای
ابن عمر محمد بن اسامة بن زید فقال لیت هذا عندی
فقیل له هو محمد بن اسامة [redacted] فطاطا ابن عمر راسه

فجاءه نخ

فقال هکذا نفعل نخ

ونقر بيده الارض وقال لو رآه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاحبه وقال الاوزاعي دخلت بنت اسامة
ابن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر
ابن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها
عمر ومشى اليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه
ومشى بها حتى اجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما
ترك لها حاجة الا قضاها ولما فرض عمر بن الخطاب
لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولاسامة بن زيد في ثلاثة
آلاف وخمس مائة قال عبد الله لابيه لم فضلته علي فوالله
ما سبقني الى مشهد فقال له لان زيدا كان احب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابيك واسامة
احب اليه منك فآثرت حب رسول الله صلى
الله عليه وسلم على حبي وبلغ معاوية ان كابس بن ربيعة
يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه من
باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه

واقطعه

واقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وروي ان مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر
ابن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل
عليه الناس فافاق فقال [redacted] اشهدكم اني جعلت ضاربي
في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت ان اموت فالقى
النبي صلى الله عليه وسلم فاستحيي منه ان يدخل بعض
آله النار بسببي وقيل ان المنصور اقاده من جعفر
فقال له اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن
جسمي الا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر
وعمر وعلي لبدات بحاجة علي قبلهما [redacted] من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخر من السماء
الى الارض احب الي من ان اقدمه عليهما وقيل لابن
عباس ماتت فلانة لبعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
فسجد فقيل له اتسجد هذه الساعة فقال اليس قال

لقرابته صح
لقرابة نخ

اليس قد قال نخ
في هذه نخ

رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم آية فاسجدوا
(رسول الله صلى الله عليه وسلم نخ ع)
وأي آية اعظم من ذهاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ابو بكر وعمر يزوران ام ايمن مولاة النبي صلى
الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
(النبي صلى الله عليه وسلم نخ ش)
يزورها ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلى
الله عليه وسلم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما
توفي وفدت على ابي بكر وعمر فصنعا بها مثل ذلك (وفدت سا)

فصل ومن توقيره وبره [redacted] توقير
(صلى الله عليه وسلم … عليه الصلوة والسلام نخ ف)
اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم
وحسن الثناء عليهم والاستغفار لهم والامساك
عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن
اخبار المؤرخين وجهلة الرواة وضلال الشيعة و (كالرافضة نخ ع)
المبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل عنهم (عنهم نخ)
من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن التأويلات
ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر

احد

احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر حسناتهم
وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال (عليه الصلوة والسلام نخ ع)
[redacted] اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال الله تعالى (وقال تعالى نخ ش)
محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء
بينهم الى آخر السورة وقال [redacted] والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار الآية وقال تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه الآية حدثنا القاضي ابو علي ثنا ابو الحسين وابو
الفضل ثنا ابو يعلى ثنا ابو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي ثنا الحسن بن الصباح ثنا سفيان بن عيينة عن
زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش عن حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين
من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال

[redacted] الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا
بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى
الله ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وقال لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد
احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة
الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا
عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وفي حديث جابر ان
الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين و
المرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا
فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال
من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
وقال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم
فليس له في فيء المسلمين حق ونزع بآية الحشر والذين جاؤا
من بعدهم [redacted] وقال من غاظه اصحاب محمد [redacted]

اي بعد عن الفيء

يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم نخ ع

فهو كافر

٣٥

فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله
ابن المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال ايوب السختياني
من احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد
اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور
الله ومن احب عليا فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن
احسن الثناء على اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا منهم فهو مبتدع
مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد
له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا ويكون قلبه لهم سليما
وفي حديث خالد بن سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا له ذلك
ايها الناس اني راض عن عمر وعن عثمان وعن علي وطلحة
والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا
[redacted] ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية

بتشديد الياء وتخفيفها نسخه

ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب
في القيامة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر
ابن عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس
باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد معوية صاحبه
وصهره وكاتبه وامينه على وحي الله [redacted] واتي النبي
صلى الله عليه وسلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال
كان يبغض عثمان [redacted] وقال [redacted] — كان يبغض عثمان فابغضه الله نخ
في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم
وقال [redacted] احفظوني في اصحابي واصهاري
فانه من حفظني فيهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن
لم يحفظني فيهم تخلى الله منه ومن تخلى الله منه
يوشك ان ياخذه وعنه صلى الله عليه وسلم من حفظني
في اصحابي كنت له حافظا يوم القيمة وقال من حفظني
في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي

لم

لم يرد علي الحوض ولم يرني الا من بعيد قال مالك رحمه
الله هذا النبي [redacted] مؤدب الخلق الذي
هدانا الله به وجعله رحمة للعالمين يخرج في جوف الليل
الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك
امره الله تعالى وامر النبي صلى الله عليه وسلم بحبهم
وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب — وقال كعب نخ
ليس احد من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الا له شفاعة
يوم القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم
القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يؤمن بالرسول
بلغ ٦ من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره

فصل

ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام
مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه
[redacted] عليه السلام او عرف به وروي عن صفية بنت
نجدة قالت كان لابي محذورة قصة في مقدم راسه
اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال

لم اكن بالذي اخلقها وقد مسها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد
شعرات من شعره [redacted] فسقطت قلنسوته

شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم نخ

في بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها
بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه
وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي
ابن عمر واضعا يده على مقعد [redacted] صلى الله عليه وسلم من
المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك [redacted]
لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحي من الله تعالى
ان اطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة
وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال
له الشافعي امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب
وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد
وكان من الغزاة الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي

من الرماة الغزاة نخ

الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ
القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال تربة المدينة ردية
يضرب ثلاثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال

بضرب نخ

ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها [redacted] صلى الله
عليه وسلم يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال

عليه السلام نخ

صلى الله عليه وسلم في المدينة من احدث فيها حدثا او اوى
محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها
الغفاري اخذ قضيب النبي صلى الله عليه وسلم من يد
عثمان رضي الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح
به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات
قبل الحول وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري
كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل
الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها
ترجل ومشى باكيا منشدا

ولما راينا رسم من لم يدع لنا   فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة   لمن بان عنه ان نلم به ركبا

وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم انشا يقول متمثلا

رفع الحجاب لنا فلاح لناظر   قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلغن محمدا   فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى   فلها علينا حرمة وذمام

وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا فقيل له في ذلك فقال العبد الآبق لا ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي قال [redacted] وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات

ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يا دار خير المرسلين ومن به   هدي الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة   وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملأت محاجري   من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبي بينها   من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من حفيل تحيتي   لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة   تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكي الصلوات   ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلاة عليه والتسليم

[redacted] وفرض ذلك وفضيلته قال الله تعالى ان الله

وملائكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس معناه
ان الله وملائكته يباركون على النبي وقيل ان الله يترحم
على النبي وملائكته يدعون له قال المبرد واصل الصلاة
الترحم فهي من الله رحمة ومن الملائكة رقة واستدعاء
للرحمة من الله وقد ورد في الحديث صفة صلاة الملائكة
على من جلس ينتظر الصلاة اللهم اغفر له اللهم ارحمه
فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلاة من الله تعالى
لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة
وقال ابو العالية صلاة الله [redacted] ثناؤه عليه عند الملائكة
وصلاة الملائكة الدعاء قال [redacted] وقد فرق النبي
صلى الله عليه وسلم في حديث تعليم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة
ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم الذي امر
الله تعالى عباده [redacted] فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية
على النبي صلى الله عليه وسلم فامر الله اصحابه ان يسلموا عليه
وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم
عند

عند حضورهم قبره وعند ذكره وفي معنى السلام عليه
ثلاثة اوجه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلام
مصدرا كاللذاذ واللذاذة الثاني [redacted] السلام على حفظك
ورعايتك متولٍّ له وكفيل به ويكون السلام [redacted] اسم
الله تعالى الثالث ان السلام بمعنى المسالمة له والانقياد
كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر
بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما
فصل اعلم ان الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فرض 1
على الجملة غير محدد بوقت لامر الله تعالى بالصلاة عليه
وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه **وحكى**
ابو جعفر الطبري ان محمل الآية عنده على الندب وادعى
فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي
يسقط به الحرج ومأثم ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة
وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام
وشعار اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور

عن اصحابنا انّ ذلك واجبٌ في الجملة على الانسان وفرضٌ
عليه ان ياتي به مرةً في دهره مع القدرة على ذلك وقال
القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله تعالى على خلقه ان يصلوا على
نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقتٍ معلوم فالواجب
ان يكثر المرء منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن
نصر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم واجبةٌ في الجملة قال
القاضي ابو عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه
وغيرهم من اهل العلم انّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فرضٌ في الجملة بعقد الايمان لا تتعيّن في الصلاة وانّ من
صلى عليه مرةً واحدةً من عمره سقط الفرض عنه وقال
اصحاب الشافعي الفرض الذي امر الله تعالى به ورسوله
عليه الصلاة والسلام هو في الصلاة وقالوا واما في غيرها
فلا خلاف انها غير واجبة واما في الصلاة فحكى الامامان
ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع جميع المتقدمين
والمتاخرين من علماء الامة على انّ الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

في التشهد

في التشهد غير واجبة وشذّ الشافعي في ذلك فقال من لم
يصلّ على النبي صلى الله عليه وسلم من بعد التشهد الاخير وقبل
السلام فصلاته فاسدة وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه
ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في
انكار هذه المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدّمه جماعة
وشنّعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري
وغير واحد وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي
احد صلاة الا صلى فيها على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان ترك ذلك تارك فصلاته مجزية في مذهب مالك
واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب
الراي وغيرهم وهو قول جلّ اهل العلم وحكي عن
مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وانّ تاركها
في التشهد مسيء وشذّ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلاة
الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمّد تركها دون النسيان
وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز انّ الصلاة على

النبي صلى الله عليه وسلم فريضة قال ابو محمد يريد ليست من
فرائض الصلاة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى
ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن المواز يراها
فريضة في الصلاة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى
العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلاثة اقوال الوجوب
والسنة والندب وقد خالف الخطابي [redacted] من
اصحاب الشافعي في هذه المسألة قال الخطابي وليست
بواجبة في الصلاة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي
ولا اعلم له فيها قدوة والدليل على انها ليست من فروض
الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه
وقد شنع الناس عليه هذه المسألة جدا وهذا التشهد
ابن مسعود الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه
له النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلى الله عليه
وسلم كابي هريرة وابن عباس وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري

تشهد ابن مسعود المشهور الذي يقرأ في مكاتب بلاد الروم واما تشهد ابن عباس فهو التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله

بلغ

ومختار الامام مالك تشهد عمر رضي الله تعالى عنه وهو التحيات لله الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله

وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير لم يذكروا فيه
صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ابن عباس وجابر
كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القرآن ونحوه عن ابي سعيد وقال ابن عمر كان ابو بكر
يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون الصبيان في الكتاب
وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلاة
لمن لم يصل علي قال ابن القصار ومعناه كاملة او لمن لم
يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي
لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلاة لم اصل فيها على
النبي صلى الله عليه وسلم ولا على اهل بيته لرأيت انها لا تتم

وراويه عن ابي جعفر جابر الجعفي وهو ضعيف

فصل في المواطن التي يستحب فيها الصلاة والسلام والتسليم ٢
على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغب من ذلك في تشهد الصلاة

كما قدمناه وذلك بعد التشهد وقبل الدعا حدثنا القاضي ابو
علي بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي قال حدثنا
الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن الهيثم عن ابي عيسى الحافظ
قال حدثنا محمود بن غيلان نا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا
حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك
الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول سمع النبي
صلى الله عليه وسلم رجلا يدعو في صلاته فلم يصل على النبي صلى
الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره اذا صلى
احدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير هذا السند
بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال الدعاء والصلاة معلق بين السماء والارض ولا يصعد الى
السماء منه شي حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعن
[redacted]
علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بمعناه
[redacted] وقال وعلى آل محمد وروي عن ابن

مسعود

مسعود ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي
صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود اذا اراد احدكم
ان يسأل الله شيئا فليبدأ بمدحه والثناء عليه بما
هو اهله ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليسأل فانه
اجدر ان ينجح وعن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم
يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شرابه شربه او
الوضوء توضأ والا هراقه ولكن اجعلوني في اول
الدعاء واوسطه وآخره وقال ابن عطاء للدعاء اركان
واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي
وان وافق اجنحته طار في السماء وان وافق مواقيته
فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من
الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار
واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث

الدعاء بين الصلاتين علي لا يرد وفي حديث آخر كل دعاء
محجوب دون السماء فاذا جاءت الصلاة علي صعد الدعاء
وفي دعاء ابن عباس الذي رواه عنه حنش فقال في آخره
واستجب دعائي ثم تبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فتقول اللهم اني اسالك ان تصلي نخ
ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما
صليت على احد من خلقك اجمعين آمين ومن مواطن
الصلاة عليه [redacted] عند ذكره وسماع اسمه او
او سماع نخ ع
كتابته او عند الاذان وقد قال صلى الله عليه وسلم رغم
كتابة نخ ف — وعند الاذان نخ ع — عليه السلام نخ ع
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم عند الذبح وكره سحنون
الصلاة عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق
الاحتساب وطلب الثواب قال اصبغ عن ابن القاسم
وقال نخ
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا
تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال بعد ذكر
فلا يقل نخ — قال نخ ش
الله صلى الله على محمد لم تكن تسمية له مع الله وقال اشهب
وصلى الله على محمد نخ

قال

ان تجعل الصلاة فيه استنانا نخ ش

قال ولا ينبغي ان تجعل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيه
اي فيما ذكر
استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلى
استنانا نخ
الله عليه وسلم الامر بالاكثار من الصلاة عليه يوم الجمعة
ومن مواطن الصلاة والسلام [redacted] دخول المسجد
عليه صح — ومن مواطن الصلاة عليه السلام نخ ع
قال ابو اسحاق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي
وقال نخ ش
على النبي [redacted] صلى الله عليه وسلم وعلى آله ويترحم عليه وعلى
وان يترحم نخ
آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم [redacted] تسليما ويقول
عليه وعلى آله نخ
اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك واذا خرج
فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن
دينار في قوله فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان
فان نخ — يقل صح
لم يكن في البيت احد السلام على النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على
اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس المراد بالبيوت
هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل
السلام على رسول الله واذا لم يكن في البيت احد فقل

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمة اذا
دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله
وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب اذا
دخل المسجد واذا خرج ولم يذكر الصلاة واحتج ابن شعبان
لما ذكره بحديث فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يفعله اذا دخل المسجد
ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة
وقد ذكرنا هذا الحديث اخر القسم والاختلاف في الفاظه
ومن مواطن الصلاة عليه ايضا [redacted] الصلاة
على الجنائز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن
مواطن الصلاة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها الصلاة
على النبي [redacted] صلى الله عليه وسلم في الرسائل وما يكتب بعد
البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من
يختم به ايضا الكتب وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي

في كتاب

في كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك
الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
تشهد الصلاة حدثنا ابو القاسم خلف بن ابراهيم المقرئ
الخطيب رحمه الله وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت
حدثنا ابو الهيثم ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل ثنا
ابو نعيم ثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن
مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم
فليقل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها اصابت كل
عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه
وسنته اول التشهد وقد روى مالك عن ابن عمر انه
كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم واستحب
مالك في المبسوط ان يسلم بمثل ذلك قبل السلام قال محمد بن
مسلمة اراد ما جاء عن عائشة وابن عمر انهما كانا يقولان

عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم
واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل
عبد صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن
قال مالك في المجموعة واجب للماموم اذا سلم امامه ان
يقول السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل** في كيفية ٣
الصلاة [redacted] والتسليم حدثنا ابو اسحق
ابراهيم بن جعفر الفقيه بقراءتي عليه ثنا القاضي ابو الاصبغ ثنا
ابو عبد الله بن عتاب ثنا ابو بكر بن واقد وغيره ثنا ابو عيسى
ثنا عبيد الله ثنا يحيى ثنا مالك عن عبد الله بن ابي بكر بن
حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي انه قال اخبرني ابو
حميد الساعدي انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك
فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد وازواجه وذريته كما باركت على آل

ابراهيم

ابراهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود
الانصاري قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آله كما صليت
على ابراهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابراهيم في العالمين
انك حميد مجيد والسلام كما قد علمتم وفي رواية كعب بن
عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وبارك
على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن
عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى
آل محمد وفي رواية ابي سعيد الخدري اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي
سماعا عليه وابو علي الحسن بن طريف النحوي بقراءتي
عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه [redacted] ثنا
ابو بكر المطوعي قال ثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن
ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن
الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد
ابن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن

ابيه علي بن ابي طالب قال عدّهن في يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال عدّهن في يدي جبريل [redacted]
[redacted] وقال هكذا نزلت من عند رب العزة اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وترحم على محمد وعلى آل محمد كما ترحمت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وتحنن على محمد وعلى آل
محمد كما تحننت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما سلمت على ابراهيم وعلى
آل ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم من [redacted] ان يكتال بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا
اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات
المؤمنين وذريته واهل بيته كما صليت على ابراهيم انك
حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري سالت

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك فقال صلوا علي
واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي
[redacted] كان علي يعلمنا الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم
داحي المدحوات وبارئ المسموكات اجعل شرائف صلواتك
ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك ورسولك
الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ
لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك
مستوفزا في مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك
ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس آلاء الله
تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات
الفتن والاثم وانهج موضحات الاعلام ونائرات الاحكام
ومنيرات الاسلام فهو امينك المأمون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم افسح له في عدنك واجزه مضاعفات الخير

اي قوى

من فضلك مهنّآت لغير مكدّرات من فوز ثوابك المحلول
وجزيل عطائك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه
واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من
ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضيّ المقالة ذا منطق
عدل وخطة فصل وبرهان عظيم وعنه ايضا في الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته يصلون على
النبي الآية لبيك اللهم ربي وسعديك صلوات الله البر
الرحيم والملائكة المقربين والنبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وما سبّح لك من شيء يا رب العالمين على
محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام
المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعي
اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام وعن عبد
الله بن مسعود اللهم اجعل صلواتك وبركاتك
ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم

ابعثه

ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم انك حميد
مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم
وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وكان الحسن البصري
يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى
فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه
وذريته واهل بيته وانصاره واشياعه ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين وعن طاوس عن
ابن عباس انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى
وارفع درجته العليا وآته سؤله في الآخرة والاولى
كما آتيت ابراهيم وموسى وعن وهيب بن الورد انه
كان يقول في دعائه اللهم اعط محمدا افضل ما سألك لنفسه
واعط محمدا افضل ما سألك له احد من خلقك واعط
محمدا افضل ما انت مسؤول له الى يوم القيمة وعن ابن
مسعود انه كان يقول اذا صليتم على النبي صلى الله عليه

فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض
عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك
على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين
محمد عبدك ورسولك امام الخير وقائد الخير ورسول
الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون
والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابراهيم (في العالمين نخ) انك حميد مجيد وما يؤثر في (من نخ)
تطويل الصلاة وتكثير الثناء على اهل البيت وغيرهم
كثير وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم في التشهد
من قوله (اي ابن مسعود) السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفي تشهد
علي (رضي الله عنه نخ) السلام على نبي الله السلام على انبياء الله ورسله
السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله
السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب منهم

وما يؤثر تطويل الصلوة نخ

من تطويل نخ

وشهد

ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل
بيته واغفر لي ولوالدي وما ولدا وارحمهما السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبي و
رحمة الله وبركاته جاء في هذا الحديث عن علي رضي الله
عنه الدعاء للنبي بالغفران وفي حديث الصلاة عليه ايضا
(وفي حديث الصلوة عنه نخ)
قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات في غيره من الاحاديث
المرفوعة المعروفة وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره
الى انه لا يدعى له (للنبي نخ) بالرحمة وانما يدعى له بالصلاة والبركة التي
تختص به (للنبي صلى الله عليه وسلم نخ) ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة وقد ذكر ابو محمد
ابن ابي زيد في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم
محمدا وآل محمد كما ترحمت (ترحمت نخ) على ابراهيم وآل ابراهيم ولم يات
هذا في حديث صحيح وحجته قوله في السلام السلام
عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

فصل ٤

(في فضيلة الصلوة عليه والتسليم عليه والدعاء له نخ)
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم عليه
والدعاء له حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه

حدثنا القاضي يونس بن مغيث ثنا ابو بكر بن معاوية ثنا
النسائي انا سويد بن نصر انا عبد الله عن حيوة بن شريح
قال اخبرني كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير
مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا
مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي مرة صلى الله
عليه عشرا ثم سلوا لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا هو
فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وروى
انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه
عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي رواية وكتب
له عشر حسنات وعن انس عنه عليه [redacted] السلام
ان جبريل ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله
عليه عشرا ورفعه عشر درجات ومن رواية عبد الرحمن

ابن

ابن عوف عنه عليه [redacted] السلام لقيت جبريل
فقال اني ابشرك ان الله يقول من سلم عليك
سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه ونحوه
من رواية ابي هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان
وعبد الله بن ابي طلحة وعن زيد بن الحباب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من قال
اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك
يوم القيمة وجبت له شفاعتي وعن ابن مسعود
[redacted] اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة
وعن ابي هريرة عنه [redacted] من صلى علي في
كتاب لم تزل الملائكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك
الكتاب وعن عامر بن ربيعة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة ما صلى علي
فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن ابي بن كعب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب

ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت
الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه فقال ابي
ابن كعب يا رسول الله اني اكثر [redacted] الصلاة عليك
فكم اجعل لك من صلاتي قال ما شئت قال الربع قال ما
شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان زدت
فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير
قال يا رسول الله فاجعل صلاتي كلها لك قال اذا
تكفى ويغفر ذنبك وعن ابي طلحة [redacted]
دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فرايت من بشره
وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما يمنعني
وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله
تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله عليه وملائكته بها عشرا
وعن جابر بن عبد الله قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نخ ع
من

من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة
والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة [redacted] وابعثه
مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم
القيمة وعن سعد بن ابي وقاص من قال حين يسمع
المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له وروى ابن وهب
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلم علي عشرا فكانما
اعتق رقبة وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما
اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي وفي آخر ان انجاكم يوم
القيمة من اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلاة
وعن ابي بكر رضي الله عنه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
امحق للذنوب من الماء البارد للنار والسلام عليه
٥ افضل من عتق الرقاب **فصل** في ذم من لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم واثمه حدثنا القاضي الشهيد

ابو علي رحمه الله ثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين
الصيرفي قالا ثنا ابو يعلى ثنا السنجي ثنا محمد بن محبوب
ثنا ابو عيسى ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي ثنا ربعي بن
ابراهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن ابي
سعيد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي
ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان
يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر
فلم يدخلاه الجنة قال عبد الرحمن واظنه قال او
احدهما وفي حديث آخر ان النبي صلى الله عليه
وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين
ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال
ان جبريل اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه
فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل
آمين فقلت آمين وقال فيمن ادرك رمضان فلم

بلغ مقابلة

يقبل

يقبل منه فمات مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما
فلم يبرهما فمات مثله وعن علي بن ابي طالب [redacted]
انه قال البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل
علي وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فلم يصل علي
اخطئ به طريق الجنة وعن علي بن ابي طالب عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة قال ابو
القاسم صلى الله عليه وسلم ايما قوم جلسوا مجلسهم
ثم تفرقوا قبل ان يذكروا الله ويصلوا على النبي
صلى الله عليه وسلم كانت عليهم من الله ترة ان شاء
عذبهم وان شاء غفر لهم وعن ابي هريرة من نسي
الصلاة علي نسي طريق الجنة وعن قتادة عنه صلى
الله عليه وسلم من الجفا ان اذكر عند الرجل فلا يصلي علي
وعن جابر عنه صلى الله عليه وسلم ما جلس قوم مجلسا

عن غير صلوة نخ

ثم تفرقوا على غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا
عن انتن من ريح الجيفة وعن ابي سعيد عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه على
النبي صلى الله عليه وسلم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا بلغ

يوم القيمة نخ

الجنة لما يرون من الثواب حكى ابو عيسى الترمذي
عن بعض اهل العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلى الله
عليه وسلم مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جلس مجلسا كثر فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك الا غفر له ما كان في مجلسه ذلك رواه ابو داود والترمذي وقال الترمذي حديث حسن صحيح من فتح الغفار

عليه الصلوة والسلام نخ

فصل في تخصيصه عليه [redacted] السلام بتبليغ ٦
صلاة من صلى عليه او سلم من الانام حدثنا القاضي

عليه نخ

ابو عبد الله التميمي ثنا الحسين بن محمد ثنا ابو عمر الحافظ

قال نخ

ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا ابن
عوف ثنا المقري ثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد

بن شريح نخ

عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة ان

رضي الله عنه نخ

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام

وذكر

وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة قال قال رسول

رضي الله عنه نخ

الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي عند قبري سمعته

وعن ابن مسعود نخ

ومن صلى علي نائيا بلغته وعن ابن مسعود ان
لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي
السلام ونحوه عن ابي هريرة وعن ابن عمر اكثروا

رضي الله عنه نخ — رضي الله عنهما نخ

من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم
في كل جمعة وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا

علي صلوته نخ

عرضت صلاته علي حين يفرغ منها وعن الحسن

وعن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حيثما نخ

عليه السلام نخ

عنه [redacted] حيث ما كنتم فصلوا علي فان
صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس ليس احد من امة

رضي الله عنهما قال نخ

محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه
وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم

رضي الله عنهما نخ

عرض عليه اسمه وعن الحسن بن علي اذا دخلت المسجد

اي مسجد النبي

فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تتخذوا بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم

اي قبري

قبورا وصلوا عليّ حيث كنتم فان صلاتكم تبلغني
حيث كنتم وفي حديث اوس اكثروا عليّ من الصلاة
وفي حديث اوس بن اوس نخ ف
يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة عليّ وعن سليمان
ابن سحيم رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت
يا رسول الله هؤلاء الذين ياتونك فيسلمون
عليك اتفقه سلامهم قال نعم وارد عليهم
وعن ابن شهاب بلغنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة عليّ في الليلة الزهراء
واليوم الازهر فانهما يؤديان عنكم وان الارض
يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة
لا تاكل اجساد الانبياء وما من مسلم يصلي عليّ
الا حملها ملك حتى يؤديها اليّ ويسميه حتى انه
٧ ليقول ان فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في
الاختلاف في الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم
في الاختلاف في الصلاة على غير النبي والانبياء عليهم السلام نخ ع
وسائر الانبياء قال عامة اهل العلم
متفقون على جواز الصلاة على غير النبي صلى الله عليه وسلم

وروى

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لا يجوز الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه لا ينبغي الصلاة
على احد الا النبيين وقال سفيان يكره ان يصلى الا
على نبي ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك
انه لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد صلى
عليه الصلوة والسلام نخ ف
الله عليه وسلم وهذا غير معروف من مذهبه وقال
مالك في المبسوطة ليحيى بن اسحق اكره الصلاة على غير
الانبياء وما ينبغي لنا ان نتعدى ما امرنا به قال يحيى
ابن يحيى لست آخذ بقوله ولا باس بالصلاة على
اي بقول مالك لا يجوز ان يصلى على احد من الانبياء سوى محمد
الانبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر
وبما جاء في حديث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة
عليه وفيه وعلى ازواجه وعلى آله وقد وجدت معلقا
عن ابي عمران الفاسي روي عن ابن عباس كراهة الصلاة
على غير النبي صلى الله عليه وسلم قال وبه نقول ولم تكن
تستعمل فيما مضى وقد روى عبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه نخ ف
وقد روى عن عبد الرزاق نخ ف

قال قال [redacted] صلّوا على انبياء الله ورسله
فان الله بعثهم كما بعثني والاسانيد عن ابن عباس لينة والصلاة
في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الاطلاق
حتى يمنع منه حديث صحيح او اجماع وقد قال تعالى هو
الذي يصلي عليكم وملائكته الآية وقال تعالى خذ من اموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلّ عليهم الآية وقال تعالى
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى وكان اذا اتاه قوم
بصدقتهم قال اللهم صلّ على آل فلان وفي حديث الصلاة
اللهم صل على محمد وعلى ازواجه وذريته وفي آخر وعلى آل
محمد قيل اتباعه وقيل امته وقيل الاتباع والرهط و
العشيرة وقيل آل الرجل ولده وقيل قومه وقيل اهله الذين
حرمت عليهم الصدقة وفي رواية انس سئل النبي صلى الله
عليه وسلم من آل محمد قال كل تقي ويجيء على مذهب الحسن
ان المراد بآل محمد محمد نفسه فانه كان يقول في صلاته على

فان الله نخ ع

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل صلواتك وبركاتك على آل
محمد يريد نفسه لانه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل
لان الفرض الذي امر الله به هو الصلاة على محمد نفسه
وهذا مثل قوله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي مزمارا من
مزامير آل داود يريد من مزامير داود وفي حديث
ابي حميد الساعدي في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم صل على محمد وازواجه وذريته وفي حديث ابن عمر
انه كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ابي بكر وعمر
ذكره مالك في الموطا من رواية [redacted] ابن يحيى الاندلسي
وروى ابن وهب عن انس بن مالك كنا ندعو لاصحابنا
بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم
ابرار الذين يقومون بالليل ويصومون بالنهار قال القاضي
[redacted] والذي ذهب اليه المحققون واميل
اليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله وروي عن
ابن عباس واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين

والصحيح من رواية غيره ويدعو لابي بكر وعمر نخ

قال الفقيه القاضي نخ

يخص

انه لا يصلى على غير الانبياء عند ذكرهم بل هو شيء يختص به
الانبياء توقيرا لهم وتعزيرا كما يختص الله تعالى عند
ذكره بالتنزيه والتقديس والتعظيم ولا يشاركه فيه غيره
كذلك يجب تخصيص النبي صلى الله عليه وسلم وسائر الانبياء
بالصلاة والتسليم ولا يشاركهم فيه سواهم كما امر الله
[redacted] بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم
من الائمة وغيرهم بالغفران والرضى كما قال [redacted] تعالى
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
وقال تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم [redacted]
[redacted] وايضا فهو امر لم يكن معروفا في الصدر الاول كما
قال ابو عمران وانما احدثته الرافضة والمتشيعة في
بعض الائمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم
بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وايضا فان التشبه باهل
البدع منهي عنه فيجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك
وذكر الصلاة على الآل والازواج مع النبي صلى الله عليه وسلم

بحكم

بحكم التبع والاضافة اليه لا على التخصيص وصلاة النبي
صلى الله عليه وسلم على من صلى عليه مجراها مجرا الدعاء و
الرحمة والمواجهة ليس فيها معنى التعظيم والتوقير قال
وقد قال تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فلذلك يجب ان يكون الدعاء له مخالفا الدعاء
الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الامام ابي المظفر
الاسفرايني من شيوخنا وبه قال ابو عمر بن عبد البر

فصل في حكم زيارة قبره عليه الصلاة والسلام 8

وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو و
زيارة قبره عليه [redacted] السلام سنة من سنن
المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها روى عن
ابن عمر رضي الله عنهما [redacted] قال النبي صلى الله عليه وسلم
من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن انس بن
مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني
في المدينة محتسبا كان في جواري وكنت له شفيعا يوم

حدثنا القاضي ابو علي قال ثنا ابو الفضل بن
خيرون قال ثنا الحسن بن جعفر قال ثنا ابو الحسن
علي بن عمر الدارقطني قال ثنا القاضي المحاملي
قال ثنا محمد بن عبد الرزاق قال [redacted] ثنا موسى
بن هلال عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم من زار قبري وجبت له
شفاعتي صح

القيمة وفي حديث آخر من زارني [redacted] بعد موتي فكأنما
زارني في حياتي وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية للاسم
لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله زوارات
القبور وهذا يرده قوله نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها
وقوله من زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة وقيل لأن ذلك
لما قيل إن الزائر أفضل من المزور وهذا أيضا ليس
بشيء إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد
ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع
هذا اللفظ في حقه تعالى وقال أبو عمران إنما كره مالك
أن يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله
عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض وكره
تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ
وأن يخص [redacted] بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله
عليه وسلم وأيضا فإن الزيارة مباحة بين الناس

وواجب

وواجب شد الرحال إلى قبره عليه [redacted] السلام
يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب
وتأكيد لا وجوب فرض والأولى عندي أن منعه
وكراهة مالك له لإضافته إلى قبر النبي [redacted]
وإنه لو قال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه
لقوله عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم
مساجد فحمى إضافة هذا اللفظ إلى القبر والتشبه
بفعل أولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله أعلم
قال إسحق بن إبراهيم الفقيه ومما لم يزل من شأن
من حج المرور بالمدينة والقصد إلى الصلاة في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والتبرك برؤية
روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه
ومواطئ قدميه والعمود الذي كان يستند إليه
وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده

من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار بذلك كله
وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت
يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فتلا هذه الاية ان الله وملائكته يصلون
على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها
سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان
ولم تسقط له حاجة وعن يزيد بن ابي سعيد المهري
قدمت على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال
لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاقرئه مني السلام قال غيره وكان يبرد اليه فاقرءه
البريد من الشام قال بعضهم رايت انس بن مالك
اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى
ظننت انه افتتح الصلاة فسلم على النبي صلى الله
عليه وسلم ثم انصرف وقال مالك في رواية ابن وهب
اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه

الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده
وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلى الله
عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي قال ابن ابي مليكة من
احب ان يقوم وجاه النبي صلى الله عليه وسلم فليجعل
القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه وقال نافع
كان ابن عمر يسلم على القبر رأيته مائة مرة واكثر
يجيء الى القبر فيقول السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
السلام على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف وفي
الموطأ من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف
على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي على النبي وعلى ابي
بكر وعمر وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي
بكر وعمر قال مالك في رواية ابن وهب يقول المسلم
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال
في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر قال القاضي ابو الوليد
الباجي وعندي انه يدعو للنبي صلى الله عليه وسلم

على ابي حفص نخ
ورؤي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه وعن ابن قسيط والقعنبي كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلا المسجد جسوا رمانة المنبر التي تلي القبر بميامنهم نخ

بلفظ الصلاة ولابي بكر وعمر كما في حديث ابن عمر من
الخلاف وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد
الرسول صلى الله عليه وسلم بسم الله وسلام على
رسول الله عليه السلام السلام علينا من ربنا
وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي
وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك واحفظني من
الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين
القبر والمنبر فاركع فيها ركعتين قبل وقوفك بالقبر
تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون
عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك
وفي الروضة افضل وقد قال عليه السلام ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على
ترعة من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا
فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر
وتدعو لهما واكثر من الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

اي عقبة او روضة مرتفعة من ترع الجنة والترعة في الاصل الروضة على مكان مرتفع خاصة فان كانت في مطمئن فهي روضة ع

بالليل

بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
وقال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد
واذا خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من
خرج مسافرا وروى ابن فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخلت المسجد فصل على
النبي صلى الله عليه وسلم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وفي
رواية اخرى فليسلم مكان فليصل فيه ويقول اذا خرج
اللهم اني اسألك من فضلك وفي اخرى اللهم احفظني من
الشيطان وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا
دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته بسم الله دخلنا وبسم
الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا

وهب عن صح

اذا دخلت المسجد فصلي نخ

واذا خرجت فصلي نخ

الرحيم صح

مثل ذلك وعن فاطمة ايضا كان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل
حديث فاطمة قبل هذا وفي رواية حمد الله وسمى وصلى
على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر مثله وفي رواية بسم الله
والسلام على رسول الله وغيرها كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك
ويسر لي ابواب رزقك وعن ابي هريرة اذا دخل
احدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل اللهم افتح لي وقال مالك في المبسوط وليس يلزم
من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف
بالقبر وانما ذلك للغرباء وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم
من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلي عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له فان ناسا
من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة

او في الايام

او الايام نسخة

او في الايام المرة والمرتين او اكثر عند القبر فيسلمون
ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل
الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه
الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه
الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا
لمن جاء من سفر او اراده قال ابن القاسم ورايت اهل
المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر فسلموا
قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة
والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة
مقيمون بها لم يقصدوها من اجل القبر والتسليم
وقال عليه السلام اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد
اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا ومن كتاب احمد
ابن سعيد الهندي فيمن وقف بالقبر لا يلصق
به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا وفي العتبية

يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلى الله عليه وسلم
حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى
الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل
٩ في البيوت **فصل** فيما يلزم من دخل مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم من الادب سوى ما قدمناه
وفضله وفضل الصلاة فيه وفي مسجد مكة وذكر
قبره ومنبره وفضل سكنى المدينة ومكة قال الله
تعالى المسجد أسس على التقوى من اول يوم احق
ان تقوم فيه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئل اي مسجد هو قال مسجدك هذا وهو قول
ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك
ابن انس وغيرهم وعن ابن عباس انه مسجد
قباء حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقراءتي عليه
قال ثنا الحسين بن محمد الحافظ ثنا ابو عمر النمري

ثنا ابو محمد بن عبد المؤمن ثنا ابو بكر بن داسة ثنا ابو
داود ثنا مسدد ثنا سفين عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجد
الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى وقد تقدمت
الآثار في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم عند دخول المسجد وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل
المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم وقال
مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضي الله
عنه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه فقال ممن
انت قال رجل من ثقيف فقال لو كنت من هاتين
القريتين لادبتك ان مسجدنا لا يرفع فيه
الصوت قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد

المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان
ينزه عن ما يكره قال القاضي حكى ذلك كله القاضي
اسمعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلى الله
عليه وسلم والعلماء كلهم متفقون ان سائر المساجد
هذا الحكم قال القاضي اسمعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة
ويكره في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم الجهر على
المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما تخص
به المساجد رفع الصوت قد كره رفع الصوت بالتلبية
في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجدنا
وقال ابو هريرة عنه عليه السلام صلاة في مسجدي مسجدنا
هذا خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام
قال القاضي اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء
على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب
مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع صاحبه
وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلاة بلغ مقابلة
وجماعة من اصحابه

في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم افضل من الصلاة
في سائر المساجد بالف صلاة الا المسجد الحرام فان
الصلاة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من
الصلاة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي عن
عمر بن الخطاب صلاة في المسجد الحرام خير من مائة
صلاة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول عليه
بتسع مائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل
المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب
ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة
الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب وابن
حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن
الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم
على ظاهره وان الصلاة في المسجد الحرام افضل
واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثل حديث [redacted] ابي هريرة

وفيه وصلاة في المسجد الحرام افضل من الصلاة في
مسجدي هذا بمائة صلاة وروى قتادة مثله
فياتي فضل الصلاة في المسجد الحرام على هذا على الصلاة
في سائر المساجد بمائة الف ولا خلاف ان موضع قبره
[redacted] افضل بقاع الارض قال القاضي ابو
الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة
لسائر المساجد ولا يعلم منه حكمها مع المدينة وذهب
الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلاة الفرض
وذهب مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة
ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من
رمضان وقد ذكر عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة
وغيرها حديثا نحوه وقال عليه السلام ما بين بيتي
ومنبري روضة من رياض الجنة ومثله عن ابي هريرة
وابي سعيد وزاد ومنبري على حوضي وفي حديث آخر
ومنبري على ترعة من ترع الجنة قال الطبري فيه معنيان

احدهما

احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر
مع انه روي ما بين بيته ومنبري والثاني ان
البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روي بين قبري ومنبري قال الطبري واذا كان
قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها
اتفقت معاني الروايتين ولم يكن بينهما خلاف نخ
خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته وقوله ومنبري
على حوضي قيل يحتمل انه منبره بعينه الذي كان في
الدنيا وهو اظهر والثاني ان يكون له هناك منبر
والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة
الاعمال الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه
قاله الباجي وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل
معنيين احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء
والصلاة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة
تحت ظلال السيوف والثاني ان تلك البقعة قد
ينقلها الله فتكون [redacted] في الجنة قاله الداودي وروي

ابن عمر وجماعة من الصحابة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال في المدينة لا يصبر على لاوائها وشدتها احد الا
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمة وقال فيمن تحمل عن
المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال انما المدينة
كالكير تنفي خبثها وينصع طيبها وقال لا يخرج احد من
المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه وروي عنه
عليه السلام من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا
بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب
وفي طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيمة وعن ابن
عمر من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني
اشفع لمن يموت بها وقال تعالى ان اول بيت وضع
للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا
من النار وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا
ولجأ اليه في الجاهلية وهذا مثل قوله واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا على قول بعضهم وحكي ان قوما

اتوا

اتوا سعدونا الخولاني بالمنستير فاعلموه ان
كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل
فلم تعمل فيه وبقي ابيض [redacted] فقال لعله حج ثلاث
حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه
ومن حج ثانية داين ربه فينادي غدا ملك من
عند الله من كان له دين عند الله فليقم ومن حج
ثلاث حجج حرم الله شعره وبشره على النار ولما نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قال مرحبا بك
من بيت ما اعظمك واعظم حرمتك وفي الحديث
عنه عليه السلام ما من احد يدعو الله عند الركن
الاسود الا استجاب الله له وكذلك عند الميزاب
وعنه عليه السلام من صلى خلف المقام ركعتين
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم
القيمة من الآمنين قال الفقيه القاضي ابو الفضل قرات
على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثك ابو العباس

يعني قبيلة من البربر

اللون صح

العذري قال ثنا ابو اسامة محمد بن احمد بن محمد
الهروي ثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن
محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن
ادريس سمعت الحميدي قال سمعت سفين بن
عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال ابن عباس
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما دعا احد بشيء في هذا الملتزم الا استجيب له قال
ابن عباس وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا استجيب لي وقال عمرو بن دينار وانا فما دعوت
الله [redacted] بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من
ابن عباس الا استجيب لي وقال سفين وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من عمرو الا استجيب لي وقال الحميدي وانا فما
دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت هذا

من سفين الا استجيب لي وقال محمد بن ادريس
وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم منذ سمعت
هذا من الحميدي الا استجيب لي وقال ابو الحسن
محمد بن الحسن وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي
وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق
قال فيه [redacted] وانا فما دعوت الله بشيء في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب
لي من امر الدنيا وانا ارجو الله ان يستجاب لي من
امر الآخرة قال العذري وانا فما دعوت الله بشيء في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابي اسامة الا استجيب
لي وقال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة
استجيب لي بعضها وارجو من سعة فضله ان
يستجيب لي بقيتها قال القاضي ابو الفضل [redacted] ذكرنا نبذا
من هذه النكت في هذا الفصل وان لم تكن من الباب

لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفائدة
والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث

فيما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم وما يستحيل او يجوز
عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف
اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افان مات او قتل الآية وقال ما المسيح ابن
مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام وما ارسلنا قبلك من المرسلين وقال صح
الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقال
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلى الله عليه وسلم
وسائر الانبياء من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك
لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان
الا في صورة البشر الذين يمكنهم مخالطته اذ لا يطيقون
مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته

وقال

وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة
الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من خصه
الله [redacted] واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء
والرسل فالانبياء والرسل وسائط بين الله وبين
خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده
ووعيده ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره وخلقه بما لا يعلمون نخ
وجلاله وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم
واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر
طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الاعراض والاسقام
والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم و
بواطنهم متصفة باعلى من اوصاف البشر متعلقة
بالملأ الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من
التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز البشرية ولا
ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة

للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن الملائكة
ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه
غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم
متسمة بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر
لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم
من قول الله تعالى فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر
مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة
كما قال عليه السلام لو كنت متخذا من امتي
خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لكن صاحبكم خليل الرحمن وكما قال تنام عيناي ولا
ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني
[redacted] ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة
من النقائص والاعتلالات وهذه جملة لن يكتفي
بمضمونها كل ذي همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل
على ما نأتي به بعد هذا في البابين بعون الله [redacted]

وهو

وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص
بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وسائر
الانبياء صلوات الله عليهم [redacted] قال القاضي ابو
الفضل رضي الله عنه اعلم ان الطوارئ من التغيرات — التغيرات خ
والآفات على آحاد البشر لا تخلو ان تطرأ على جسمه
او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض و
الاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة
عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى
ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل
بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات
بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي
[redacted] وان كان من البشر ويجوز على جبلته
ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة
وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه
عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار و[redacted] غير

الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما نأتي به من
التفاصيل **فصل** في حكم عقد قلب النبي صلى الله
عليه وسلم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك
توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله
وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية
المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل
بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من
كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع
اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة
ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا
بقول ابراهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي
اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى
ولكن اراد طمأنينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة
الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني
بكيفيته ومشاهدته **الوجه الثاني** ان ابراهيم عليه

السلام

السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه وعلم اجابته
دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن
اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك **الوجه**
الثالث انه سأل زيادة [redacted] وقوة طمأنينة وان لم
يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية
قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات
ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر
او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين
فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سأل
كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله
الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي
ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا
الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب
المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي
عن هذه الامنية **الوجه** السادس انه اري من نفسه

الشك وما شك ولكن ليجاب فيزداد قربه وقول
نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفي
لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة
ان تظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء
الله الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه
اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز
عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان
حملت قصة ابراهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه
فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا
اليك فسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الايتين
فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره
فيه بعض المفسرين عن ابن عباس او غيره من اثبات
شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه وانه
من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن
عباس لم يشك النبي ولم يسئل ونحوه عن ابن جبير

والحسن

والحسن وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال [redacted] اشك ولا اسئل وعامة المفسرين على هذا
واختلفوا في معنى الاية فقيل المراد قل يا محمد للشاك
ان كنت في شك الاية قالوا وفي السورة نفسها ما دل
على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من
ديني الاية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى
الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك [redacted]
الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد
هؤلاء ونظيره كثير [redacted] قال بكر بن العلاء الا تراه يقول
ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه [redacted]
السلام كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن
كذب به فهذا كله يدل على ان المراد غيره ومثل هذه الاية
قوله الرحمن فسئل به خبيرا المامور هاهنا غير النبي صلى
الله عليه وسلم ليسئل النبي والنبي صلى الله عليه وسلم هو
الخبير المسؤل لا المستخبر السائل وقال ان هذا الشك

بالخطاب صح

الذي أمر به غير النبي صلى الله عليه وسلم بسؤال الذين
يقرؤن الكتاب إنما هو فيما قصه من أخبار الأمم لا فيما
دعا إليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى
واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به
المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلى الله عليه وسلم
قاله القتيبي وقيل معناه سلنا عن من أرسلنا من قبلك
فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدأ أجعلنا من دون
الرحمن إلى آخر الآية على طريق الإنكار أي ما جعلنا حكاه مكي
وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يسأل الأنبياء ليلة
الإسراء عن ذلك فكان أشد يقينا من أن يحتاج إلى السؤال
فروي أنه قال لا أسأل قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل
سل أمم من أرسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو
معنى قول مجاهد والضحاك وقتادة والمراد بهذا
والذي قبله إعلامه صلى الله عليه وسلم بما بعثت به
الرسل وأنه تعالى لم يأذن في عبادة غيره لأحد ردا على
مشركي

قال القتيبي نخ / قاله العتبي نخ

والسدي

69

مشركي العرب وغيرهم في قولهم إنما نعبدهم ليقربونا إلى الله
زلفى وكذلك قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه
منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين أي في علمهم
بأنك رسول الله وإن لم يقروا بذلك وليس المراد به شكه
فيما ذكر في أول الآية وقد يكون أيضا على مثل ما تقدم
أي قل لمن امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين
بدليل قوله أول الآية أفغير الله أبتغي حكما الآية وأن
النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب بذلك غيره وقيل
هو تقرير كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين
وقد علم أنه لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فسل
تزدد طمأنينة وعلما إلى علمك ويقينك وقيل إن كنت
تشك فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك
في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد
إن كنت في شك من غيرك فيما أنزلنا فإن قيل فما معنى قوله
حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا على قراءة

وقيل إن كنت في شك فاسألهم نخ

بلغ مقابلة

التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة معاذ (رضي الله عنها نخ)
الله ان تظن ذلك الرسل بربها وانما معنى ذلك ان
الرسل لما استيئسوا ظنوا ان من وعدهم النصر من
اتباعهم كذبوهم وعلى هذا اكثر المفسرين وقيل
ان الضمير في ظنوا عائد على الاتباع والامم لا على (وقيل ضمير ظنوا نخ)
الانبياء والرسل وهو قول ابن عباس والنخعي وابن
جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرا مجاهد كذبوا
بالفتح فلا تشغل بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا
يليق بمنصب العلماء فكيف بالانبياء [redacted] وكذلك
ما ورد في حديث السيرة ومبتدا الوحي من قوله (صلى الله عليه وسلم نخ)
لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما
آتاه الله بعد رؤية الملك ولكن لعله خشي ان لا تحتمل
قوته مقاومة الملك واعباء الوحي فينخلع قلبه او
تزهق نفسه هذا على ما ورد في الصحيح انه قاله بعد لقائه
الملك او يكون ذلك قبل لقائه الملك واعلام الله [redacted]

له

بصيغة المجهول كذا في نسخة مصححة والاظهر
انه بصيغة الفاعل والمعنى في اول
ما ظهرت اولا الاجلال والعجائب بدأت
على القاري

له بالنبوة لاول ما عرضت عليه من العجائب وسلم
عليه الحجر والشجر وبداته المنامات والتباشير كما
روي في بعض طرق هذا الحديث ان ذلك كان اولا
في المنام ثم اري في اليقظة مثل ذلك تانيسا له عليه
السلام لئلا يفجاه الامر مشاهدة ومشافهة فلا
يحتمله لاول حالة بنية البشرية وفي الصحيح عن
عائشة اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب اليه الخلاء
وقالت الى ان جاءه الحق وهو في غار حراء الحديث
وعن ابن عباس مكث [redacted] (النبي صح) صلى الله عليه وسلم بمكة
خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع
سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وقد
روى ابن اسحق عن بعضهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وانا نائم
فقال اقرا فقلت ما اقرا وذكر نحو حديث عائشة في غطه

له واقرائه له اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف
عني وهببت من نومي كانما صورت في قلبي ولم يكن
ابغض الي من شاعر او مجنون قلت لا تحدث عني قريش
بهذا ابدا لاعمدن الى حالق من الجبل فلاطرحن نفسي
منه فلاقتلنها فبينا انا عامد لذلك اذ سمعت مناديا
ينادي من السماء يا محمد انت رسول الله وانا جبريل
فرفعت راسي فاذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث
فقد بين في هذا ان قوله لما قال وقصده لما قصد
انما كان قبل لقاء جبريل [redacted] وقبل اعلام الله
له بالنبوة واظهاره اصطفائه له بالرسالة ومثله
حديث عمرو بن شرحبيل انه [redacted] قال
لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت
والله ان يكون هذا الامر ومن رواية حماد بن سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني لاسمع صوتا وارى ضوءا
واخشى ان يكون بي جنون وعلى هذا يتاول لو صح قوله بلغ مقابلة

في بعض هذه الاحاديث ان الابعد شاعر او مجنون
والفاظا يفهم منها معاني الشك في تصحيح ما راه وانه
كان كله في ابتداء امره وقبل لقاء الملك له واعلام
الله له انه رسوله فكيف وبعض هذه الالفاظ لا تصح
طرقها واما بعد اعلام الله تعالى له ولقائه الملك
فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما القي اليه
وقد روى ابن اسحاق عن شيوخه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يرقى بمكة من العين قبل ان
ينزل عليه فلما نزل عليه القران اصابه نحو ما كان
يصيبه فقالت له خديجة اوجه اليك من يرقيك
قال اما الان فلا وحديث خديجة واختبارها امر
جبريل بكشف راسها الحديث انما ذلك في حق خديجة
لتتحقق صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وان الذي ياتيه ملك ويزول الشك عنها لا انها
فعلت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وليختبر هو حاله

بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى
ابن عروة عن هشام عن ابيه عن عائشة ان ورقة
امر خديجة ان تخبر الامر بذلك وفي حديث اسمعيل
ابن ابي حكيم انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن عم هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك اذا جاءك
قال نعم فلما جاء جبريل اخبرها فقالت له اجلس الى
شقي وذكر الحديث الى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان
هذا الملك يا ابن عم فاثبت وابشر وآمنت به
فهذا يدل [illegible] انها مستثبتة لما فعلته لنفسها
ومستظهرة لايمانها لا للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول معمر في فترة الوحي فحزن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق
الجبال لا يقدح في هذا الاصل لقول معمر عنه فيما بلغنا
ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا حدث به ولا ان
النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل هذا الا من

مستظهرة به لا لايمانها نخ

جهة

جهة النبي صلى الله عليه وسلم مع انه قد يحمل على انه كان اول
الامر كما ذكرناه او انه فعل ذلك لما احرجه من تكذيب
من بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث ويصحح معنى هذا التأويل حديث رواه
شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله
ان المشركين لما اجتمعوا بدار الندوة للتشاور في شأن
النبي صلى الله عليه وسلم واتفق رأيهم على ان يقولوا انه
ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في ثيابه وتدثر فيها
فاتاه جبريل فقال يا ايها المزمل يا ايها المدثر او خاف
ان الفترة لامر او سبب منه فخشي ان تكون عقوبة
من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي
عن ذلك فيعترض به ونحو هذا فرار يونس عليه السلام
خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب
وقول الله في يونس فظن ان لن نقدر عليه معناه
ان لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وان لا

يضيق عليه مسلكه فى خروجه وقيل حسن ظنه بمولاه
انه لا يقضى عليه العقوبة وقيل نقدر عليه ما اصابه
وقد قرئ نقدّر عليه بالتشديد وقيل نؤاخذه بغضبه
وذهابه وقال ابن زيد معناه افظن ان لن نقدر عليه
على الاستفهام ولا يليق ان يظن بنبي ان يجهل صفة
من صفات ربه وكذلك قوله اذ ذهب مغاضبا
الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن
عباس والضحاك وغيرهما الا لربه اذ مغاضبة الله
معاداة له ومعاداة الله كفر لا تليق بالمؤمنين فكيف
بالانبياء وقيل مستحييا من قومه ان يسموه بالكذب
او يقتلوه كما ورد فى الخبر وقيل مغاضبا لبعض الملوك
فيما امره به من التوجه الى امر امره الله به على لسان
نبي آخر فقال له يونس غيرى اقوى عليه منى فعزم
عليه فخرج لذلك مغاضبا وقد روي عن ابن عباس
ان ارسال يونس ونبوته انما كان بعد ان نبذه الحوت

واستدل

واستدل من الآية بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم و
انبتنا عليه شجرة من يقطين وارسلناه ويستدل ايضا
بقوله ولا تكن كصاحب الحوت وذكر القصة ثم قال فاجتباه
ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه القصة اذا قبل
نبوته فان قيل فما معنى قوله عليه السلام انه ليغان على
قلبي فاستغفر الله كل يوم مائة مرة وفى طريق فى اليوم
اكثر من سبعين مرة فاحذر ان يقع ببالك ان يكون
هذا الغين وسوسة او ريبا وقع فى قلبه عليه [redacted]
السلام بل اصل الغين فى هذا ما يتغشى القلب ويغطيه
قاله ابو عبيدة واصله من غين السماء وهو اطباق
الغيم عليها وقال غيره الغين شيء يغشى القلب ولا
يغطيه كل التغطية كالغيم الرقيق الذى يعرض فى الهواء فلا
يمنع ضوء الشمس وكذلك لا يفهم من الحديث انه يغان
على قلبه مائة مرة او اكثر من سبعين مرة فى اليوم اذ
ليس يقتضيه لفظه الذى ذكرناه وهو اكثر الروايات

وانما هذا عدد للاستغفار لا للغين فيكون المراد بهذا
الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها
عن مداومة الذكر ومشاهدة الحق بما كان صلى الله عليه
وسلم دفع اليه من مقاساة البشر وسياسة الامة
ومعاناة الاهل ومقاومة الولي والعدو ومصلحة
النفس وكلفه من اعباء اداء الرسالة وحمل الامانة
وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة خالقه ولكن لما
كان صلى الله عليه وسلم ارفع الخلق عند الله مكانة واعلاهم
درجة واتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص قلبه
وخلو همه وتفرده بربه واقباله بكليته عليه
ومقامه هنالك ارفع حاليه راى عليه [redacted] السلام
حال فترته عنها وشغله بسواها غضا من علي حاله
وحفظا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك
هذا اولى وجوه الحديث واشهرها والى معنى ما اشرنا
به مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد

وقد

وقد قربنا غامض معناه وكشفنا للمستفيد محياه وهو
مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير
طريق البلاغ على ما سياتي وذهبت طائفة من ارباب
القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي
صلى الله عليه وسلم عن هذا جملة واجله ان يجوز عليه
في حال سهوا او فترة الى ان معنى الحديث ما يهم
خاطره ويغم فكره من امر امته عليه السلام لاهتمامه
بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم قالوا وقد
يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله
تعالى فانزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره [redacted]
عندها اظهارا للعبودية والافتقار وقال
ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للامة يحملهم
على الاستغفار وقال غيره ويستشعرون الحذر ولا
يركنون الى الامن وقد يحتمل ان تكون هذه الاغانة
حالة خشية واعظام تغشى قلبه فيستغفر حينئذ

شكراً لله وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة
العبادة افلا اكون عبداً شكوراً وعلى هذه الوجوه
الاخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه
عليه السلام صح
[redacted] انه ليغان على قلبي في اليوم اكثر من
سبعين مرة فاستغفر الله فان قلت فما معنى
قوله تعالى لمحمد [redacted] ولو شاء الله
لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وفي قوله لنوح
عليه السلام فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك
ان تكون من الجاهلين فاعلم انه لا يلتفت في ذلك
الى قول من قال في اية نبينا صلى الله عليه وسلم لا تكونن
ممن يجهل ان الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي اية
نوح لا تكونن ممن يجهل ان وعد الله حق لقوله
وان وعدك الحق اذ فيه اثبات الجهل بصفة من
صفات الله وذلك لا يجوز على الانبياء والمقصود
وعظهم ان لا يتشبهوا في امورهم بسمات الجاهلين

كما

كما قال اني اعظك وليس في اية منها دليل على كونهم على
تلك الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف واية نوح
قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
اولى لان مثل هذا قد يحتاج الى اذن وقد يجوز اباحة
السؤال فيه ابتداء فنهاه الله ان يساله عما طوى عنه
علمه واكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك
ابنه ثم اكمل الله نعمته عليه باعلامه ذلك بقوله
انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح حكى معناه مكي وكذلك
امر نبينا في الاية الاخرى بالتزام الصبر على اعراض
قومه ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة
التحسر حكاه ابو بكر بن فورك وقيل معنى الخطاب لامة
محمد اي فلا تكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال
مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة
الانبياء منه بعد النبوة قطعاً فان قلت فاذا قررت
عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك

فما معنى اذاً او عيد الله لنبينا صلى الله عليه وسلم على
ذلك ان فعله وتحذيره منه كقوله لئن اشركت ليحبطن
عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك
ولا يضرك وقوله اذاً لاذقناك ضعف الحياة الآية
وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشأ
الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم
وفقنا الله واياك انه عليه السلام لا يصح ولا يجوز
عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا
يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم
على قلبه او يطيع الكافرين لكن الله [redacted] يسر امره بالمكاشفة
والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه
السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله
والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهارون

لا تخافا

بلغ مقابلة

لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله
ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما
قوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل [redacted] الآية
وقوله اذاً لاذقناك ضعف الحياة فمعناه ان هذا
جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو
لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض
يضلوك فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا
الآية وقوله فان يشأ الله يختم على قلبك ولئن اشركت
ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذه
حال من اشرك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز عليه
هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين [redacted] فليس
فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما
يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما
كان طردهم عليه السلام ولا كان من الظالمين
فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة ٢

فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون
قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك فى
شيئ من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن
الانبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا
ونشأتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار
المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه
فى الباب الثانى من القسم الاول من كتابنا هذا ولم
ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفى
ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا
الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر
عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد
رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها
بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته
الينا الرواة ولم نجد فى شيئ من ذلك تعييرا لواحد
منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه بترك ما كان

قد جاءهم

قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين و
بتلونه فى معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم
عما كان يعبد قبل افظع واقطع فى الحجة من توبيخه بنهيهم
عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففى اطباقهم
على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو
كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة
وقالوا ما وليهم عن قبلتهم التى كانوا عليها كما حكاه الله تعالى
عنهم وقد استدل القاضى القشيرى على تنزيههم عن هذا
بقوله تعا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله
لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله فى الميثاق وبعيد
ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين
بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك
اوغيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا
معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل [redacted]

قال

وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله وملأه حكمة وايمانا
كما تظاهرت به اخبار المبدء ولا يشتبه عليك بقول
ابراهيم فى الكوكب والقمر والشمس هذا ربى فانه قد قيل
كان هذا فى سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال
وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء
والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا
عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار
والمراد افهذا ربى قال الزجاج قوله هذا ربى اى على
قولكم كما قال اين شركائى اى عندكم ويدل على انه لم يعبد
شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول
الله تعالى عنه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال
افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون فانهم
عدو لى الا رب العالمين وقال [illegible] اذ جاء ربه بقلب
سليم اى من الشرك وقوله واجنبنى وبنى ان نعبد

الاصنام فان قلت فما معنى قوله [illegible] لئن لم يهدنى ربى
لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدنى بمعونته
اكن مثلكم فى ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر
والا فهو معصوم فى الازل من الضلال فان قلت فما معنى
قوله [illegible] وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا
اولتعودن فى ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله
كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا تشكل عليك
لفظة العود وانها تقتضى انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه
من ملتهم فقد تاتى هذه اللفظة فى كلام العرب لغير ما
ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء فى حديث الجهنميين
عادوا حمما ولم يكونوا قبل كذلك ومثله قول الشاعر
[illegible] فعادا بعد ابوالا
وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله تعالى ووجدك ضالا
فهدى فليس هو من الضلال الذى هو الكفر قيل ضالا عن النبوة
فهداك اليها قاله الطبرى وقيل وجدك بين اهل الضلال فعصمك

الى الايمان نسخة

من ذلك وهداك للايمان والى ارشادهم ونحوه عن السدي
وغير واحد وقيل ضالا عن شريعتك اي لا تعرفها فهداك
اليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان عليه السلام يخلو
هنا نسخة
بغار حراء في طلب ما يتوجه به الى ربه ويتشرع به حتى
هداه الله الى الاسلام قال معناه القشيري وقيل لا تعرف
الحق فهداك اليه وهذا مثل قوله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم
قاله علي بن عيسى قال ابن عباس لم تكن له ضلالة معصية
وقيل هدى اي بين امرك [redacted] بالبراهين وقيل
وجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك الى المدينة وقيل
ووجدك نسخة
للمعنى وجدك فهدى بك ضالا وعن جعفر بن محمد
ووجدك ضالا عن محبتي لك في الازل اي لا تعرفها فمننت
عليك بمعرفتي وقرأ الحسن بن علي ووجدك ضال فهدى
اي اهتدى بك قال ابن عطاء ووجدك ضالا اي محبا
لمعرفتي والضال المحب كما قال انك لفي ضلالك القديم
اي محبتك القديمة ولم يريدوا ههنا في الدين اذ لو قالوا
هنا نسخة

ذلك

ذلك في نبي الله لكفروا ومثله عنده هذا قوله انا لنراها
في ضلال مبين اي محبة بينة وقال الجنيد ووجدك
متحيرا في بيان ما انزل اليك فهداك لبيانه لقوله
وانزلنا اليك الذكر [redacted] الآية وقيل وجدك
لم يعرفك احد بالنبوة حتى اظهرك الله فهدى بك السعداء
ولا اعلم احدا [redacted] من المفسرين قال فيها ضالا عن الايمان
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها اذا
وانا من الضالين اي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير
قصد قاله ابن عرفة وقال الازهري معناه من الناسين
وقد قيل ذلك في قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اي ناسيا
كما قال تعالى ان تضل احداهما فان قلت فما معنى قوله تعالى
ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فالجواب ان
السمرقندي قال معناه ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ
القرآن ولا كيف تدعو الخلق الى الايمان وقال بكر القاضي
نحوه قال ولا الايمان الذي هو الفرائض والاحكام

قال فكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي
لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف ايمانا [redacted] وهو
احسن وجوهه فان قلت فما معنى قوله وان كنت من
قبله لمن الغافلين فاعلم انه ليس بمعنى قوله والذين هم
عن آياتنا غافلون بل حكى ابو [redacted] الهروي ان معناه لمن
الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام اذ لم تعلمها
الا بوحينا وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن ابي
شيبة بسنده عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه احدهما يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
خلفه فقال الآخر كيف اقوم خلفه وعهده باستلام
الاصنام فلم يشهدهم بعد فهذا حديث انكره احمد
ابن حنبل جدا وقال هذا موضوع او شبيه بالموضوع
وقال الدارقطني يقال ان عثمان وهم في اسناده
والحديث بالجملة منكر غير متفق على اسناده فلا يلتفت

اليه

اليه والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه
عند اهل العلم من قوله بغضت الي الاصنام وقوله
في الحديث الآخر الذي روته ام ايمن حين كلمه عمه
واله في حضور بعض اعيادهم وعزموا عليه فيه
بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال
كلما دنوت منها من صنم تمثل لي [redacted] ابيض طويل
يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد لهم بعد عيدا
وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله
عليه وسلم باللات والعزى اذ لقيه بالشام في سفرته
مع عمه ابي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
لا تسألني بهما فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك
عنه فقال سل عما بدا لك وكذلك المعروف من
سيرته عليه [redacted] السلام وتوفيق الله له انه كان

قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج
فكان يقف هو بعرفة لانه كان موقف ابراهيم
عليه السلام **فصل** قال القاضي ابو الفضل ٣
رضي الله عنه قد بان بما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد
والايمان والوحي وعصمتهم في ذلك على ما بيناه فاما
ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها انها
مملوءة علما ويقينا على الجملة وانها قد احتوت
من المعرفة والعلم بامور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه
ومن طالع الاخبار واعتنى بالحديث وتامل ما قلناه
وجده وقد قدمنا منه في حق نبينا عليه السلام في الباب الرابع
اول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه الا
ان احوالهم في هذه المعارف تختلف فاما ما تعلق
منها بامر الدنيا فلا يشترط في حق الانبياء العصمة
من عدم معرفة الانبياء ببعضها او اعتقادها على خلاف
ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه اذ همتهم متعلقة بالآخرة بلغ
وانبائها

وانبائها وامر الشريعة وقوانينها وامور الدنيا تضادها
بخلاف غيرهم من اهل الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من
الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا
في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولكنه لا يقال انهم لا يعلمون
شيئا من امر الدنيا فان ذلك يؤدي الى الغفلة والبله وهم
المنزهون عنه بل قد ارسلوا الى اهل الدنيا وقلدوا سياستهم
وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بامور الدنيا بالكلية واحوال الانبياء وسيرهم
في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك كله مشهورة
واما ان كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من
النبي الا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لانه لا يخلو
ان يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا
يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل
له العلم اليقين او يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم
ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد

منه فى ذلك على قول المحققين وعلى مقتضى حديث
ام سلمة اني انما اقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه
خرجه الثقات وكقصة اسرى بدر والاذن للمتخلفين
على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره
اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذى لا يلتفت
الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطأ فى الاجتهاد
ان لو قام عليه دليل لا على القول [redacted] بتصويب المجتهدين
الذى هو الحق والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان
الحق فى طرف واحد لعصمة النبي صلى الله عليه وسلم من
الخطأ فى الاجتهاد فى الشرعيات ولان القول فى تخطئة
المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي واجتهاده
انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما
ولم يشرع له قبل هذا نسخة
عقد عليه صلى الله عليه وسلم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه
من امور النوازل الشرعية فقد كان لا يعلم منها اولا الا
ما علمه الله شيئا شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما

بوحي من الله او اذن له ان يشرع فى ذلك ويحكم بما اراه
الله وقد كان ينتظر الوحي فى كثير منها ولكنه لم يمت
حتى استفرغ علم جميعها عنده عليه السلام وتقررت
معارفها لديه على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء
ورفع الشك والريب وانتفى الجهل نسخة
الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع
الذى امر بالدعوة اليه اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما
ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق
الله وتعيين اسمائه الحسنى وآياته الكبرى وامور الآخرة
واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم
ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي فعلى ما تقدم من انه
معصوم فيه لا يأخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو
فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له العلم بجميع تفاصيل
ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر
لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا خطر على
قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

وقول موسى للخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمن
مما علمت رشدا وقوله صلى الله عليه وسلم اسالك باسمائك
الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم هو لك
سميت به نفسك او استاثرت به في علم الغيب عندك
وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم
وغيره حتى ينتهي العلم الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ
معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم
عقد النبي [redacted] في التوحيد والشرع والمعارف
٤ والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة على
عصمة النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان وكفايته
منه لا في جسمه بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس
وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي [redacted] قال ثنا ابو الفضل
ابن خيرون العدل ثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن
الدارقطني ثنا اسمعيل الصفار ثنا عباس الترقفي ثنا محمد بن
يوسف ثنا سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن

مسروق

مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه
من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك يا رسول الله
قال واياي ولكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره
عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة رضي
الله عنها بمعناه وروي فاسلم بضم الميم اي فانا اسلم
منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي
فاسلم يعني القرين انه انتقل عن حال كفره الى الاسلام
فصار لا يامر الا بخير كالملك وهو ظاهر الحديث
ورواه بعضهم فاستسلم قال القاضي ابو الفضل رضي
الله عنه فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني
ادم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم صحبته ولا اقدر
على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين
له في غير موطن رغبة في اطفاء نوره واماتة نفسه
وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين

كتعرضه له في صلاته فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم واسره
ففي الصحاح قال ابو هريرة عنه عليه السلام ان الشيطان
عرض لي قال عبد الرزاق في صورة هر فشد علي يقطع
علي الصلاة فامكنني الله منه فذعتّه ولقد هممت
ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظرون اليه فذكرت
قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده
الله خاسئا وفي حديث ابي الدرداء عنه عليه السلام ان
عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي
والنبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة وذكر تعوذه بالله منه
ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا
يتلاعب به ولدان اهل المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء
وطلب عفريت له بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به
منه ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب
بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الايتمار بقتل النبي
صلى الله عليه وسلم وتصوره في صورة الشيخ النجدي

ومرة

اى خنقته بتشديد التاء وغمزته دفعا عنيفا ع

ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك
وهو قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية ومرة
ينذر بشأنه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه
الله امره وعصمه ضره وشره وقد قال عليه السلام
ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن
بيده في خاصرته حين ولد فطعن في الحجاب وقال
عليه السلام حين لُدّ في مرضه وقيل له خشينا
ان تكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله
تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله
واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك اي يستخفنك
غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله
وقيل النزغ هنا الفساد كما قال من بعد ان نزغ الشيطان
بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك

بضم اللام وتشديد الدال اى سقى دواء من احد شقى فمه بغير اذنه لغشيانه وظن انه اصابه وجع في جنبه وذلك يوم الاحد وتوفي الاثنين الذي يليه مع الزوال فلما افاق قال لا يبقى في البيت احد الا لُدّ فالله ذلك عقوبة لهم ع

والنزغ ادنى الوسوسة فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه
غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به
وخواطر ادانى وساوسه مالم يجعل له سبيل اليه
ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام
عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من التعرض له ولم
تجعل له قدرة عليه وقد قيل فى هذه الآية غير هذا وكذلك
لايصح ان يتصور له الشيطان فى صورة الملك ويلبس
عليه لا فى اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد فى ذلك
دليل المعجزة بل لا يشك النبي ان ما ياتيه من الله الملك
ورسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او
ببرهان يظهره لديه لتتم كلمة ربك صدقا وعدلا
لا مبدل لكلماته فان قيل فما معنى قوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
فى امنيته الآية فاعلم ان للناس فى معنى هذه الآية اقاويل
منها السهل والوعث والسمين والغث واولى ما يقال

فيها

فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ها هنا التلاوة
والقاء الشيطان فيها شغله بخواطر واذكار من امور
الدنيا للتالي حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او
يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف و
سوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم
آياته وسياتى الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا
ان شاء الله تعالى وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال
بتسليط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان
مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد
هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذى ولد له وقال
ابو محمد مكي فى قصة ايوب وقوله انى مسني الشيطان
بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان
الشيطان هو الذى امرضه والقى الضر فى بدنه ولا يكون
ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال
مكي وقيل ان الذى اصابه الشيطان ما وسوس به الى

اهله فان قلت فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه
الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان
ذكر ربه وقول نبينا عليه السلام حين نام عن الصلوة
يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى
عليه السلام فی وكزته هذا من عمل الشيطان فاعلم ان
هذا الكلام قد يرد فی جميع هذا على مورد مستمر كلام
العرب فی وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان
او فعله كما قال تعالى كانه رؤس الشياطين وقال صلى الله
عليه وسلم فليقاتله فانما هو شيطان وايضا فان قول
يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم تثبت له فی ذلك
الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى
لفتاه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى وقيل
قبيل موته وقول موسى كان قبل نبوته بدليل القرآن
وقصة يوسف قد ذكر [redacted] انها كانت قبل نبوته وقد
قال المفسرون فی قوله فانساه الشيطان قولين احدهما
انساه الشيطان نخ ع

ان

ان الذی انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن
وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شان يوسف
عليه السلام وايضا فان مثل هذا من فعل الشيطان
ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع عليهما السلام
بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر
وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسيا واما قوله
عليه السلام ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر
تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره
فقد بين امر ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى
بلالا فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم
ان تسلط الشيطان فی ذلك الوادي انما كان على بلال
الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد
به شيطان تنبيها على سبب النوم عن الصلاة واما
ان جعلناه تنبيها على سبب الرحيل عن الوادي وعلة
لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم

يشغل نخ

الذی عرس به نخ ع
ای نزل به فی الليل

فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله

فصل واما اقواله عليه السلام فقامت الدلايل
الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما
كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شي
منها بخلاف ما هو به لا قصدا وعمدا ولا سهوا وغلطا
اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام
قول الله صدق عبدي فيما قال اتفاقا وباطباق اهل
الملة اجماعا واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه
السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال
بقوله ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء
ذلك وعصمة النبي صلى الله عليه وسلم لا من مقتضى المعجزة
نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف
بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن
غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين
انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام

بما اخبر

بما اخبر به عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه
لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حالي الرضى
والسخط والصحة والمرض وفي حديث عبد الله
ابن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك
قال نعم قلت في الرضى والغضب قال نعم فاني لا اقول
في ذلك كله الا حقا ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة
عليه بيانا فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا
يقول الا حقا ولا يبلغ عن الله الا صدقا وان المعجزة
قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكره عني وهو
يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم
وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو
الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم
وما آتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف
مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو

لما تميز لنا من غيره ولا اختلط الحق بالباطل فالمعجزة
مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه
النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك كله واجب برهانا
واجماعا كما قال ابو اسحاق **فصل** وقد توجهت ٦
ها هنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قرأ سورة النجم وقال
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال
تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى
ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع
الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة
ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون
والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض
الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي
صلى الله عليه وسلم كان تمنى ان لو نزل عليه شئ يقارب
بينه وبين قومه وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شئ ينفرهم

عنه

عنه وذكر هذه القصة وان جبريل جاءه فعرض عليه السورة
فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تسلية له وما
ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي [redacted]
[redacted] الاية وقوله وان كادوا ليفتنونك
الاية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل
هذا الحديث مأخذين احدهما في توهين اصله والثاني
على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث
لم يخرجه احد من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون
المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل
صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي
حيث قال لقد بلي الناس ببعض اهل الاهواء والتفسير و
تعلق بذلك الملحدون مع ضعف [redacted] نقلته
واضطراب رواياته وانقطاع اسناده واختلاف
اسانيده

(Marginal note:) نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في امرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبى في صلاتنا وكل ربوا لنا فهو لنا وكل ربوا علينا فهو موضوع عنا وان تمتعنا باللات سنة وان تحرم وادينا كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام الحجر حتى تلم بالهتنا وتمسها بيدك وان هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشان قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عن الذي اوحينا اليك من الاحكام لتفتري علينا غيره غير ما اوحينا اليك واذا لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا مني ولايتي امام بيضاوي

كلماته فقائل يقول انه في الصلاة وآخر يقول قالها في نادي
قومه حين انزلت عليه السورة وآخر يقول قالها وقد
اصابته سنة وآخر يقول بل حدثت نفسه فسها وآخر
يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلى الله
عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقرأتك وآخر
يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها
فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال والله ما هكذا انزلت
الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه
الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها احد
منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة
واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي بشر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس فيما احسب الشك في الحديث ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان بمكة وذكر القصة قال ابو بكر البزار
هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم باسناد
متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة الا امية

ابن

ابن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فقد بين لك ابو بكر رحمه الله
انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف
ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما ذكرناه الذي لا يوثق
به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فما لا تجوز الرواية
عنه ولا ذكره لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله
والذي منه في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون والمشركون
والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من
جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة على عصمته
صلى الله عليه وسلم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة قبل النبوة
اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة
غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه
عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه ويعتقد النبي
صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما ليس منه حتى ينبهه

عليه جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه عليه
السلام او يقول ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
نفسه عمدًا وذلك كفر او سهوًا وهو معصوم من هذا
كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته عليه السلام
من جريان الكفر على قلبه او لسانه لا عمدًا ولا سهوًا
او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان
او يكون للشيطان عليه سبيل او ان يتقول على الله
لا عمدًا ولا سهوًا ما لم ينزل عليه وقد قال تعالى ولو
تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقال اذًا لاذقناك
ضعف الحيوة وضعف الممات الآية ووجه ثان وهو
استحالة هذه القصة نظرًا وعرفًا وذلك ان هذا
الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتيام متناقض
الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل التاليف والنظم
ولما كان النبي صلى الله عليه وسلم ولا من بحضرته من
المسلمين وصناديد المشركين ممن يخفى عليه ذلك وهذا

لا يخفى

لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع
في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه ثالث
انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين
وضعفة القلوب من المسلمين نفورهم لاول وهلة
وتخليط العدو على النبي صلى الله عليه وسلم لاقل
فتنة وتعييرهم المسلمين والشمات بهم الفينة
بعد الفينة وارتداد من في قلبه مرض ممن اظهر
الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه
القصة شيئا سوى هذه الرواية الضعيفة الاصل
ولو كان ذلك لوجدت قريش بها الصولة على المسلمين
ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا مكابرة
في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء
ردة وكذلك ما روي في قصة القضية ولا فتنة اعظم
من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي
حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت فما روي

والجهلة صح

اي الحين بعد الحين والساعة بعد الساعة

عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم (متكلم نخ) بسببها بنت شفة
فدل على بطلها واجتثاث اصلها ولا شك في ادخال
بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض
مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء المسلمين ووجه
رابع ذكر الرواة لهذه القصة (القضية نخ) ان فيها نزلت وان كادوا
ليفتنونك الآيتين وهاتان الآيتان تردان الخبر
الذى رووه لان الله تعا ذكر انهم كادوا يفتنونه
حتى يفتري وانه لولا ان ثبته [redacted] لكاد يركن اليهم
فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان
يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم شيئا قليلا فكيف
كثيرا وهم يروون فى اخبارهم الواهية انه زاد
على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه قال عليه
السلام افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد
مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف ولا
صحة له وهذا مثل قوله تعالى فى الآية الاخرى ولولا فضل الله

عليك

عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن
عباس كل ما فى القرآن كاد فهو ما لا يكون قال الله تعا
يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب (مالم يكن نخ) واكاد
اخفيها ولم يفعل (وقال اكاد اخفيها نخ ع) قال القشيري القاضى ولقد طالبه
قريش وثقيف (ولقد طالبته نخ ع) اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها
ووعدوه الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل
قال ابن الانباري ما قارب الرسول (وما كان نخ ع) ولا ركن وقد
ذكرت (وقال نخ ع) فى معنى الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص
الله على عصمة رسوله صلى الله عليه وسلم يرد سفسافها (اى رويتها)
فلم يبق فى الآية الا ان الله تعا امتن على رسوله
صلى الله عليه وسلم بعصمته وتثبيته بما كاده (مما كاده نخ ع) به
الكفار وراموا من فتنته ومرادنا من ذلك تنزيهه
وعصمته صلى الله عليه وسلم وهو مفهوم الآية
واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم الحديث لو صح

على كل حال نسخة معروف

وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على ذلك من حال
فقد اجاب على ذلك ائمة المسلمين باجوبة منها الغث
والسمين فمنها ماروى قتادة ومقاتل ان النبي صلى
الله عليه وسلم اصابته سنة عند قراءته هذه السورة
فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لايصح
اذ لايجوز على النبي صلى الله عليه وسلم مثله في حالة
من احواله ولايخلقه الله على لسانه ولايستولي
الشيطان عليه في نوم ولايقظة لعصمته في هذا الباب
من جميع العمد والسهو وفي قول الكلبي ان النبي صلى
الله عليه وسلم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان
على لسانه وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد
الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك
من الشيطان وكل هذا لايصح ان يقوله عليه السلام
لاسهوا ولاقصدا ولايتقوله الشيطان على لسانه
وقيل لعل النبي صلى الله عليه وسلم قاله اثناء تلاوته

على تقدير

على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابراهيم هذا ربي
على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد
السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته
وهذا ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه
ليس من المتلو وهذا احد ماذكره القاضي ابوبكر ولايعترض
على هذا بماروي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام
قبل فيها غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله
عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان كما امره ربه يرتل القران ترتيلا
ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه
فيمكن ترصد الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها
مااختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلى الله
عليه وسلم بحيث يسمعه من دنا اليه من الكفار
فظنوها من قول النبي صلى الله عليه وسلم واشاعوها
ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل ذلك

على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلى الله عليه وسلم
فى ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه وقد حكى موسى
ابن عقبة فى مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم
يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك فى اسماع المشركين
وقلوبهم هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب اليه غلطا
ولا وهما وقيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما كتبه عن
النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القران فيصف
الله تعالى ويسميه كيف شاء ويكون ما روي من حزن
النبي صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الاية فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى لا يعلمون
الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي
الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته وقيل
معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو
اذا قرأ فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو قول الكلبي

من الانتباه او التنبه

فى الاية انه حدث فيها نفسه وقال اذا تمنى اي حدث
نفسه وفى رواية ابى بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو
فى القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل
الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل السهو عن اسقاط
اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه
عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره فى حكم ما يجوز
عليه من السهو وما لا يجوز ومما يظهر فى تاويله ايضا
ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة العلى فان
سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرانا والمراد
بالغرانقة العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة
على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة
وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون الاوثان والملائكة
بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم فى هذه السورة
بقوله الكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم و
رجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون

على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبّس عليهم الشيطان
ذلك وزيّنه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما
القى الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين
اللتين وجد الشيطان بهما سبيلاً للالباس كما نسخ كثير
من القران ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى
لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضلّ به من يشاء ويهدي
من يشاء وما يضلّ به الا الفاسقين وليجعل ما يلقى
الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم الآية وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة
الثالثة الاخرى خاف الكفار ان يأتي بشيء من ذمّها
فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة
النبي صلى الله عليه وسلم ويشنّعوا عليه على عادتهم

ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقران او بالله فتخبت له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين آمنوا في الامور الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما هو الحق فيه
بيضاوي

وقولهم

وقولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون
ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه وان النبي صلى الله عليه وسلم قال فحزن
لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله تعالى بقوله وما
ارسلنا من قبلك من رسول [redacted] الآية
وبيّن للناس الحقّ من ذلك من الباطل وحفظ القران
واحكم آياته ودفع ما لبّس به العدو كما ضمنه تعالى من
قوله انا نحن نزلنا الذكر [redacted] وانا له لحافظون ومن ذلك ما روي من
قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن
ربه فلما تابوا كشف [redacted] عنهم العذاب فقال لا ارجع
اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا فاعلم اكرمك الله
ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان
يونس قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم
بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من كذبه
لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان

قوله وان النبي معطوف على ضمير المفعول اي اذاعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله لمحرره

ذلك كما قال ثم رفع الله عنهم العذاب وتداركهم قال الله
تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي
[redacted] الآية وروي في الاخبار انهم رأوا دلائل
العذاب ومخائله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى
ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال
لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز
حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث
آخر فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كذا فيقول
اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما
فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول له اكتب كيف شئت
وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى
الله عليه وسلم بعد ما اسلم ثم ارتد وكان يقول ما يدري
محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق

ولا

ولا جعل للشيطان وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا
ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن
ريبا اذ هي حكاية عمن ارتد وكفر بالله [redacted] ونحن
لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر [redacted] افترى هو
ومثله على الله ورسله ما هو اعظم من هذا والعجب
لسليم العقل يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت
من عدو كافر مبغض للدين مفتر على الله ورسوله
ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من
الصحابة انه شاهد ما قاله وافتراه على نبي الله
[redacted] وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون
بآيات الله واولئك هم الكاذبون وما وقع من
ذكرها في حديث انس وظاهر حكايته لها فليس
فيه ما يدل انه شاهدها ولعله حكى ما سمع وقد
علل البزار حديثه ذلك وقال رواه ثابت عنه ولم
يتابع عليه ورواه حميد عن انس قال واظن حميدا

انما سمعه من ثابت نسخة ع — القاضي الامام نسخة ع

انما سمعه من ثابت قال القاضي ابو الفضل [redacted]
ولهذا والله اعلم لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت
ولا حميد والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن
انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن
انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه الا من حكايته
عن المرتد النصراني ولو كانت صحيحة لما كان فيها
قدح ولا توهيم للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحي اليه
ولا جواز للنسيان والغلط عليه والتحريف فيما بلغه
ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس
فيه لو صح اكثر من ان الكاتب قال له عليم حكيم او
كتبه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كذلك هو
فسبقه لسانه او قلمه لكلمة او كلمتين مما نزل على
الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم
مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها بقوة
قدرة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه

وفطنته

وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع البيت ان يسبق الى
قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك
في جملة الكلام كما لا يتفق ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله
عليه السلام ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما
فيه من مقاطع الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا
على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب
بفطنته ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي
صلى الله عليه وسلم قبل ذكره [redacted] لها كما قدمناه
فصوبها له النبي صلى الله عليه وسلم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع
الآي مثل قوله [redacted] ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر
لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد
قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست من المصحف
وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ
بهما معا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى العظام

كيف ننشرها وننشزها ويقض الحق ويقص الحق وكل
هذا لا يوجب ريبا ولا يسبب للنبي صلى الله عليه وسلم
غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن فيصف
الله [redacted] ويسميه كيف شاء **فصل** هذا القول ٧
فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من
الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد
ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا واحوال نفسه
فالذي يجب اعتقاده تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم
عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا
عمدا ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك
في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته
ومرضه ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه
وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم
الى تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره

في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن
لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن
حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج
ابن ابي الحقيق اليهودي على عمر رضي الله عنه حين
اجلاهم من خيبر باقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم واحتج عليه عمر بقوله صلى الله عليه وسلم كيف
بك اذا اخرجت من خيبر فقال اليهودي كانت
هزيلة من ابي القسم فقال عمر كذبت يا عدو الله
وايضا فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله
معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء
منها استدراكه عليه السلام لغلط في قول قاله
او اعترافه [redacted] بوهم في شيء اخبر به ولو كان لنقل كما
نقل من قصة [redacted] رجوعه عما اشار به على
الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير
ذلك من الامور التي ليست من هذا الباب كقوله

ذلك صح

اي تأبيرها وهو جعل شيء من النخل الذكر في الانثى ع

والله لا احلف على يمين فارى خيرا منها الا فعلت
الذى حلفت عليه وكفرت عن يمينى وقوله انكم تختصمون
الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر
كما سنبين كل ما فى هذا من مشكل فى هذا الباب والذى
بعده ان شاء الله مع اشباهها وايضا فان الكذب
متى عرف من احد فى شئ من الاخبار بخلاف ما هو
على اى وجه كان استريب بخبره واتهم فى حديثه ولم
يقع قوله فى النفوس موقعا ولهذا ترك المحدثون
والعلماء الحديث عمن عرف بالوهم والغفلة وسوء
الحفظ وكثرة الغلط مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب
فى امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط
للمروءة وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة
الواحدة منه فيما يستشنع ويستبشع [redacted] مما
يخل بصاحبها ويزرى بقائلها لاحقة بذلك واما فيما
لا يقع هذا الموقع فان عددناها من الصغاير فهل تجرى

على

تمامه ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن اقتطعت له من حق اخيه شيئا فكانما اقتطع له قطعة من نار ع

على حكمها فى الخلاف فيها مختلف فيه والصواب تنزيه
النبوة عن قليله وكثيره سهوه وعمده اذ عمدة النبوة
البلاغ والاعلام والتبيين وتصديق ما جاء به
النبي [redacted] وتجويز شئ من هذا قادح
فى ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين
بانه لا يجوز على الانبياء خلف فى القول فى وجه من
الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا بتسامح مع من
تسامح فى تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه
البلاغ نعم وبانه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا
الاتسام به فى امورهم واحوال دنياهم لان ذلك كان
يزرى ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد
وانظر احوال اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من قريش
وغيرها من الامم وسؤالهم عن حاله فى صدق لسانه
وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق
النقل على عصمة نبينا صلى الله عليه وسلم منه قبل

ولا ايتسام بتسامح

وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني اول الكتاب
ما يبين لك صحة ما اشرنا اليه **فصل** فان قلت — فصل بلغ مقابلة ٨
فما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثنا
به الفقيه ابو اسحق ابراهيم بن جعفر ثنا القاضي ابو
الاصبغ بن سهل ثنا حاتم بن محمد قال ثنا ابو عبد الله بن
الفخار ثنا ابو عيسى ثنا عبيد الله ثنا يحيى عن مالك عن
داود ابن الحصين عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد انه
قال سمعت ابا هريرة يقول صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال
يا رسول الله اقصرت الصلاة ام نسيت فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الاخرى
ما قصرت الصلاة [redacted] نسيت الحديث بقصته فاخبر — وما
بنفي الحالتين وانها لم تكن وقد كان احد ذلك كما قال
له ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله فاعلم
وفقنا الله واياك ان للعلماء في ذلك اجوبة بعضها

بصدد الانصاف ومنها ما هو بنية التعسيف والاعتساف
وها انا اقول اما على القول بتجويز الوهم والغلط
فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه
من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه
واما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في
افعاله جملة ويرى انه في مثل هذا عامد لصورة النسيان
ليسن فهو صادق في خبره لانه لم ينس ولا
قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه
الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب
عنه نذكره في موضعه [redacted] واما على
احالة السهو عليه في الاقوال وتجويز السهو عليه
فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه اجوبة
منها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن اعتقاده
وضميره اما انكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا
واما النسيان فاخبر صلى الله عليه وسلم عن اعتقاده

وانه لم ينس في ظنه فكانه قصد الخبر بهذا عن ظنه
وان لم ينطق به وهذا صدق ايضا ووجه ثان
ان قوله ولم انس راجع الى السلام اي اني سلمت
قصدا وسهوت عن العدد اي لم انسه في نفس
السلام وهذا محتمل وفيه بعد ووجه ثالث
وهو ابعدها ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله
ابعد نخ
اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن اي لم يجتمع القصر
والنسيان بل كان احدهما ومفهوم اللفظ خلافه
مع الرواية الاخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت
الصلاة ولا نسيت هذا ما رايت فيه لائمتنا وكل من
هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف
محتمل للفظ نخ
الاخر منها قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه
والذي اقول ويظهر لي انه اقرب من هذه الوجوه
كلها ان قوله لم انس انكار للفظ الذي نفاه عن نفسه
وانكره على غيره بقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت

وما بعده نخ

اية كذا

في رواية الحديث الاخر نخ

آية كذا وكذا ولكنه نسي وبقوله في بعض روايات
الحديث الاخر لست انسى ولكن انسى فلما قال له
ولكني نخ
السائل اقصرت الصلاة ام نسيت انكر قصرها
كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وانه ان كان
جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سال غيره فتحقق
انه نسي واجري عليه ذلك ليسن فقوله على هذا
لم انس ولم تقصر او كل ذلك لم يكن صدق وحق
لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي ووجه آخر
استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك انه قال
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو ولا ينسى
ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لان النسيان
غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال قال فكان
النبي صلى الله عليه وسلم يسهو في صلاته ولا يغفل عنها
وكان يشغله عن حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا
بها لا غفلة عنها فهذا ان تحقق على هذا المعنى لم يكن

فى قوله ما قصرت وما نسيت خلف فى قول وعندي ان
قوله ما قصرت وما نسيت بمعنى الترك الذى هو احد
وجهي النسيان (عليه السلام نسخة) اراد والله اعلم انى [redacted] (لا) اسلم من
ركعتين تاركا لاكمال الصلاة ولكنى نسيت ولم يكن ذلك
من تلقاء نفسى والدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
فى الحديث الصحيح انى لا انسى او انسى لاسن واما قصة
كلمات ابراهيم (عليه السلام نسخة) المذكورة فى الحديث انها كذباته الثلث
المنصوصة فى القرآن منها اثنتان قوله انى سقيم وبل
فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته انها اختى
فاعلم اكرمك الله ان هذه كلها [redacted] خارجة
عن الكذب لا فى القصد ولا فى غيره وهي داخلة فى باب
المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب اما قوله انى
سقيم فقال الحسن وغيره معناه ساسقم اي ان كل
مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم
الى عيدهم بهذا وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت

(بما شاهدته نسخة)
وقيل سقيم القلب بما اشاهده من كفركم وعنادكم
وقيل بل كانت الحمى تاخذه (بل كانت تاخذه الحمى نسخة) عند طلوع نجم معلوم فلما
راه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو
خبر صحيح صدق وقيل بل عرض بسقم حجته
عليهم وضعف ما اراد بيانه لهم من جهة النجوم
التى كانوا يشتغلون بها وانه اثناء نظره فى ذلك
وقبل استقامة حجته عليهم فى حال سقم ومرض
حال مع انه لم يشك هو ولا ضعف ايمانه ولكنه
ضعف فى استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال
حجة سقيمة ونظر معلول حتى الهمه الله باستدلاله
وصحة حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس
ما نصه الله (تعالى نسخة) وقد قدمنا بيانه واما قوله بل فعله
كبيرهم (قصه الله نسخة) هذا الآية فانه علق خبره بشرط نطقه
كانه قال ان كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت
لقومه وهذا صدق ايضا ولا خلف فيه واما قوله

اختي فقد بيّن في الحديث وقال فانك اختي في الاسلام
وهو صدق والله تعالى يقول انما المومنون اخوة
فان قلت فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سماها
كذبات وقال لم يكذب ابراهيم الا ثلث كذبات وقال
في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه انه لم يتكلم
بكلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن
الا هذه الكلمات ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف
باطنها اشفق ابراهيم عليه السلام من مواخذته بها
واما الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد
غزوة ورّى بغيرها فليس فيه خلف في القول انما هو
ستر لمقصده لئلا ياخذ عدوه حذره وكتم وجه
ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن
اخباره والتعريض بذكره لا انه يقول تجهزوا الى
غزوة كذا او وجهتنا الى موضع كذا بخلاف مقصده
فهذا لم يكن والاول ليس فيه خبر يدخله الخلف فان

قلت

بلغ

ستر مقصده
ستر مقصده خ

قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل اي
الناس اعلم فقال انا اعلم فعتب الله عليه ذلك اذ لم
يرد العلم اليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا بمجمع البحرين
اعلم منك وهذا خبر قد انبأ الله انه ليس كذلك
فاعلم انه قد وقع في هذا الحديث من بعض طرقه
الصحيحة عن ابن عباس هل تعلم احدا اعلم منك
فاذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق لا
خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على
ظنه ومعتقده كما لو صرح به لان حاله في النبوة والاصطفاء
يقتضي ذلك فيكون اخباره بذلك ايضا عن اعتقاده
وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله انا
اعلم بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد
وامور الشريعة وسياسة الامة ويكون الخضر اعلم
منه بامور اخر مما لا يعلمه احد الا باعلام الله تعالى
من علوم غيبية كالقصص المذكورة في خبرهما فكان موسى

من علوم غيبية خ

اعلم على الجملة بما تقدم وهذا اعلم على الخصوص بما اعلم
ويدل عليه قوله تعا وعلمناه من لدنا علما وعتب الله
ذلك عليه فيما قاله العلماء انكار هذا القول عليه لانه
لم يرد العلم اليه كما قالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا
او لانه لم يرض قوله شرعا وذلك والله اعلم لئلا
يقتدي به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية نفسه وعلو
درجته من امته فيهلك لما تتضمنه من مدح الانسان
نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وان نزه عن هذه الرذايل الانبياء فغيرهم
بمدرجة سبيلها ودرك نيلها الا من عصمه الله
فالتحفظ منها اولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال
[redacted] تحفظا من مثل هذا مما قد علم به انا سيد
ولد ادم ولا فخر وهذا الحديث احدى حجج القائلين
بنبوة الخضر لقوله فيه انا اعلم من موسى ولا يكون
الولي اعلم من النبي واما الانبياء فيتفاضلون في

المعارف

في المعارف وبقوله وما فعلته عن امري فدل انه بوحي
ومن قال انه ليس بنبي قال يحتمل ان يكون [redacted] فعله
بامر نبي اخر وهذا يضعف لانه ما علمنا [redacted] كان
في زمن موسى عليه السلام نبي غيره الا اخاه هرون
وما نقل احد من اهل الاخبار في ذلك شيئا يعول عليه
واذا جعلنا اعلم منك ليس على العموم وانما هو على
الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج الى اثبات نبوة
خضر ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من
الخضر فيما اخذ عن الله والخضر اعلم فيما دفع اليه من
موسى وقال اخر انما الجي موسى الى الخضر للتاديب لا
للتعليم **فصل** واما ما يتعلق بالجوارح من الاعمال
ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي
وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد بالقلب فيما عدا التوحيد وما
قدمناه من معارفه المختصة به فاجمع المسلمون على عصمة
الانبياء من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند

الجمهور في ذلك الاجماع الذي ذكرناه وهو مذهب
القاضي ابي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الاجماع
وهو قول الكافة واختاره الاستاذ ابو اسحق
وكذلك لا خلاف انهم معصومون من كتمان الرسالة
والتقصير في التبليغ لان كل ذلك يقتضي العصمة منه
المعجزة مع الاجماع على ذلك من الكافة والجمهور قائل
بانهم معصومون من ذلك من قبل الله معتصمون
باختيارهم وكسبهم الا حسينا النجار فانه قال لا قدرة
لهم على المعاصي اصلا واما الصغائر فجوزها جماعة
من السلف وغيرهم على الانبياء وهو مذهب ابي جعفر
الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين
وسنورد بعد هذا ما احتجوا به وذهبت طائفة
اخرى الى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها
منهم ولم يات في الشرع قاطع باحد الوجهين و
ذهبت طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء

والمتكلمين

والمتكلمين الى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من
الكبائر قالوا لاختلاف الناس في الصغائر وتعيينها
من الكبائر واشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره
ان كل ما عصي الله به فهو كبيرة وانه انما سمي
منها الصغير بالاضافة الى ما هو اكبر منه ومخالفة
الباري في اي امر كان يوجب كونه كبيرة قال القاضي
ابو محمد عبد الوهاب لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله
تعالى صغيرة الا على معنى انها تغتفر باجتناب الكبائر
ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر اذا لم
يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو
عنها الى الله تعالى وهو قول القاضي ابي بكر وجماعة
ائمة الاشعرية وكثير من ائمة الفقهاء وقال بعض
ائمتنا ولا يجب على القولين ان يختلف انهم
معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها اذ
يلحقها ذلك بالكبائر ولا في صغيرة ادت الى ازالة

الحشمة واسقطت المروة واوجبت الازراء و
الخساسة فهذا ايضا مما يعصم عنه الانبيا اجماعا
لان مثل هذا يحط منصبه المتسم به ويزرى
بصاحبه وينفر القلوب عنه والانبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فادى الى
مثله لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى الحظر وقد ذهب
بعضهم الى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا وقد
استدل بعض الائمة على عصمتهم من الصغاير بالمصير
الى امتثال افعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا
وجمهور الفقهاء على ذلك من اصحاب ملك والشافعي
وابي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم
وان اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن خويز منداذ
وابو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول
الابهري وابن القصار واكثر اصحابنا وقول اكثر
اهل العراق وابن سريج والاصطخري وابن خيران

من

من الشافعية واكثر الشافعية على ان ذلك ندب وذهبت
طائفة الى الاباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من
الامور الدينية وعلم به مقصد القربة ومن قال
بالاباحة في افعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم
الصغائر لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم اذ ليس كل
فعل من افعاله يتميز مقصده به من القربة او الاباحة
او الحظر او المعصية ولا يصح ان يؤمر المرء بامتثال
امر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل
على القول اذا تعارضا من الاصوليين ونزيد هذا حجة
بان نقول من جوز الصغائر ومن نفاها عن نبينا
عليه السلام مجمعون على انه [redacted] لا يقر
على منكر من قول او فعل وانه متى راى شيئا فسكت عنه
صلى الله عليه وسلم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق
غيره ثم يجوز وقوعه منه في نفسه وعلى هذا المأخذ
تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل واذ الحظر

اي المنع عن تركه على وجه الحرمة فالاولى الوجوب بدل الحظر

اوالندب على الاقتداء بفعله بينا في الزجر والنهي عن
فعل المكروه وايضا فقد علم من دين الصحابة قطعا
الاقتداء بافعال النبي صلى الله عليه وسلم كيف توجهت وفي
كل فن كالاقتداء باقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين
نبذ خاتمه وخلعوا نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية
ابن عمر اياه جالسا القضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة او
العادة بقوله رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله
وقال [redacted] هلا اخبرتيها اني اقبل وانا صائم
وقالت عائشة محتجة كنت افعله انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم وغضب [redacted] على الذي اخبر
بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال اني
لاخشاكم لله واعلمكم بحدوده والآثار في هذا اعظم
من ان نحيط عليها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم
افعاله واقتداؤهم بها ولو جوزوا عليه المخالفة في شيء

منها

١٠٦

منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما
انكر عليه السلام على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه واما
المباحات فجائز وقوعها منهم اذ ليس فيها قدح بل هي
مأذون فيها وايديهم كايدي غيرهم مسلطة عليها
الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم
من انوار المعرفة واصطفوا به من تعلق الهمم بالله والدار
الآخرة لا يأخذون من المباحات الا الضرورات مما
يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة
دنياهم وما اخذ على هذه السبيل التحق طاعة وصار
قربة كما بينا منه اول الكتاب طرفا في خصال نبينا
صلى الله عليه وسلم فبان لك عظيم فضل الله على نبينا
وعلى سائر انبيائه عليهم السلام بان جعل افعالهم
قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم
المعصية **فصل** وقد اختلف في عصمتهم
من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون

والصحيح ان شاء الله تنزيههم من كل عيب وعصمتهم
من كل ما يوجب الريب فكيف والمسئلة تصورها
كالممتنع فان المعاصي والنواهي انما تكون بعد تقرر
الشرع وقد اختلف الناس في حال نبينا عليه السلام
قبل ان يوحى هل كان متبعا لشرع قبله ام لا فقال جماعة
لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور فالمعاصي على هذا
القول غير موجودة ولا معتبرة في حقه حينئذ
اذ الاحكام الشرعية انما تتعلق بالاوامر والنواهي
وتقرر الشريعة ثم اختلفت حجج القائلين بهذه
المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق
الامة القاضي ابو بكر الى ان طريق العلم بذلك النقل
وموارد الخبر من طريق السمع وحجته انه لو كان
ذلك لنقل ولما امكن كتمه وستره في العادة اذ كان
من مهم امره واولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر
به اهل تلك الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء

من ذلك جملة وذهبت طائفة الى امتناع ذلك عقلا
قالوا لانه يبعد ان يكون متبوعا من عرف تابعا
وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير
سديدة واستناد ذلك الى النقل كما تقدم للقاضي
ابي بكر اولى واظهر وقالت فرقة اخرى بالوقف
في امره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في
ذلك اذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان
عندها في احدهما طريق النقل وهو مذهب ابي المعالي
وقالت فرقة ثالثة انه كان عاملا بشرع من قبله
ثم اختلفوا هل يتعين ذلك الشرع ام لا فوقف
بعضهم عن تعيينه واحجم وجسر بعضهم على التعيين
وصمم ثم اختلفت هذه المعينة في من كان يتبع
فقيل نوح وقيل ابراهيم وقيل موسى وقيل عيسى
صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب
في هذه المسئلة والاظهر فيها ما ذهب اليه القاضي

ابو بكر وابعدها مذاهب المعيّنين إذ لو كان شيء من
ذلك لنقل كما قدمناه ولم يخف جملة ولا حجة لهم
في أن عيسى آخر الأنبياء فلزمت شريعته من جاء
بعدها إذ لم يثبت عموم دعوة عيسى بل الصحيح انه
لم تكن لنبي دعوة عامة الا لنبينا [redacted]
ولا حجة ايضا للآخر في قوله تعالى أن اتبع ملة ابراهيم
حنيفا وللآخرين في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا فتحمل هذه الآية على اتباعهم في التوحيد كقوله أولئك فمحتمل نسخه فتحمل نسخة اخرى
الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى
فيهم من لم يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن
يعقوب على قول من يقول إنه ليس برسول وقد سمى
الله تعالى جماعة منهم في هذه الآية شرائعهم مختلفة
لا يمكن الجمع بينها فدل أن المراد ما اجتمعوا عليه
من التوحيد وعبادة الله وبعد هذا فهل يلزم
من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الأنبياء غير

نبينا

نبينا أو يخالفون بينهم أما من منع الاتباع عقلا
فيطرد أصله في كل رسول بلا مرية وأما من مال
إلى النقل فأينما تصور له وتقرر اتبعه ومن قال
بالتوقف فعلى أصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن
11 فصل قبله يلتزمه بمساق حجته في كل نبي **فصل** هذا
حكم ما تكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد وهو
ما يسمى معصية ويدخل تحت التكليف وأما ما يكون
بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف
الشرعية مما تقرر الشرع بعدم تعلق الخطاب به
وترك المؤاخذة عليه فأحوال الأنبياء في ترك المؤاخذة
به وكونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء ثم ذلك على
نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير الشرع وتعلق
باتباعهم نخ الأحكام وتعليم الأمة بالفعل وأخذهم باتباعه فيه
وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه أما الأول
فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول

في هذا الباب وقد ذكرنا الاتفاق على امتناع ذلك
في حق النبي صلى الله عليه وسلم وعصمته من جوازه
عليه قصدا او سهوا فكذلك قالوا الافعال في هذا
الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا
لانها بمعنى القول من جهة التبليغ والاداء وطرو
هذه العوارض عليها يوجب التشكيك ويسبب
المطاعن واعتذروا عن احاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا والى هذا مال ابو اسحق وذهب
الاكثر من الفقهاء والمتكلمين الى ان المخالفة في
الافعال البلاغية والاحكام الشرعية سهوا وعن
غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من احاديث
السهو في الصلاة وفرقوا بين ذلك وبين الاقوال
البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة
ذلك تناقضها واما السهو في الافعال فغير مناقض
لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات

القلب من سمات البشر كما قال عليه السلام انما انا
بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني
نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه عليه
السلام سبب افادة علم وتقرير شرع كما قال عليه
السلام اني لانسى او انسى لاسن بل قد روي لست
انسى ولكن انسى لاسن وهذه الحالة زيادة له
في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص
واغراض الطعن فان القائلين بتجويز ذلك
يشترطون ان الرسل لا تقر على السهو والغلط
بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه بالفور على قول
بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول
الاخرين واما ما ليس طريقه البلاغ وبيان
الاحكام من افعاله عليه السلام ومما يختص به
من امور دينه واذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع
فيه فالاكثر من طبقات علماء الامة على جواز

ولحوق الفترات صح

السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات
بقلبه وذلك بما كلفه من مقاسات الخلق وسياسات
الامة ومعاناة الاهل وملاحظة الاعداء ولكن
وسياسة صح
ليس على سبيل التكرار ولا الاتصال بل على سبيل الندور
كما قال ... انه ليغان على قلبى فاستغفر
كما قال النبى صلى الله عليه وسلم
الله وليس فى هذا شىء يحط من رتبته ويناقض
معجزته وذهبت طائفة الى منع السهو والنسيان
والغفلات والفترات فى حقه عليه السلام جملة
وهو مذهب جماعة المتصوفة واصحاب علم القلوب
والمقامات ولهم فى هذه الاحاديث مذاهب نذكرها
بعد هذا ان شاء الله تعالى فصل فى الكلام على 12
الاحاديث المذكور فيها السهو منه عليه السلام قد
قدمنا فى الفصول قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو
عليه السلام وما يمتنع واحلنا فى الاخبار جملة وفى
الاقوال الدينية قطعا واجزنا وقوعه فى الافعال

الدينية

الدينية على الوجه الذى رتبناه واشرنا الى ما ورد فى
ذلك ونحن نبسط القول فيه الصحيح من الاحاديث
الواردة فى سهوه عليه السلام فى الصلاة ثلثة احاديث
اولها حديث ذى اليدين فى السلام من اثنتين الثالث
الثانى حديث ابن بحينة فى القيام من اثنتين صح
حديث ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم
صلى الظهر خمسا وهذه الاحاديث مبنية على السهو
فى الفعل الذى قررناه وحكمة الله فيه ليستن به اذ
البلاغ بالفعل اجلى منه بالقول وارفع للاحتمال
وشرطه ان لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع
انه لا يقر صح
الالتباس وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه
وان النسيان والسهو فى الفعل فى حقه عليه السلام
غير مضاد للمعجزة ولا قادح فى التصديق وقد قال
عليه السلام انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت
فذكرونى وقال رحم الله فلانا لقد اذكرنى كذا وكذا
آية كنت اسقطتهن ويروى انسيتهن وقال عليه
وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم

السلام اني لا انسى او انسى لاسن قيل هذا اللفظ شك
من الراوي وقد روي اني لا انسى ولكن لاسن و
ذهب ابن نافع وعيسى بن دينار انه ليس بشك وان
معناه التقسيم اي انسى انا او ينسيني الله قال القاضي ابو
الوليد الباجي يحتمل ما قالاه ان يريد اني انسى في اليقظة
وانسى في النوم او انسى على سبيل عادة البشر من الذهول
عن الشي او السهو وانسى مع اقبالي عليه وتفرغي له
فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض
السبب فيه ونفى الاخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر
وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث
الى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يسهو في الصلاة
ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال
والنبي صلى الله عليه وسلم منزه عنها والسهو شغل
فكان عليه السلام يسهو في صلاته ويشغله عن
حركات الصلاة ما في الصلاة شغلا بها لا غفلة عنها

واحتج

واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى و
ذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان
سهوه عليه السلام كان عمدا وقصدا ليسن وهذا
قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه
بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال ولا حجة
لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله
اني لا انسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى
مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم
انسى كما تنسون وقد مال الى هذا عظيم من المحققين
من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه
غيره منهم ولا ارتضيه ولا حجة لهاتين الطائفتين
في قوله لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان
بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله صلى الله
عليه وسلم بئسما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه
نسي او نفى الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلاة عن قلبه

ولكن انسى ثم

اي لا يظفر

ونفى مناقضة التعمد والقصد نخ

اي لا القول بانه امر بتعمد النسيان

اي القائلة بانه عليه السلام كان يسهو في صلوته ولا ينسى والقائلة بان سهوه كان عمدا وقصدا

لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك
الصلاة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز
من العدو عنها فتشغل بطاعة عن طاعة وقيل ان
الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر
والمغرب والعشاء وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير
الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن
وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلاة
الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له فان قلت فما تقول في
نومه عليه السلام عن الصلاة يوم الوادي وقد قال
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي [redacted] فاعلم
ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا
حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر
منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته ويصحح
هذا التأويل قوله عليه السلام في الحديث نفسه ان
الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة

مثلها

مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من
اثبات حكم وتأسيس سنة واظهار شرع كما قال في الحديث
الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم
الثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث
فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ
وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضأ وحديث ابن عباس
المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه
مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم
اذ لعل ذلك لملامسة الاهل او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث
نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلاة
فصلى ولم يتوضأ وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه
في النوم وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية
الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال عليه السلام
ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير
هذا فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال

الصبح صح

لبلال اكلأ لنا [redacted] فقيل في الجواب انه كان من شأنه عليه

فلا تصح نخ ع

السلام التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا تصح ممن
نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل
بلالا بمراعاة اوله ليعلمه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم
عن مراعاته فان قيل فما معنى نهيه عليه السلام عن

قول نسيت نخ

القول نسيت وقد قال عليه السلام اني انسى كما تنسون

فاذا انسيت نخ

فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية
كنت انسيتها فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه
الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت اية كذا فمحمول
على ما نسخ حفظه من القران اي ان الغفلة في هذا

فعله نخ ع بدل

لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء
ويثبت وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها
صلح ان يقال فيه انسي وقد قيل ان هذا منه صلى الله
عليه وسلم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى
خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه ف

اسقاطه

واسقاطه عليه السلام لما اسقط من هذه الايات جائز
عليه بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم

يستذكرها نخ

يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى
الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره
وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا
سبيله كرة ويجوز ان ينسيه منه قبل البلاغ ما لا
يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم
يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله

بلغ مقابلة

١٣ كتابه وتكليفه بلاغه **فصل** في الرد على من اجاز
عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك
اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء من الفقهاء

تابعهم نخ

والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين
احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القران والحديث
ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر
وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل

من يجوزون الصغائر عليهم

ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت
الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف
بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم
اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت
الدلالة على خطاء قولهم وصحة غيره وجب تركه
والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء
الله تعالى فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم
ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله
واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك وقوله
عفا الله عنك لم اذنت لهم وقوله لولا كتاب من الله
سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم وقوله عبس وتولى
ان جاءه الاعمى الاية وما قص من قصص غيره من
الانبياء كقوله وعصى ادم ربه فغوى وقوله فلما اتاهما
صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما الاية وقوله عنه ربنا

ظلمنا

وجاءت اقاويل في هذا البحث للسلف صح

114

ظلمنا انفسنا الاية وقوله عن يونس سبحانك اني كنت
من الظالمين وما ذكره من قصته وقصة داود و
قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر
راكعا واناب الى قوله ماب وقوله ولقد همت به وهم
بها وما من قصته مع اخوته وقوله عن موسى فوكزه
موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان وقول
النبي صلى الله عليه وسلم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما
اخرت وما اسررت وما اعلنت ونحوه من ادعيته
عليه السلام وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث
الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله
وفي حديث ابي هريرة اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وقوله تعالى عن نوح
والا تغفر لي وترحمني الاية وقد كان قال الله له ولا
تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وقال عن ابراهيم
والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين وقوله عن

اي هم الخطرة

موسى تبت اليك وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه
هذه الظواهر قال القاضي رحمه الله فاما احتجاجهم
بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
فهذا قد اختلف المفسرون فيه فقيل المراد ما كان
قبل النبوة وبعدها وقيل المراد ما وقع لك من ذنب
وما لم يقع اعلمه انه مغفور له وقيل ما كان قبل
النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر
وقيل المراد بذلك امته عليه السلام وقيل المراد ما كان
عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره
القشيري وقيل ما تقدم لابيك آدم وما تاخر من
ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء
وبمثله والذي قبله يتاول قوله تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات قال مكي مخاطبة النبي صلى
الله عليه وسلم هاهنا هي مخاطبة لامته وقيل ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا
بكم

بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية وبمآل المؤمنين في الآية
الاخرى بعدها قاله ابن عباس فمقصد الآية انك مغفور
لك غير مؤاخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة هاهنا
تبرئة من العيوب واما قوله ووضعنا عنك وزرك
الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل
النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك
لاثقلت ظهره حكى معناه السمرقندي وقيل المراد بذلك
ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي
والسلمي وقيل حططنا ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي وقيل
ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا
ذلك لك حكى معناه القشيري وقيل معناه خففنا عنك
ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك
ومعنى انقض اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من

عنك صح
عليك خ

جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلى الله عليه
وسلم بامور فعلها قبل نبوته وحرمت عليه بعد النبوة [قبل صح]
فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها او يكون
الوضع عصمة الله له وكفايته [redacted] من ذنوب لو
كانت لانقضت ظهره او يكون من ثقل الرسالة او ما
ثقل عليه وشغل قلبه من امور الجاهلية واعلام الله
تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه واما قوله [عز وجل]
[redacted] عفا الله عنك لم اذنت لهم فامر لم يتقدم
للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهي فيعد
معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل [سيئة نخ]
العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال
نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا
في امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل
عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله له فاذن لمن شئت
منهم فلما اذن لهم اعلمه الله بما لم يطلع عليه
من سرهم

من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقعدوا وانه لا حرج عليه
فيما فعل وليس عفا هاهنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى
الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب
عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما [عن القشيري نخ]
يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف كلام العرب
قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا قال الداودي
روي انها كانت تكرمة قال مكي هو استفتاح كلام مثل
اصلحك الله واعزك وحكى السمرقندي ان معناه عافاك
الله واما قوله في اسارى بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى
الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلى الله عليه وسلم
بل فيه بيان ما خص به وفضل من بين سائر الانبياء
فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال عليه السلام
احلت لي الغنايم ولم تحل لنبي قبلي فان قيل فما معنى قوله
تريدون عرض الدنيا الآية قيل المعني بالخطاب من اراد [المعني بالخطاب لمن اراد نخ]
ذلك منهم وتجرد غرضه لغرض الدنيا وحده والاستكثار

منها وليس المراد بهذا النبي صلى الله عليه وسلم ولا علية
اصحابه بل قد روي عن الضحاك انها نزلت حين انهزم
المشركون يوم بدر واشتغل الناس بالسلب وجمع الغنائم
عن القتال حتى خشي عمر ان يعطف عليهم العدو ثم قال
تعالى لولا كتاب من الله سبق فاختلف المفسرون
في معنى الآية فقيل معناها لولا انه سبق مني ان لا اعذب
احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر
الاسرى معصية وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقران وهو الكتاب
السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم ويزاد
هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين
بالقران وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم كما عوقب
من تعدى وقيل لولا انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال
لكم لعوقبتم فهذا كله ينفي الذنب والمعصية لان من فعل
ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا وقيل بل كان عليه السلام قد خير في ذلك وقد روي

عن علي

عن علي رضي الله عنه قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى
ان شاؤا القتل وان شاؤا الفداء على ان يقتل منهم
عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل
على صحة ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه
لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح
غيره من الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم
ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير
عصاة ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري
وقوله عليه السلام في هذه القصة لو نزل من السماء
عذاب ما نجا منه الا عمر اشارة الى هذا من تصويب
رأيه ورأي من اخذ بمأخذه في اعزاز الدين واظهار
كلمته وابادة عدوه وان هذه القضية لو استوجبت
عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول
من اشار بقتلهم ولكن الله لم يقدر عليهم في ذلك

عذابا بالحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا
لايثبت ولو ثبت لما جاز ان يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم
حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه
فيه وقد نزهه الله عن ذلك وقال القاضي بكر بن العلاء
اخبر الله نبيه في هذه الآية ان تاويله وافق ما كتبه له
من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادوا
في سرية عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي
بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم
وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان
فعل النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الاسرى كان على
تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله
عليهم لكن الله [redacted] اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها
عز وجل صح
والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته بتعريفهم ما
كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه
عتاب وانكار او تذنيب هذا معنى كلامه واما
وتذنيب صح

قوله

ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي او بنقص حظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فان الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي او الجواب له والشجرة هي الحنطة او الكرمة او التينة او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان لا تعين من غير قاطع كما لم يعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا بكسر التاء وهذي بالياء
بيضاوي

قوله عبس وتولى الآيات فليس فيه اثبات ذنب له
تعالى صح
عليه السلام بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له
ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك
ما لو كشف لك صح · بل اعتنا(؟) صح
حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله
عليه وسلم لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة
لله وتبليغا عنه واستئلافا له كما شرعه الله له لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال
الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
في صح
عنه بقوله وما عليك الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى
الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام
واما قصة آدم عليه السلام وقوله فاكلا منها بعد
تعالى صح
قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله
الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية
بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطأ
فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا
قد اخبرنا صح

وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم
بيضاوي

وعصى آدم ربه باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن المامور به او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ فغوي من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده عنها
بيضاوي

ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم عليه السلام على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان
بيضاوي

من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعن به حتى غفل عنه او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم رأي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدو امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق بنجد بيضاوي

الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما قال ابن زيد
نسي عداوة ابليس له وما عهد الله اليه من ذلك
بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية قيل نسي ذلك
بما اظهر لهما وقال ابن عباس انما سمي الانسان انسانا
لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا
لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين
وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر
آدم بمثل هذا في بعض الآثار وقال ابن جبير حلف بالله
لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو
المخالفة فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا
للمخالفة واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم و
الصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف
لان الله وصف خمر الجنة انها لا تسكر فاذا كان
ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه
غالطا اذ الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم

التكليف

بلغ مقابلة

التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه
يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه
وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد العصيان
وقيل بل اكلها متأولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي
عنها لانه تأول نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على
الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ
لا من المخالفة وقيل تأول ان الله لم ينهه عنها
نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى
وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب عليه [redacted] وقوله
في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل
الشجرة فعصيت فسيأتي الجواب عنه وعن اشباهه
مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس عليه السلام
فقد مضى الكلام على بعضها آنفا وليس في قصة
يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا

ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبى الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة بيضاوي

وقد تكلمنا عليه وقيل انما نقم الله عليه خروجه
عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم
العذاب ثم عفا الله عنهم قال والله لا القاهم بوجه
كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك
وقيل ضعف عن حمل اعباء الرسالة وقد تقدم الكلام
انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية
الا على قول مرغوب عنه وقوله ابق الى الفلك المشحون
قال المفسرون تباعد واما قوله انى كنت من الظالمين
فالظلم وضع الشىء فى غير موضعه فهذا اعتراف
منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه
بغير اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب
على قومه وقد دعا نوح بهلاك قومه فلم يؤاخذ
وقال الواسطى فى معناه نزه ربه عن الظلم الى نفسه — واضاف الظلم صح
اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم وحواء — بيان واستحقاق
ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب فى وضعهما

غير

غير الموضع الذى انزلا فيه واخراجهما من الجنة وانزالهما
الى الارض واما قصة داود عليه السلام فلا يجب
ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون عن اهل
الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين
ولم ينص الله على شىء من ذلك ولا ورد فى حديث
صحيح والذى نص عليه قوله وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه الى قوله وحسن مآب وقوله فيه
اواب فمعنى فتناه اى اختبرناه واواب قال قتادة
مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن
مسعود ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لى عن
امراتك واكفلنيها فعاتبه الله على ذلك ونبهه
عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذى ينبغى ان
يعول عليه من امره وقد قيل خطبها على خطبته
وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد وحكى السمرقندى
ان ذنبه الذى استغفر منه قوله لاحد الخصمين

لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه والى نفي ما اضيف في
الاخبار الى داود من ذلك ذهب احمد بن نصر وابو
تمام وغيرهما من المحققين قال الداودي ليس في قصة
داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم
وقيل ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نتاج
غنم على ظاهر الآية وقيل بل لما خشيه على نفسه وظن
من الفتنة بما بسط له من الملك والدنيا واما قصة
يوسف عليه السلام واخوته فليس على يوسف
منها تعقب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام
على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم في القران عند
ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبي من ابناء
الاسباط وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا بيوسف
ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف
حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا غدا
نرتع ونلعب [redacted] وان ثبتت لهم نبوة

فبعد

اوريا وزير داود

تعقيب نخ

فبعد هذا والله اعلم واما قول الله [redacted] فيه ولقد همت
به وهم بها لولا ان راى برهان ربه فعلى مذهب كثير من
الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليست
سيئة لقوله [redacted] عن ربه اذا هم عبدي بسيئة
فلم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا
واما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين
فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم
توطن عليه النفس من همومها وخواطرها فهو المعفو
عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف
من هذا ويكون قوله وما ابرئ نفسي الآية اي ما
ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق
التواضع والاعتراف بمخالفة النفس لما زكي قبل
وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف
لم يهم وان الكلام فيه تقديم وتاخير اي ولقد
همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها وقد قال

الله تعالى عن المرأة ولقد راودته عن نفسه
فاستعصم وقال تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
وقال وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ
الله انه ربي احسن مثواي [redacted] قيل في ربي الله [redacted]
وقيل الملك وقيل هم بها اي بزجرها ووعظها
وقيل هم بها اي غمها امتناعه عنها وقيل هم بها
نظر اليها وقيل هم بضربها ودفعها وقيل هذا كله [redacted]
قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى يوسف
ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت
هيبته كل من رآه عن حسنه واما خبر موسى مع
قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال
كان من القبط الذين على دين فرعون ودليل السورة
في [redacted] كله انه قبل نبوة موسى وقال قتادة وكزه
بالعصا ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك وقوله
هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال

ابن جريج

ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل
احدا حتى يؤمر وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا
للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد
قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة و
قوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك
ابتلاء بعد ابتلاء قيل في هذه القصة وما جرى له مع
فرعون وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك
وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير ومجاهد
من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها واصل
الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن الا انه استعمل
في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره وكذلك ما روي
في الخبر الصحيح من ان ملك الموت جاءه فلطم عينه
ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى عليه السلام
بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر الامر
بين الوجه جائز الفعل لان موسى دافع عن نفسه

بلغ مقابلة

من أتاه لإتلافها وقد تصور له في صورة آدمي ولا
يمكن أنه علم حينئذ أنه ملك الموت فدافعه عن
نفسه مدافعة أدت الى ذهاب عين تلك الصورة
التي تصور له فيها الملك امتحانا من الله فلما جاءه
بعد وأعلمه الله تعالى أنه رسوله اليه استسلم وللمتقدمين
والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا أسدها عندي
وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري وقد
تأوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة
وفقء عين حجته وهو كلام مستعمل في هذا الباب
في اللغة معروف وأما قصة سليمان عليه السلام
وما حكى فيها أهل التفسير من ذنبه وقوله ولقد
فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه [redacted] ما حكي
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأطوفن الليلة
على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتين بفارس
يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل إن شاء الله

فلم

فلم يقل فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده
لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله قال
أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه
ميتا وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه وقيل لأنه
لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من
التمني وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب
بقلبه أن يكون الحق لأختانه على خصمهم وقيل أوخذ
بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون
[redacted] من تشبه الشيطان به وتسلطه
على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن الشياطين
لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من [redacted]
وإن سئل لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة إن شاء الله
فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه
نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله [redacted] والثاني

حين عرض عليه وهي عقوبته ومحنته وقيل بل مات فألقي على كرسيه صح

ووخذ نخ

مثله صح

فعنه جوابان أحدهما نخ

عز وجل نخ

انه لم يسمع صاحبه وشغل عنه وقوله هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على
الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون ان لا يسلط عليه احد كما سلط عليه الشيطان
الذي سلبه اياه مدة امتحانه على قول من قال ذلك
وقيل بل اراد ان تكون له من الله فضيلة وخاصة
يختص بها كاختصاص غيره من انبياء الله ورسله
بخواص منه وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته
كالانة الحديد لابيه واحياء الموتى لعيسى واختصاص
محمد صلى الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا واما قصة نوح عليه السلام
فظاهرة العذر وانه اخذ فيها بالتاويل وظاهر اللفظ (فهي ظاهرة نخ)
لقوله تعالى انا منجوك واهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ
واراد علم ما طوي عنه من ذلك لا انه شك في وعد
الله فبين الله عليه انه ليس من اهله الذين وعده
بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد اعلمه انه

مفرق

مفرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فاوخذ
بهذا التاويل وعتب عليه واشفق هو من اقدامه
على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان
نوح فيما حكاه النقاش لا يعلم بكفر ابنه وقيل في الاية
غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما
ذكرناه من تاويله واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن
له فيه ولا نهي عنه وما روي في الصحيح من
ان نبيا قرصته نملة فحرق قرية النمل فاوحى الله
اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم
تسبح فليس في هذا الحديث ما يقتضي ان هذا الذي (نخ ع النبي)
اتى بمعصية بل فعل ما راه مصلحة وصوابا بقتل
من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما اباح الله تعالى
الا ترى ان هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما
اذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار الاذى
عليه وليس فيما اوحى الله اليه ما يوجب عليه معصية

بل ندبه الى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى
ولئن صبرتم لهو خير للصابرين اذ ظاهر فعله انما
كان لاجل انها آذته هو في خاصته فكان انتقاما لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يات
في كل هذا امر انهي عنه فيعصى به ولا نص فيما اوحى
الله اليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله
اعلم فان قيل فما معنى قوله عليه السلام ما من احد
الا الم بذنب او كاد الا يحيى بن زكريا او كما قال عليه
السلام فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الانبياء
التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة **فصل** ١٤ فصل
فان قلت فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتاويل
المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القران والحديث الصحيح من اعتراف الانبياء
بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم على ما سلف

منهم

منهم واشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا
شيء فاعلم وفقنا الله واياك ان درجة الانبياء
في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم
سلطانه وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه
جل جلاله والاشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به
غيرهم وانهم في تصرفهم بامور لم ينهوا عنها ولا
امروا بها ثم ووخذوا عليها وعوتبوا بسببها
او حذروا من المؤاخذة بها واتوها على وجه التاويل
او السهو او تزيد من امور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علي منصبهم
ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم لا انها كذنوب
غيرهم ومعاصيهم فان الذنب ماخوذ من الشيء
الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء اي آخره واذناب
الناس رذالهم فكان هذا ادنى افعالهم واسوء ما
يجري من احوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة

بواطنهم وظواهرهم بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر
الظاهر والخفي والخشية لله واعظامه في السر والعلانية
وغيرهم يتلوثت من الكبائر والقبائح والفواحش مما يكون
بالاضافة اليه هذه الهنات في حقهم كالحسنات كما قيل حسنات
الابرار سيئات المقربين اي يرونها بالاضافة الى علي احوالهم
كالسيئات وكذلك العصيان الترك والمخالفة فعلى مقتضى
اللفظة كيف ما كانت من سهو او تأويل فهي مخالفة وترك
وقوله غوى اي جهل ان تلك الشجرة هي التي نهي عنها
والغي الجهل وقيل اخطأ ما طلب من الخلود اذ اكلها
وخابت امنيته وهذا يوسف عليه السلام قد وُخذ
بقوله لاحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فانساه الشيطان
ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين قيل انسي يوسف
ذكر الله وقيل انسي صاحبه ان يذكره لسيده الملك
قال النبي صلى الله عليه وسلم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن
ما لبث قال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت

خ السيئات

من دوني وكيلا لاطيلن حبسك فقال يا رب انسى
قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء بمثاقيل
الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن سائر الخلق لقلة مبالاته
بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء الادب وقد قال
المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان
الانبياء يؤاخذون بهذا مما لا يؤاخذ به غيرهم من
السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم
اذا في هذا اسوء حالا من غيرهم فاعلم اكرمك الله
انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة
غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في الدنيا ليكون
ذلك زيادة لهم في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون
استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا
له ذلك الاية وقال بعد قول موسى تبت اليك اني
اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان

اي اعترض المستدل الموافق للطائفة السابقة القائلة باثبات المعصية للانبياء بعد البعثة

استغفارهم خ ع

وانابته فسخرنا له الريح الى حسن مآب قال بعض
المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة
كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه وايضا فلينبه
غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم
بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا المحاسبة
ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن
بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع المعصوم
فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود
بسطة للتوابين قال ابن عطاء لم يكن ما نص الله
من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة [illegible]
عليه السلام وايضا فيقال لهم فانكم ومن
وافقكم تقولون بغفران الصغائر باجتناب الكبائر
ولا خلاف بعصمة الانبياء من الكبائر فما جوزتم من
وقوع الصغائر عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى
المؤاخذة بها اذا عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم

منها

فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمأمور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطأ الجواب والشياطين عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه وآخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن مآب هو الجنة
امام بيضاوي

منها وهي مغفورة لهم لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا
عن المؤاخذة بافعال السهو والتأويل وقد قيل ان كثرة
استغفار النبي صلى الله عليه وسلم وتوبته وغيره من
الانبياء على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف
بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال عليه السلام وقد
أمن من المؤاخذة بما تقدم وما تأخر افلا اكون عبدا
شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء خوف اعظام
وتعبد لله لانهم آمنون وقيل فعلوا ذلك ليقتدى
بهم ويستن بهم اممهم كما قال عليه السلام لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وايضا فان في
التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه
بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله قال الله
تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والاوبة

والانابة صح

في كل حين لمحبة الله والاستغفار فيه معنى التوبة استدعاء صح

وقد قال الله تعالى لنبيه بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه

وما تأخر [redacted] لقد تاب الله على النبي والمهاجرين

والانصار الاية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره

انه كان توابا **فصل** قد استبان لك ايها الناظر فصل ١٥

بما قررناه ما هو الحق من عصمته عليه السلام عن

الجهل بالله وصفاته وكونه على حالة تنافي العلم بشيء

من ذلك كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها

سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه

عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن

الكذب وخلف القول منذ نبأه الله وارسله قصدا او

غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا

وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا وتنزيهه

عن الكبائر اجماعا وعن الصغائر تحقيقا وعن استدامة

السهو والغفلة واستمرار الغلط والنسيان عليه فيما شرعه

للامة

للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد

ومزح فيجب عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه

يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم

عظيم فائدتها وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي

[redacted] او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف

صور احكامه لا يأمن ان يعتقد في بعضها خلاف ما

هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك

من حيث لا يدري ويسقط في هوة الدرك الاسفل

من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه

يحل بصاحبه دار البوار ولهذا ما احتاط عليه السلام

على الرجلين اللذين رأياه ليلا وهو معتكف في المسجد

مع صفية فقال لهما انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان

يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف

في قلوبكما شيئا فتهلكا هذه اكرمك الله احدى فوائد ما

تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم

بجهله اذا سمع شيئاً يرى ان الكلام فيها جملة من
فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفائدة التي ذكرناها وفائدة ثانية يضطر
اليها في اصول الفقه وتبنى عليها مسائل لا تتعدد
من الفقه ويتخلص بها من تشغيب مختلفي الفقهاء
في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلى الله عليه وسلم
وافعاله وهو باب عظيم واصل كبير من اصول
الفقه ولا بد من بنائه على صدق النبي صلى الله عليه وسلم
في اخباره وبلاغه وانه لا يجوز عليه السهو فيه
وعصمته من المخالفة في افعاله عمداً وبحسب اختلافهم
في وقوع الصغائر وقع خلاف في امتثال الفعل بسط
بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفائدة ثالثة
يحتاج اليها الحاكم والمفتي فيمن اضاف الى النبي صلى
الله عليه وسلم شيئاً من هذه الامور ووصفه بها
فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه وما وقع

الاجماع

الاجماع فيه والخلاف فكيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن
اين يدري هل ما قاله فيه نقص او مدح فاما ان
يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقاً
ويضيع حرمة للنبي صلى الله عليه وسلم ولسبيل
هذا ما قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء

١٦ فصل

والمحققين في عصمة الملائكة **فصل** في القول
في عصمة الملائكة اجمع المسلمون ان الملائكة مؤمنون
فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم
حكم النبيين سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم
منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء
مع الامم واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت
طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وبقوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن
الصافون وانا لنحن المسبحون وبقوله تعالى ومن

حكاية اعتراف الملئكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى ما احد منا الا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم

عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون الآية نخ
وبقوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون الآية وقوله
كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه من
السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص
للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها اهل — للمرسلين والمقربين منهم صح
الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله تعالى
بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله والصواب عصمة
جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من
رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت بعض — رتبتهم
شيوخنا اشار ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في
عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما للكلام في
عصمة الانبياء من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة
الكلام في الاقوال والافعال فهي ساقطة هاهنا فمما احتج
به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت
وما ذكر فيها اهل الاخبار ونقلة المفسرين وما روي

عن علي [redacted] وابن عباس في خبرهما وابتلائهما
فاعلم اكرمك الله ان هذه الاخبار لم يرو منها — لم يرد نخ
شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وليس هو شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القران
اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه
كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار من كتب
اليهود وافترائهم كما نصه الله اول الآيات من
افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه وقد انطوت
القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف
غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله تعالى فاختلف
اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان
وهل هما المراد بالملكين ام لا وهل القراءة ملكين او
ملكين وهل ما في قوله تعالى وما انزل [redacted] وما يعلمان
من احد نافية او موجبة فاكثر المفسرين ان الله
امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان

علمه كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى
إنما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم إنذار
أي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه يفرق
بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فإنه سحر فلا تكفروا
فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أمرا به
ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن
خالد بن أبي عمران أنه ذكر عنده هاروت وماروت
وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ
بعضهم وما أنزل على الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما
فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر
الذي قد ذكر غيره انهما ماذون لهما في تعليمه ان يبينا انه
كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا ننزههما
عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول
خالد لم ينزل يريد أن ما نافية وهو قول ابن عباس
قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي

ولا تخيلوا نخ
ولا تتخيلوا نخ
بلغ مقابلة

افتعلته

افتعلته عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود وما
أنزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل ادعى اليهود
عليهما المجيء به كما ادعوا [redacted] على سليمان فأكذبهم
الله في ذلك [redacted] ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من أهل
بابل وقرأ وما أنزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما
إيجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن بن [redacted] أبزى بكسر
اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما
نفيا على ما تقدم وقيل كانا ملكين من بني إسرائيل فسخهما
الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فحمل
الآية على تقدير أبي محمد مكي ينزه الملائكة ويذهب الرجس
[redacted] ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بأنهم
مطهرون وكرام بررة ولا يعصون الله ما أمرهم
ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملائكة

علج بكسر اوله وقد يفتح وهو الشديد القوي الغليظ الجافي والمعنى انهما كافران من العجم
فحمل الآية نخ
حسن صح

ورئيسًا فيهم ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه
استثناه من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا
ايضا لم يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو
الجن كما ان آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن
زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين
طردتهم الملائكة في الارض حين افسدوا والاستثناء
من غير الجنس شائع في كلام العرب سائغ وقد قال
تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه
في الاخبار ان خلقا من الملائكة عصوا الله تعالى فحرقوا
وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون
كذلك حتى سجد له من ذكر الله الا ابليس في اخبار
لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها

الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدنيوية

ويطرأ عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا انه
عليه السلام وسائر الانبياء والرسل من البشر

وان

وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من
الآفات والتغييرات والآلام والاسقام وتجرع كاس
الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه
لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة الى ما هو اتم منه
واكمل من نوعه وقد كتب الله على اهل هذه الدار فيها
تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير فقد مرض عليه السلام واشتكى
واصابه الحر والقر وادركه الجوع والعطش ولحقه
الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه
الضعف والكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار
وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم
وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى
وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها واصاب غيره
من الانبياء ما هو اعظم منها فقتلوا قتلا ورموا

في النار ونشروا بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك
في بعض الاوقات ومنهم من عصمه كما عصم بعد نبينا
من الناس فلئن لم يكف نبينا ربه يد ابن قميئة يوم
احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته اهل
الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه
الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل
وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد
وقاه ما هو اعظم من سم اليهودية وهكذا سائر انبيائه
مبتلا ومعافا وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في
هذه المقامات ويبين امرهم ويتم كلمته فيهم
وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل
الضعف فيهم لئلا يضلوا بما يظهر من العجائب على
ايديهم ضلال النصارى بعيسى ابن مريم وليكون
في محنهم تسلية لامهم ووفور لاجورهم عند ربهم
تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه

الطواري والتغيرات المذكورة انما تختص باجسامهم
البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم
لمشاكلة الجنس واما بواطنهم فمنزهة غالبا عن
ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة
لاخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم قال وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال
اني لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني
وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان
سره وباطنه وروحه بخلاف جسمه وظاهره وان
الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر
ونوم لا يحل منها شيء باطنه بخلاف غيره من البشر
في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه
وقلبه وهو عليه السلام في نومه حاضر القلب كما هو
في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا
من الحدث في نومه لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك

غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته فبطلت
بالكلية جملته وهو [redacted] قد اخبر انه لا يعتريه
ذلك وانه بخلافهم بقوله لست كهيئتكم اني ابيت
يطعمني ربي ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال
كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على
باطنه ما يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه
ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد
في بيانه **فصل** فان قلت فقد جاءت الاخبار
الصحيحة انه عليه السلام سحر كما حدثنا الشيخ ابو محمد
العتابي بقراءتي عليه قال ثنا حاتم بن محمد ثنا ابو الحسن
علي بن خلف [redacted] محمد بن احمد [redacted] ثنا محمد بن يوسف
ثنا البخاري ثنا عبيد بن اسمعيل قال ثنا ابو اسامة
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه
فعل الشيء وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل

اليه

اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلى
الله عليه وسلم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق
عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع
وقد نزه الله الشرع والنبي عما يدخل في امره لبسا
وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل
يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته
واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا
يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من
تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل
والاجماع على عصمته من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه
عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من
اجلها وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد

ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي عنه كما
كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الاخر من
قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله ولا ياتيهن وقد قال
سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر
منها انه نقل عنه في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه
فعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل ان المراد
بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه
تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على
السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه
لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث مع ما اوضحناه
من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل
وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي في الحديث تاويل اجلى
وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس
الحديث وهو ان عبد الرزاق قد روى هذا الحديث
عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما

وامعنى انه لم ينقل عنه انه قال حال سحره فعلت كذا والحال انه لم يفعل لعصمته من الخلف في الاخبار لامته ع

ولم يفعله صح

من تلويحاتهم
شرحه نظرا وصح

سحر يهود بني زريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوه
في بئر [redacted] حتى كاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه
من البئر وروي نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن
ابن كعب وعمر بن [redacted] الحكم وذكر عن عطاء الخراساني
عن يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والاخر عند رجليه الحديث قال
عبد الرزاق حبس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عائشة خاصة سنة حتى انكر بصره وروى محمد
ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مرض رسول الله
النبي صلى الله عليه وسلم فحبس عن النساء والطعام والشراب
فهبط عليه ملكان وذكر القصة فقد استبان لك من
مضمون هذه الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره
وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر

في بصره وحبسه عن وطي نسائه وطعامه واضعف
جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي
اهله ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته
القدرة على النساء فاذا دنا منهن اصابته اخذة السحر
فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ولعله
لمثل هذا اشار سفين بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر
ويكون قول عائشة في الرواية الاخرى انه ليخيل اليه انه
فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر
في الحديث فيظن انه راى شخصا من بعض ازواجه او شاهد
فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره و
ضعف نظره لا لشيء طرأ عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن
فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل لبسا
فصل ٣ ولا يجد الملحد المعترض انسا **فصل** هذه حاله
في جسمه فاما احواله في امور الدنيا فنحن نسبرها على
اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد

منها فقد يعتقد في امور الدنيا الشيء على وجه ويظهر
خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع
كما حدثنا ابو بحر سفيان بن العاص وغير واحد سماعا
وقراءة قالوا انا ابو العباس احمد بن عمر قال ثنا ابو العباس
الرازي ثنا ابو احمد بن عمرويه ثنا ابن سفين ثنا مسلم
ثنا عبد الله بن الرومي وعباس العنبري واحمد المعقري
قالوا ثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة ثنا ابو النجاشي ثنا
رافع بن خديج قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة وهم يأبرون النخل فقال ما تصنعون قالوا كنا
نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنفضت
فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر اذا امرتكم بشيء من
دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رأيي فانما انا بشر
وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم وفي حديث آخر
انما ظننت ظنا فلا تؤاخذوني بالظن وفي حديث ابن
عباس في قصة الخرص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

إنما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت
فيه من قبل نفسي فإنما انا بشر اخطئ واصيب
وهذا على ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في
امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من
قبل نفسه واجتهاده في شرع شرعه وسنة سنها
وكما حكى ابن اسحق انه [illegible] لما نزل بادنى
مياه بدر قال له الحباب بن المنذر أهذا منزل
انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي و
الحرب والمكيدة قال فإنه ليس بمنزل انهض حتى نأتي
ادنى ماء من القوم فننزله ثم نعور ما وراءه من
القلب فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي
وفعل ما قاله وقد قال له الله تعالى وشاورهم في الامر
واراد مصالحة بعض عدوه على ثلث تمر المدينة فاستشار
الانصار فلما اخبروه برأيهم رجع عنه فمثل هذا
واشباهه من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم

صلى الله عليه وسلم نخ

قال لا بل هو الراي والحرب والمكيدة صح

ديانة

ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا
اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور
اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها همه وشغل
نفسه بها والنبي صلى الله عليه وسلم مشحون القلب
بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح [illegible] الشريعة مقيد
البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا
انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر فيما سبيله
التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير
المؤذن بالبله في الغفلة وقد تواتر بالنقل عنه عليه الصلاة
والسلام من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها
وسياسة فرق اهلها ما هو معجز في البشر مما قد
نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب

فصل

واما ما يعتقد في امور احكام البشر الجارية على
يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل
وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل لقوله عليه

صلى الله عليه وسلم نخ

بلغ

فصل ٣

واما ما يعتقده نخ

السلام انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم
ان يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو
مما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا
ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار حدثنا
الفقيه ابو الوليد رحمه الله ثنا الحسين بن محمد الحافظ
ثنا ابو عمر ثنا ابو محمد ثنا ابو بكر ثنا ابو داود ثنا محمد بن
كثير انا سفين عن هشام بن عروة عن ابيه عن
زينب بنت ام سلمة عن ام سلمة قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفي رواية الزهري
عن عروة فلعل بعضكم ان يكون ابلغ من بعض فاحسب
انه صادق فاقضي له ويجري احكامه عليه السلام
على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهد
ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص
والوكاء مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك فانه تعالى
لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر

ما اضمروه

امته

[هامش: ما اسمع]

[هامش: والمعنى انه عليه السلام بنى امره في الاحكام على الامور الظاهرة من الشهادة واليمين والاشبه ومعرفة الوعاء والوكاء في اللقطة من الاشياء ع]

امته فتولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه دون
حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن
لما امر الله امته باتباعه والاقتداء به في افعاله
واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما
يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن للامة سبيل
الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية
من قضاياه لاحد في شريعته لانا لا نعلم ما اطلع عليه
هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من
اعلام الله له بما اطلعه عليه من سرائرهم وهذا
مما لا تعلمه الامة فاجرى الله احكامه على ظواهرهم
التي يستوي في ذلك هو وغيره من البشر ليتم
اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه
ويأتون ما اتوا من ذلك على علم ويقين من سنته
اذ البيان بالفعل اوقع منه بالقول وارفع لاحتمال
اللفظ وتأويل المتأول وكان حكمه على الظاهر اجلى

فكان ذلك

في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة
لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي بذلك
كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط
قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم الغيب الذي
استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما يشاء ويستأثر
بما يشاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من
عصمته فصل ٤

فصل

واما اقواله الدنيوية من
اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله
فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل حال
وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او
رضى او غضب وانه معصوم منه [redacted]
هذا فيما طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب
فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها
فجائز ورودها منه في الامور الدنيوية لا سيما

لقصد

لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ
العدو حذره وكما روي من ممازحته ودعابته
لبسط امته وتطييب قلوب المؤمنين من صحابته
وتاكيدا في تحببهم ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك
على ابن الناقة وقوله للمرأة التي سالته عن زوجها
اهو الذي بعينه بياض وهذا كله صدق لان كل
جمل ابن ناقة وكل انسان بعينه بياض وقد قال عليه
السلام اني لامزح ولا اقول الا حقا هذا كله فيما
بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة
الامر والنهي في الامور الدنيوية فلا يصح منه ايضا
ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن
شيء وهو يبطن خلافه وقد قال عليه السلام ما
كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان يكون
له خيانة قلب فان قلت فما معنى [redacted] قوله تعالى
في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت

عليه امسك عليك زوجك الآية فاعلم اكرمك الله
ولا تسترب في تنزيه النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا
الظاهر وان يأمر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه
اياها كما ذكر عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا
ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله
تعالى كان اعلم نبيه ان زينب ستكون من ازواجه
فلما شكاها اليه زيد [redacted] قال له امسك عليك زوجك
واتق الله واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه
سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري
قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه ان
الله يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى
في نفسه ويصحح هذا قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا
وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها
ويوضح هذا ان الله لم يبد من امره معها غير زواجه

لها فدل انه الذي اخفاه عليه السلام مما كان
اعلمه به تعالى وقوله تعالى في القصة ما كان على النبي
من حرج فيما فرض الله له سنة الله الآية فدل انه
لم يكن عليه حرج في الامر قال الطبري [redacted] ما كان الله
ليؤثم نبيه فيما احل مثال فعله لمن قبله من الرسل
قال الله سنة الله في الذين خلوا من قبل اي من النبيين
فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من
وقوعها من قلب النبي صلى الله عليه وسلم عندما
اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم
الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما نهي عنه (من مد عينيه كذا)
من زهرة الحياة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم
الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء فكيف سيد (بسيد)
الانبياء قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله
وقلة معرفة بحق النبي صلى الله عليه وسلم وبفضله وكيف
يقال رآها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها

منذ ولدت ولا كان النساء يحتجبن منه عليه السلام
وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها
وتزويج النبي صلى الله عليه وسلم اياها لازالة التبني
وابطال سنته كما قال [redacted] ما كان محمد ابا احد من
رجالكم وقال [redacted] لكيلا يكون على المؤمنين حرج في
ازواج ادعيائهم ونحوه لابن فورك وقال ابو الليث
السمرقندي فان قيل فما الفائدة في امر النبي صلى الله عليه وسلم
لزيد بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته
فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن طلاقها اذ لم تكن بينهما
الفة واخفى في نفسه ما اعلمه الله به فلما طلقها
زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه فامره
الله بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وقد
قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس
عن هواها وهذا اذا جوزنا عليه انه راها فجاة واستحسنها

ومثل

ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من
استحسانه للحسن ونظرة الفجاءة معفو عنها
ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها وانما تنكر
تلك الزيادات التي في القصة والتعويل والاولى ما ذكرناه
عن علي بن الحسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن
عطاء وصححه واستحسنه القاضي القشيري وعليه
عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند
المحققين من اهل التفسير قال والنبي صلى الله عليه وسلم
منزه عن استعمال النفاق في ذلك واظهار خلاف ما في
نفسه وقد نزهه الله عن ذلك بقوله تعالى ما كان
على النبي من حرج [redacted] قال ومن ظن ذلك بالنبي [redacted]
[redacted] فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا الخوف
وانما معناه الاستحياء اي تستحيي منهم ان يقولوا تزوج
زوجة ابنه وان خشيته عليه السلام من الناس
كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على

والتعويل على ما ذكرناه نسخة

المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
حلائل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات
اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة رضى ازواجه في سورة
التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الاية كذلك قوله [redacted]
[redacted] هنا وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد روي عن
الحسن وعائشة لو كتم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لكتم
هذه الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه [redacted]

[redacted] **فصل** فان قلت قد تقررت عصمته عليه السلام فصل ٥
في اقواله في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا
اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا مزح
ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته عليه
السلام الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله قال
ثنا القاضي ابو الوليد قال ثنا ابو ذر ثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو
اسحق قالوا ثنا محمد بن يوسف ثنا محمد بن اسمعيل قال ثنا علي
ابن عبد الله ثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن الزهري

عبد الرزاق بن همام عن معمر
عبد الرزاق عن معمر

عن عبيد الله بن عبد الله عن [redacted] ابن عباس قال لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب
لكم كتابا لن تضلوا بعدي ابدا فتنازعوا فقالوا ما له
اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير
وفي بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم يهجر وفي
رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط فقال قوموا عني وفي
رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا
يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ومنهم من
يقول ما قال عمر قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلى الله
عليه وسلم غير معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها

من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم
ان يكون منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته
ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال
في كلام وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في
الحديث هجر اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى
واهجر هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح
والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب وهكذا
روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في
حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام عن
ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره
من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم في حديث سفيان
وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف
الف الاستفهام والتقدير اهجر او ان يحمل قول القائل هجر
او اهجر دهشة من قائل ذلك وحيرة لعظيم ما شاهد
من حال الرسول صلى الله عليه وسلم وشدة وجعه

وهول

وهول المقام الذي اختلف عليه فيه والامر الذي هم
بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا القائل لفظه واجرى الهجر
مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر
كما حملهم الاشفاق على حراسته والله يقول والله يعصمك
من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية
ابي اسحق المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن
عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى المختلفين
عنده صلى الله عليه وسلم ومخاطبة لهم من بعضهم
اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبين يديه هجرا ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش
في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف
اختلفوا بعد امره لهم [redacted] ان يأتوه بالكتاب
فقال بعضهم اوامر النبي صلى الله عليه وسلم يفهم ايجابها
من ندبها من اباحتها بقرائن فلعل قد ظهر من قرائن
قوله عليه السلام لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة

بل امر رده الى اختيارهم وبعضهم لم يفهم ذلك
فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن
عزمة ولما راوه من صواب راي عمر ثم هؤلاء
قالوا ويكون امتناع عمر اما اشفاقا على النبي صلى
الله عليه وسلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلى الله عليه وسلم صح
اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا
يعجزون عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة ورأى
ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد ان الاوفق نخ ع
وحكم النظر وطلب الصواب فيكون المصيب و
المخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة
وان الله تعالى قال اليوم اكملت لكم دينكم وقوله عليه
السلام اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا
كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي صلى الله رد على من نازعه لا ردا منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم نخ ع
عليه وسلم وقد قيل ان عمر خشي تطرق المنافقين
وقد قيل عمر نخ ع
ومن

ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة
وان يتقولوا في ذلك الاقاويل كادعاء الرافضة
الوصية وغير ذلك وقيل انه كان من النبي صلى الله
عليه وسلم لهم على طريق المشورة والاختبار هل يتفقون
على ذلك ام يختلفون فلما اختلفوا تركه وقالت
طائفة اخرى ان معنى الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان مجيبا في هذا لما طلب منه لا انه الكتاب صح
ابتدأ بالامر به بل اقتضاه منه بعض اصحابه فاجاب
رغبتهم وكره ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها واستدل
في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان كان الامر فينا علمناه
وكراهة علي هذا وقوله والله لا افعل الحديث واستدل
بقوله دعوني فان الذي انا فيه خير من ارسال الامر
وترككم وكتاب الله وان تدعوني مما طلبتم وذكر
ان الذي طلب كتابه امر الخلافة بعده وتعيين

فصل ٦

ذلك **فصل** فان قيل فما وجه حديثه ايضا الذي
حدثناه الفقيه ابو محمد الخشني بقراءتي عليه ثنا ابو علي
الطبري ثنا عبد الغافر الفارسي ثنا ابو احمد الجلودي
قال ثنا ابراهيم بن سفين ثنا مسلم بن الحجاج ثنا قتيبة ثنا ليث
عن سعيد بن ابي سعيد عن سالم مولى النصريين قال
سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر يغضب كما يغضب
البشر واني اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فايما مؤمن
آذيته او سببته او جلدته فاجعلها له كفارة وقربة
تقربه بها اليك يوم القيمة وفي رواية فايما احد دعوت
عليه دعوة وفي رواية ليس لها باهل وفي رواية فايما
رجل من المسلمين سببته او لعنته او جلدته فاجعلها
له زكاة وصلاة ورحمة وكيف يصح ان يلعن النبي صلى
الله عليه وسلم من لا يستحق اللعن ويسب من لا يستحق
السب ويجلد من لا يستحق الجلد او يفعل مثل ذلك

عند

عند الغضب وهو معصوم من هذا كله فاعلم شرح الله
صدرك ان قوله اولا ليس لها باهل اي عندك يا رب
في باطن امره فان حكمه عليه السلام على الظاهر كما
قال وللحكمة التي ذكرناها فحكم عليه السلام بجلده
او ادبه بسبه او لعنه بما اقتضاه عنده حال ظاهره
ثم دعا له [illegible] لشفقته على امته ورأفته
ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله بها وحذره ان
يتقبل فيمن دعا عليه دعوته ان يجعل دعاءه ولعنه له
رحمة فهو معنى قوله ليس لها باهل لا انه عليه السلام
يحمله الغضب ويستفزه الضجر لان يفعل مثل هذا
بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم
من قوله اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حمله على
ما لا يجب بل يجوز ان يكون المراد بهذا ان الغضب لله
حمله على معاقبته بلعنته او سبه وانه مما كان يحتمل ويجوز
عفوه عنه او كان مما خير بين المعاقبة فيه او العفو عنه

فيما ورد عنه عليه السلام نحن نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ع

عنده حال ظاهره نخ ع

ان يتقبل الله فيما دعا عليه نخ ع

والعفو عنه نخ ع

وقد يحمل انه خرج مخرج الاشفاق وتعليم امته الخوف و
الحذر من تعدى حدود الله وقد يحمل ما ورد من دعائه
هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد
والقصد بل ما جرت به عادة العرب وليس المراد بها
الاجابة كقوله تربت يمينك ولا اشبع الله بطنك وعقرى
حلقى وغيرها من دعواته وقد ورد في صفته في غير
حديث انه عليه السلام لم يكن فحاشا وقال انس لم
يكن سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لاحدنا
عند المعتبة ماله ترب جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم اشفق عليه السلام من موافقة
امثالها اجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث ان يجعل ذلك
للمقول له زكاة ورحمة وقربة وقد يكون ذلك اشفاقا
على المدعو عليه وتانيسا له لئلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لعن النبي صلى الله عليه وسلم وتقبل
دعائه ما يحمله على الياس والقنوط وقد يكون ذلك

سؤالا

سؤالا منه لربه لمن جلده او سبه على حق وبوجه
صحيح ان يجعل ذلك له كفارة لما اصاب وتمحية
لما اجترم وان تكون عقوبته له في الدنيا سبب العفو
والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن اصاب من ذلك
شيئا فعوقب به فهو له كفارة فان قلت فما معنى حديث
الزبير وقول النبي صلى الله عليه وسلم له حين تخاصمه
مع الانصاري في شراج الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ
الكعبين فقال له الانصاري ان كان ابن عمتك يا رسول الله
فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر الحديث فالجواب
ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه ان يقع بنفس
مسلم منه في هذه القصة امر يريب ولكنه صلى الله عليه
وسلم ندب الزبير اولا الى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر
ولج وقال ما لا يجب استوفى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير

حقه ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب
اذا اشار الامام بالصلح فابى حكم عليه بالحكم وذكر
فى آخر الحديث فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
حينئذ للزبير حقه وقد جعل المسلمون هذا الحديث
اصلا فى قضيته وفيه الاقتداء به صلى الله عليه وسلم
فى كل ما فعله فى حال غضبه ورضاه وانه وان نهى ان
يقضى القاضى وهو غضبان فانه فى حكمه فى حال
الغضب والرضى سواء لكونه فيهما معصوما وغضب
النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا انما كان لله تعالى لا لنفسه
كما جاء فى الحديث الصحيح وكذلك الحديث فى اقادته
عكاشة من نفسه لم يكن لتعمد حمله الغضب عليه بل وقع
فى الحديث نفسه ان عكاشة قال له وضربتنى بالقضيب
فلا ادرى اعمدا ام اردت ضرب الناقة فقال النبى
صلى الله عليه وسلم اعيذك يا عكاشة ان يتعمدك رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكذلك فى حديثه الآخر مع الاعرابى

حين

حين طلب عليه السلام الاقتصاص منه فقال الاعرابى
قد عفوت عنك وكان النبى صلى الله عليه وسلم قد ضربه
بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد اخرى والنبى
صلى الله عليه وسلم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو
يأبى فضربه بعد ثلاث مرات وهذا منه عليه السلام
لمن لم يقف عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه
عليه السلام اشفق اذ كان حق نفسه من الامر حتى
عفا عنه واما حديث سواد بن عمرو اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم وانا متخلق فقال ورس ورس حط
حط وغشينى بقضيب فى يده فى بطنى فاوجعنى قلت
القصاص يا رسول الله فكشف لى عن بطنه انما ضربه
عليه السلام لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب
الا تنبيهه فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب
فصل ٧ التحلل منه على ما قدمناه **فصل** واما افعاله
عليه السلام الدنيوية فحكمه فيها من توقى المعاصى

ما قد قدمناه نخ

والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو او الغلط
فى بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح فى النبوة بل ان
هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد
والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى العبادات
والقرب على ما بيناه اذ كان عليه السلام لا ياخذ
منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه
مصلحة ذاته التى بها يعبد ربه ويقيم شريعته
ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس
من ذلك فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او
كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او
قهر معاند او مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح
اعماله منتظم فى زاكى وظائف عباداته وقد كان
يخالف فى افعاله الدنيوية بحسب اختلاف الاحوال
ويعد للامور اشباهها فيركب فى تصرفه لما قرب
الحمار وفى اسفاره الراحلة ويركب البغلة فى معارك

الحرب

الا ضرورته نخ

او يسمعه نخ

بمصالح

الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم
الفزع واجابة الصارخ وكذلك فى لباسه وسائر احواله
بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك
يفعل الفعل من امور الدنيا مساعدة لامته وسياسة
وكراهية لخلاف فيها وان كان قد يرى غيره خيرا منه
كما يترك الفعل لهذا وقد يرى فعله خيرا منه وقد
يفعل هذا فى الامور الدينية مما له الخيرة فى احد وجهيه
كخروجه من المدينة لاحد وكان مذهبه التحصن
بها وتركه قتل المنافقين وهو على يقين من امرهم
مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم و
كراهة لان يقول الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما
جاء فى الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم
مراعاة لقلوب قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا
من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم
للدين واهله فقال لعائشة فى الحديث الصحيح لولا

افعاله نخ

اى احسنه

اى يترك فى نفس الامر اشعارا لجوازه

وعدم الخروج منها

من امورهم نخ

وكراهية نخ

لتغيرها نخ

حداثة قومك بالكفر

حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابراهيم
ويفعل الفعل ثم يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله
من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما سقت الهدي
ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه ويصبر
للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس
لشره ويبذل له الرغائب ليحبب اليه شريعته ودين ربه
ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته ويتسمت
في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان على
رؤس جلسائه الطير ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم
ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه
قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا
يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان لنبي
ان تكون له خائنة الاعين فان قلت فما معنى قوله
لعائشة في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل الان

في ملائه اي في ازاره

ه

له القول وضحك معه فلما سألته عن ذلك فقال ان
من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف جاز ان يظهر
له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال فالجواب
ان فعله عليه السلام كان استيلافا لمثله وتطييبا
لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه
اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام ومثل
هذا على هذا الوجه قد خرج من حد مداراة الدنيا الى
السياسة الدينية وقد كان يستألفهم باموال الله
العريضة فكيف بالكلمة اللينة قال صفوان لقد اعطاني
وهو ابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى صار احب الخلق
الي وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو
تعريف ما علمه منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز
منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا
متبوعا ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن
بغيبة بل كان جائزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة

رسول الله صلى الله عليه وسلم نخ

بعض

المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود فإن قيل

فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله عليه

السلام لعائشة وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا

بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال لها عليه السلام اشتريها

واشترطي لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال

اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله كل شرط

ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلى الله عليه وسلم

قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم

لما باعوها من عائشة كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك

عليها ثم ابطله عليه السلام وهو قد حرم الغش والخديعة

فاعلم اكرمك الله ان النبي صلى الله عليه وسلم

منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلى

الله عليه وسلم عن ذلك ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله

اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع

ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله

تعالى

تعالى اولئك لهم اللعنة [redacted] وقال [redacted] وان

اسأتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام

النبي صلى الله عليه وسلم ووعظه لما سلف لهم من شرط

الولاء لانفسهم قبل ذلك ووجه ثان ان قوله عليه السلام

اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر لكن على معنى التسوية

والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلى الله

عليه وسلم لهم قبل ان الولاء لمن اعتق فكأنه قال اشترطي

او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي

وغيره وتوبيخ النبي صلى الله عليه وسلم لهم وتقريعهم

على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا الوجه الثالث ان

معنى قوله اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه و

بيني عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد

هذا قام هو [redacted] صلى الله عليه وسلم مبينا ذلك وموبخا على مخالفة

ما تقدم منه فيه فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام

باخيه اذ جعل السقاية في رحله واخذه باسم سرقتها وما

جرى على اخوته فى ذلك وقوله تعالى انكم لسارقون ولم يسرقوا
فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان فعل يوسف كان
عن امر الله لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ
اخاه فى دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان ذلك
فلا اعتراض به كان فيه ما فيه وايضا فان يوسف
كان اعلم اخاه بانى انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى
عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى
الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك واما
قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب لحل شبهه ولعل قائله ان حسن
له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد
قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له وقيل غير
هذا ولا يلزم ان نقول الانبياء ما لم يأت انهم قالوه
حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن
بلغ
٨ فصل
زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة فى اجراء

الامراض

الامراض وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على
جميعهم السلام وما الوجه فيما ابتلاهم الله به
من البلاء وامتحانهم بما امتحنوا به كايوب ويعقوب
ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابراهيم ويوسف
وغيرهم صلوات الله عليهم وهم خيرته من خلقه
واحباؤه واصفياؤه فاعلم وفقنا الله واياك ان
افعال الله تعالى كلها عدل وكلماته جميعها صدق لا مبدل
لكلماته يبتلى عباده كما قال لهم تعالى لننظر كيف تعملون
وليبلوكم ايكم احسن عملا ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه اياهم بضروب
المحن زيادة فى مكانتهم ورفعة فى درجاتهم واسباب
لاستخراج حالات الصبر والرضى والشكر والتسليم و
التوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيد لبصائرهم
فى رحمة الممتحنين والشفقة على المبتلين وتذكرة لغيرهم

وموعظة لسواهم ليتأسوا فى البلاء بهم ويتسلوا فى
المحن بما جرى عليهم ويقتدوا بهم فى الصبر ومحو لهنات
فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله
طيبين مهذبين وليكون اجرهم اكمل وثوابهم اوفر
واجزل حدثنا القاضى ابو على الحافظ ثنا ابو الحسين
الصيرفى وابو الفضل بن خيرون قالا ثنا ابو يعلى البغدادى
قال ثنا ابو على السنجى ثنا محمد بن محبوب ثنا ابو عيسى
الترمذى ثنا قتيبة ثنا حماد بن زيد عن عاصم ابن بهدلة
عن مصعب بن سعد عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اى الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل
يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى
يتركه يمشى على الارض ما عليه خطيئة وكما قال تعالى وكاين من
نبى قتل معه ربيون كثير الايات الثلاث وعن ابى هريرة
رضى الله عنه ما يزال البلاء بالمومن فى نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وعن انس عنه عليه السلام

اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة فى الدنيا واذا
اراد الله بعبده الشر امسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوافى
يوم القيمة وفى حديث آخر اذا احب الله عبدا ابتلاه
ليسمع تضرعه وحكى السمرقندى ان كل من كان اكرم على
الله كان بلاؤه اشد كى يتبين فضله ويستوجب
الثواب كما روى عن لقمان انه قال يا بنى الذهب
والفضة يختبران بالنار والمومن يختبر بالبلاء وقد
حكى ان ابتلاء يعقوب بيوسف كان سببه التفاته
فى صلاته اليه ويوسف نائم محبة له وقيل بل اجتمع يوما
هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوى وهما يضحكان
وكان لهما جار يتيم فشم ريحه واشتهاه وبكى وبكت
جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى
ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن
فلما علم بذلك كان بقية حياته يامر مناديا ينادى

على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب
وعوقب يوسف بالمحنة التي نص الله عليها وروي عن
الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته
على ملكهم فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق
به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلائه ومحنة سليمان
لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل
بالمعصية في داره ولا علم عنده وهذه فائدة شدة المرض
والوجع بالنبي صلى الله عليه وسلم قالت عائشة ما رايت
الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن عبد الله رايت النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا
قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك
ان لك الاجر مرتين قال اجل ذلك كذلك وفي حديث ابي
سعيد ان رجلا وضع يده على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان
النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون
بالرخاء وعن انس عنه صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء
مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط وقد قال
المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم
يجزى بمصائب الدنيا فتكون له كفارة وروي هذا
عن عائشة وابي ومجاهد وقال ابو هريرة عنه عليه
السلام من يرد الله به خيرا يصب منه وقال
في رواية عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا
يكفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها وقال في رواية
ابي سعيد ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب
ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها
الا كفر الله بها من خطاياه وفي حديث ابن مسعود

ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه
كما يحت ورق الشجر وحكمة اخرى اودعها الله فى الامراض
لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم
لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم
وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم
المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة
واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى فى الشدة و
اللين والصعوبة والسهولة وقد قال عليه السلام مثل
المؤمن مثل خامة الزرع تفيئها الريح هكذا وهكذا وفى
رواية ابى هريرة من حيث اتتها الريح تكفأها فاذا
سكنت اعتدلت وكذلك المؤمن يكفأ بالبلاء ومثل الكافر
كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمه الله معناه ان
المؤمن مرزأ مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه
بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة
تسخط كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها

لهبوبها

لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن
المؤمن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة
الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة
نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان
بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله
ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه
من الالام ومعرفة ماله فيها من الاجر وتوطينه نفسه
على المصائب ورقتها وضعفها بتوالى المرض او شدته
والكافر بخلاف هذا معافا فى غالب حاله ممتع بصحة
جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه
لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق
فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة
نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب
الآخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال تعالى فاخذناهم
بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله فى اعدائه كما قال

تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا و
منهم من اخذته الصيحة الآية ففجأ جميعهم بالموت على
حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا
ما كره السلف موت الفجاءة ومنه في حديث ابراهيم
كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد
موت الفجاءة وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات في
بقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد
من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن
دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل
من كل ما يخشى من قبل الله وقبل العباد ويؤدي
الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية
فيمن يخلفه او امر يعهده وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم
المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل
في مرضه ممن كان له عليه مال او حق في بدن واقاد
من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد

في حديث

في حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب
الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى الكتب كتابا لئلا
تضل امته بعده اما في النص على الخلافة او الله اعلم
بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا
سيرة عباد الله المؤمنين واوليائه المتقين وهذا
كله يحرمه غالبا الكفار لإملاء الله لهم ليزدادوا
اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون
ولذلك قال عليه السلام في رجل مات فجاءة سبحان
الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته
وقال موت الفجاءة راحة للمؤمن واخذة اسف للكافر
او الفاجر وذلك لان الموت ياتي المؤمن وهو غالبا
مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف
ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها

وسميا بالثقلين اما لثقلهما على نفوس كارهيهما او لكثرة حقوقهما فيهما شاقان او لعظم قدرهما او للشدة الاخذ بهما او لثقلهما في ميزان من قبل ما امر فيهما او لان عمارة الدين بهما كما عمرت الدنيا بالانس والجن المسميين بالثقلين

يستريح ويستراح منه نخ

كما قال عليه السلام مستريح ومستراح منه وتأتي
الكافر والفاجر منيته على غير استعداد ولا اهبة ولا
مقدمات منذرة مزعجة بل تأتيهم بغتة فتبهتهم
فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت
اشد شيء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمة واكره
شيء له والى هذا المعنى اشار عليه السلام بقوله من
احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله
كره الله لقاءه

القسم الرابع في تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضي
ابو الفضل رضي الله عنه قد تقدم من الكتاب والسنة و
اجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبي صلى الله عليه وسلم
وما يتعين له من بر وتوقير وتعظيم واكرام وبحسب
هذا حرم الله تعالى اذاه في كتابه واجمعت الامة
على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى
ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا

والآخرة

والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال تعالى والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال تعالى وما كان
لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال تعالى في تحريم التعريض
له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا
واسمعوا [redacted] وذلك ان اليهود كانوا
يقولون راعنا يا محمد اي ارعنا سمعك واسمع منا ف
يعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المؤمنين
عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهي المؤمنين عنها
لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به
وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود
بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب
وعدم توقير النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه لانها
في لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك
اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو عليه

السلام واجب الرعاية بكل حال وهذا هو عليه السلام
قد نهى عن التكني بكنيته فقال سموا باسمي ولا تكنوا
بكنيتي صيانة لنفسه وحماية عن اذاه اذ كان صلى
الله عليه وسلم استجاب لرجل نادى يا ابا القسم فقال لم
اعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ عن التكني بكنيته لئلا
يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك
المنافقون والمستهزؤن ذريعة الى اذاه والازراء به
فينادونه فاذا التفت قالوا انما اردنا هذا لسواه تعنيتا
له واستخفافا بحقه على عادة المجان والمستهزئين فحمى
عليه السلام حمى اذاه بكل وجه فحمل محققوا العلماء
نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه بعد وفاته
لارتفاع العلة وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس
هذا موضعها والذي ذكرناه هو مذهب الجمهور و
الصواب ان شاء الله تعالى وان ذلك على طريق تعظيمه
وتوقيره على سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم

ولذلك

ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به
بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي
الله وقد يدعونه بكنيته ابا القاسم بعضهم في بعض
الاحوال وقد روى انس عنه عليه السلام ما يدل
على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم
يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم وروي
ان عمر رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة لا يسمى احد
باسم النبي صلى الله عليه وسلم حكاه ابو جعفر الطبري
وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل اسمه محمد ورجل
يسبه ويقول له فعل الله بك يا محمد وصنع فقال
عمر لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا
صلى الله عليه وسلم يسب بك والله لا تدعى محمدا ما
دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا
ان يسمى احد باسماء الانبياء عليهم [redacted] السلام

فقال يسمون اولادهم محمدا ثم يلعنونهم نخ

عليه السلام نخ

وغير اسماء لا تسمّوا احد

اكراما لهم بذلك وغيّر اسماءهم وقال لا تسمّوا
باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله
بعده عليه السلام بدليل اطباق الصحابة على ذلك وقد
سمّى جماعة منهم ابنه محمدا وكنّاه بابي القاسم وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم اذن في ذلك لعلي رضي الله
عنه وقد اخبر عليه السلام ان ذلك اسم المهدي
وكنيته وقد سمّى به النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن طلحة
ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن ثابت بن قيس وغير
واحد وقال ما ضرّ احدكم ان يكون في بيته محمد
ومحمدان وثلاثة وقد فصّلت الكلام في هذا القسم
على بابين كما قدمناه **الباب الاول** في بيان ما
هو في حقه سبّ او نقص من تعريض
او نصّ اعلم وفقنا الله واياك ان جميع من
سبّ النبي صلى الله عليه وسلم او عابه او الحق به
نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة من خصاله

وفي شرح مسلم ان المذاهب في هذه المسألة ستة الاول الشافعي عن التكني بابي القاسم مطلقا الثاني انه خاص بحياته الثالث انه على الادب الرابع انما يحرم الجمع الخامس التسمي بقاسم السادس المنع من التسمي بمحمد

بلغ

اوعرض

او عرّض به او شبّهه بشيء على طريق السبّ له او
الازراء عليه او التصغير لشأنه او الغض منه والعيب
له فهو سابّ له والحكم فيه حكم السابّ يقتل كما نبيّنه
ولا نستثني فصلا من فصول هذا الباب على هذا
المقصد ولا نمتري فيه تصريحا كان او تلويحا وكذلك
من لعنه او دعا عليه او تمنّى مضرّة له او نسب اليه
ما لا يليق بمنصبه على طريق الذمّ او عبث في جهته
العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزور او عيّره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه
او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من
لدن الصحابة رضي الله عنهم الى هلمّ جرّا قال
ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سبّ
النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك بن
انس والليث واحمد واسحق وهو مذهب الشافعي

او العيب

كما سيأتي

عبث بفتح المهملة وكسر الموحدة اي العبث مزح وبفتحها اي خلط

غمصه اي عابه

الى وهلم جرا اي يومنا هذا

[redacted] قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول ابي بكر الصديق
رضي الله عنه ولا تقبل توبته عند هؤلاء وبمثله قال ابو
حنيفة [redacted] واصحابه والثوري واهل الكوفة و
الاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة وروى مثله الوليد
ابن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله عن ابي حنيفة
واصحابه فيمن تنقصه صلى الله عليه وسلم او برئ منه
او كذبه وقال سحنون فيمن سبه ذلك ردة كالزندقة
وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله
حد او كفر كما سنبينه في الباب الثاني ان شاء الله تعالى ولا
نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار و
سلف الامة وقد ذكر غير واحد الاجماع على قتله
وتكفيره واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن
احمد الفارسي الى الخلاف في تكفير المستخف به والمعروف
ما قدمناه قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم
النبي صلى الله عليه وسلم المتنقص له كافر والوعيد

جار

جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل
ومن شك في كفره وعذابه كفر واحتج ابراهيم بن
حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن
الوليد مالك بن نويرة لقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
صاحبكم وقال ابو سليمان الخطابي لا اعلم احدا
من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان
مسلما وقال ابن القاسم عن مالك في كتاب ابن سحنون
والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في
كتاب ابن حبيب من سب النبي صلى الله عليه وسلم
من المسلمين قتل ولم يستتب قال ابن القاسم في العتبية
او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه
عند الامة القتل كالزنديق وقد فرض الله توقيره
وبره وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم
النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين قتل او صلب حيا
ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله

ومن رواية ابى المصعب وابن ابى اويس سمعنا مالكا
يقول من سب [redacted] صلى الله عليه وسلم او شتمه
او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا
يستتاب وفى كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب النبى صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وقال اصبغ يقتل
على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته
لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم من سب النبى
صلى الله عليه وسلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وحكى الطبرى مثله عن اشهب عن مالك وروى
ابن وهب عن مالك من قال ان رداء النبى صلى الله
عليه وسلم ويروى زر النبى صلى الله عليه وسلم وسخ
اراد به عيبه قتل وقال بعض علمائنا اجمع العلماء
على ان من دعا على نبى من الانبياء بالويل او بشىء من
المكروه انه يقتل بلا استتابة وافتى ابو الحسن القابسى

فيمن قال فى النبى صلى الله عليه وسلم الجمال يتيم ابى طالب
بالقتل وافتى ابو محمد بن ابى زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبى صلى الله عليه وسلم اذ مر بهم
رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون
صفته هى فى صفة هذا المار فى خلقه ولحيته قال ولا
تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من
قلب سليم الايمان وقال احمد بن ابى سليمان صاحب
سحنون من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان
اسود يقتل وقال فى رجل قيل له لا وحق رسول الله
[redacted] فقال فعل الله برسول الله كذا وذكر
كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال
اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله
العقرب فقال ابن ابى سليمان للذى ساله اشهد عليه
وانا شريكك يريد فى قتله وثواب ذلك قال حبيب
ابن الربيع لان ادعاءه التاويل فى لفظ صراح لا يقبل

لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا موقر له فوجب اباحة دمه وافتى ابو عبد الله
ابن عتاب فى عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبى وقال
ان سألت او جهلت فقد جهل وسأل النبى بالقتل
وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي
وصلبه بما شهد عليه به من استخفافه بحق
النبى صلى الله عليه وسلم وتسميته اياه اثناء مناظرته
باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده لم يكن قصدا
ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا وافتى فقهاء
القيروان واصحاب سحنون بقتل ابراهيم الفزارى
وكان شاعرا متفننا فى كثير من العلوم وكان ممن
يحضر مجلس القاضى ابى العباس بن طالب للمناظرة فرفعت
عليه امور منكرة من هذا الباب فى الاستهزاء بالله
وانبيائه ونبينا صلى الله عليه وسلم فاحضر
له القاضى يحيى ابن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله

وصلبه

وصلبه فطعن بالسكين وصلب منكسا ثم انزل
واحرق بالنار وحكى بعض المؤرخين انه لما
رفعت خشبته وزالت عنها الايدى استدارت
وحولته عن القبلة فكان آية للجميع وكبر الناس
وجاء كلب فولغ فى دمه فقال يحيى بن عمر
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
حديثا عنه عليه السلام انه قال لا يلغ الكلب
فى دم مسلم وقال القاضى ابو عبد الله بن المرابط
من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك
عليه فى خاصته اذ هو على بصيرة من امره
ويقين من عصمته وقال حبيب بن ربيع
القروى مذهب مالك واصحابه ان من
قال فيه عليه السلام ما فيه نقص قتل
دون استتابة وقال ابن عتاب الكتاب

والسنة موجبان ان من قصد النبي صلى الله
عليه وسلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل
فقتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء
او تنقيصا
سبا او نقصا يجب قتل قائله لم يختلف في
ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه بعد
اي احتقره
وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية
الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه
من جرح او هزيمة لبعض جيوشه [redacted] او اذى
من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه
فحكم هذا كله لمن قصد به نقصه القتل وقد
مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل
فصل
عليه **فصل** في الحجة في ايجاب قتل من سبه
لعنته تعالى نخ ع
او عابه عليه السلام فمن القرآن لعنة الله
تعالى لمؤذيه في الدنيا والآخرة وقرانه تعالى

اذاه

اذاه باذاه ولا خلاف في قتل من سب الله [redacted]
وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم
الكافر القتل فقال [redacted] ان الذين يؤذون
الله ورسوله الآية وقال في قاتل المؤمن مثل
ذلك فمن لعنته في الدنيا القتل قال الله تعالى
ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم
خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال
الكذابون
الله تعالى قتل الخراصون وقاتلهم الله انى يؤفكون
اي يصرفون عن الحق الى الباطل
اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى
وفي اذى المؤمنين صح
المؤمنين مادون القتل من الضرب والنكال
اي العقوبة التي هي العبرة لغيره
فكان حكم مؤذي الله ونبيه اشد من ذلك
وهو القتل وقال [redacted] تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية فسلب اسم
ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا نخ
الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه

ولم يسلّم له ومن تنقّصه فقد ناقض هذا
وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون
[redacted] ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر
يقتل وقال تعالى واذا جاؤك حيّوك بما لم
يحيّك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم ثم قال
والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم
وقال تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير
كفرتم بقولكم في رسول الله صلى الله عليه وسلم واما
الاجماع فقد ذكرناه واما الآثار فحدثنا الشيخ
ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ
ابي ذر الهروي اجازة قال ثنا ابو الحسن الدارقطني

روي ان ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونها هيهات هيهات فاخبر الله به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر امام بيضاوي

وابو

وابو عمر بن حيّوة ثنا محمد بن نوح ثنا عبد العزيز
ابن محمد بن الحسن بن زبالة ثنا عبد الله بن موسى
ابن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده
عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن
الحسين بن علي عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن
سب اصحابي فاضربوه وفي الحديث الصحيح
امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن
الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه
يؤذي الله ورسوله ووجه اليه من قتله
غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين
وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه لغير الاشراك
بل للاذى وكذلك قتل ابا رافع قال البراء وكان
يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعين
عليه وكذلك امره يوم الفتح بقتل ابن خطل

وهو متعلق باستار الكعبة

وجاريتين اللتين كانتا تغنيان بسبه عليه
السلام وفي حديث آخر ان رجلا كان يسبه
عليه السلام فقال من يكفيني عدوي فقال
خالد انا فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم فقتله
وكذلك لم يقل جماعة ممن كان يؤذيه من
الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن
ابي معيط وعهد بقتل جماعة منهم قبل الفتح
وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة
عليه وقد روى البزار عن ابن عباس ان
عقبة بن ابي معيط نادى يا معشر قريش مالي
اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم بكفرك وافترائك على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلى الله عليه
وسلم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال
الزبير انا فبارزه فقتله الزبير وروي ايضا

ان

(هامش: وكذلك امر بقتل جماعة ممن كان ... صح)

ان امراة كانت تسبه عليه السلام فقال من
يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد فقتلها
وروي ان رجلا كذب على النبي صلى الله عليه
وسلم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى
ابن قانع ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك
قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم وبلغ المهاجر بن ابي امية امير اليمن
لابي بكر رضي الله عنه ان امراة هناك في الردة
غنت بسب النبي صلى الله عليه وسلم فقطع يدها
ونزع ثنيتها فبلغ ابا بكر ذلك فقال له لولا ما
فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس
يشبه الحدود وعن ابن عباس هجت امراة من
خطمة النبي صلى الله عليه وسلم فقال من لي بها
فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها

لا ينتطح فيها عنزان بفتح مهملة فسكون نون فزاي وهو تثنية عنز اي لا يجري فيها خلاف ولا نزاع كنطاح التيوس والكباش وهو من الكلام الذي لم يسبق اليه احد من الانام وصار بعدها مثلا لتحقير الامر وانه لا يكون فيه نكير وان قل ومعناه ان امرها هين لا يتكلم فيها ولا يطلب دمها لفعلها القبيح الدال على كفرها الصريح او معناه انه لا يحصل في قتلها ما يثير فتنة من قبيلها وان ايسر الاشياء ان ينتطح عنزان وهو في قتلها غير موجود وقيل العنزان لا ينتطحان وانما ينتطح التيسان والمعنى لا توجد فيها فتنة المعتبر روي ان قاتلها صلى الفجر بالمدينة فقال عليه السلام اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك شيء فقال عليه السلام لا ينتطح فيها عنزان وارسلته العرب مثلا يضرب في امر هين لا يكون له تغيير ولا تكسير قال الجاحظ واول من تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم قاله حين قتل عمير بن عدي عصماء علي قاري

فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح
فيها عنزان وعن ابن عباس ان اعمى كانت له ام ولد
تسب النبي صلى الله عليه وسلم فيزجرها فلا
تنزجر فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي
صلى الله عليه وسلم وتشتمه فقتلها واعلم النبي
صلى الله عليه وسلم بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي اسمعيل
وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب
ابا بكر ورواه النسائي اتيت ابا بكر وقد اغلظ لرجل
فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب
عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف
عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من
اغضب النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما اغضبه

او اذاه

او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز
الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل سب
عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمر انه لا يحل قتل امرئ
مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن سبه فقد
حل دمه وسأل الرشيد مالكا في رجل شتم النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر له ان فقهاء العراق
افتوه بجلده فغضب مالك وقال يا امير المؤمنين
ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن
شتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلد قال القاضي
ابو الفضل ~~...~~ كذا وقع في هذه الحكاية رواها
غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي
اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء الفقهاء
بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا
مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر

لم يشتهر نخ

بعلم او من لا يوثق بفتواه او يميل به هواه او
يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف
هل هو سب او غير سب او يكون رجع وتاب
عن سبه فلم ينقله لمالك على اصله والا فالاجماع
على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على قتله من
جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه
عليه السلام فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان
سوء طويته وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء
بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي
وقول الثوري وابي حنيفة والكوفيين والقول
الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له
بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله غير منكر له
ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر
كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم
فاعترافه بها وترك توبته عنها دليل استحلاله

قوله فلم ينقله اي الرشيد

قوله ما حكم قال القاري ان ما نافية او موصولة

لذلك

لذلك وهو كفر ايضا فهذا كافر بلا خلاف قال الله
تعالى في مثله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير
هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر
من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد
الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وقد قيل
ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم
الزنديق يقتل ولانه قد غير دينه وقد قال
عليه السلام من غير دينه فاضربوا عنقه
ولان لحكم النبي صلى الله عليه وسلم في الحرمة
مزية على امته وساب الحر من امته يحد
فكانت العقوبة لمن سبه عليه السلام القتل
لعظيم قدره وشفوف منزلته على غيره **فصل**
فان قلت فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم

ويدل عليه ايضا ان قائل هذا تخريبه

٢ فصل وشفوف بان

اليهوديّ الذى قال له السّام عليكم وهذا دعاء عليه
ولا قتل الآخر الذى قال له انّ هذه لقسمة ما اريد
بها وجه الله وقد تأذّى النبيّ صلى الله عليه وسلم
من ذلك وقال قد اوذي موسى باكثر من هذا
فصبر ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه
فى اكثر الاحيان فاعلم وفّقنا الله واياك انّ
النبيّ صلى الله عليه وسلم كان اوّل الاسلام يستألف
عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبّب اليهم
الايمان ويزيّنه فى قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسّرين ولم تبعثوا منفّرين
ويقول يسّروا ولا تعسّروا وسكّنوا ولا تنفّروا
ويقول لا يتحدّث الناس انّ محمدا يقتل اصحابه
وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفّار والمنافقين
ويجمل صحبتهم ويغضي عنهم ويحتمل اذاهم
ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر

فى كل الاحيان

ويجمل اى يجمل كلف صحبتهم

لهم

ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة او خائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم الا قليلا منهم لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية فاعف عنهم واصفح ان تابوا وآمنوا او عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ باية السيف اى اليهود

لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء والاحسان وبذلك
امره الله تعالى فقال تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم
الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح انّ الله يحبّ
المحسنين وقال ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى بينك
وبينه عداوة كانّه وليّ حميم وذلك لحاجة الناس
للتاليف اوّل الاسلام وجمع الكلمة عليه فلمّا
استقرّ واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه
واشتهر امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم
الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم
اوغلبة ممّن لم ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط
فى جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف
وابى رافع والنضر وعقبة وكذلك نذر دم جماعة
سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما
ممن آذاه حتى القوا بايديهم ولقوه مسلمين وبواطن
المنافقين مستترة وحكمه عليه السلام على الظاهر

ان الله يحب المحسنين تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبيه على ان العفو عن الكافر الخائن احسن فضلا عن العفو عن غيره امام بيضاوى

ولا تستوى الحسنة ولا السيئة فى الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتاكيد النفى ادفع بالتى هى احسن اى ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتى هى احسن منها وهى الحسنة على ان المراد بالاحسن الزائد مطلقا او باحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرجه مخرج الاستيناف على انه جواب من قال كيف اصنع للمبالغة ولذلك وضع احسن موضع الحسنة فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم اى اذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولى الشفيق امام بيضاوى

واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل منهم
خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت
وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا
كلمة الكفر وكفروا وكان مع هذا يطمع في فيئتهم
ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله
عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم كما صبر اولوا العزم
من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا و
اخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد بكثير منهم
وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار
كما جاءت به الاخبار وبهذا اجاب بعض ائمتنا رحمهم
الله عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنده عليه
السلام من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن
لم يصل رتبة الشهادة في هذا الباب من صبي او عبد
او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل
امر اليهود في السلام وانهم لووا به السنتهم

ولم

ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة ولو كان
صرح بذلك لم تنفرد بعلمه ولهذا نبه النبي صلى الله
عليه وسلم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم
وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في الدين
فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام
عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين
ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم
ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم
وايضا فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام
والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار
والناس قريب عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد
الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب
كون من يتهم بالنفاق من جملة المومنين وصحابة
سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو
قتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لنفاقهم وما يبدر

منهم وعلمه بما اسروا فى انفسهم لوجد المنفر ما يقول
ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة
النبى صلى الله عليه وسلم والدخول فى الاسلام غير واحد
ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما
كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد رايت معنى
ما حررته منسوبا الى مالك بن انس رحمه الله ولهذا
قال عليه السلام لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل
اصحابه وقال اولئك الذين نهانى الله عن قتلهم
وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من
حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها واستواء
الناس فى علمها وقد قال محمد بن المواز لو اظهر
المنافقون نفاقهم لقتلهم النبى صلى الله عليه وسلم
وقاله القاضى ابو الحسن بن القصار وقال قتادة
فى تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين
فى قلوبهم مرض والمرجفون فى المدينة لنغرينك بهم

الحقد المنفرد

بلغ مقابلة

ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا
اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الاية قال معناه اذا اظهروا
النفاق وحكى محمد بن مسلمة فى المبسوط عن زيد بن اسلم
ان قوله تعالى يا ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم صح
نسخها ما كان قبلها وقال بعض مشايخنا لعل القائل
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم
يفهم النبى صلى الله عليه وسلم منه الطعن عليه والتهمة
له وانما راها من وجه الغلط فى الراى وامور الدنيا
والاجتهاد فى مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى
انه من الاذى الذى له العفو عنه والصبر عليه فلذلك
لم يعاقبه وكذلك يقال فى اليهود اذ قالوا السام
عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء الا بما لا بد منه
من الموت الذى لا بد من لحاقه جميع البشر وقيل بل
المراد تسامون دينكم والسام والسامة الملال وهذا
دعاء على سامة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم

البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي او غيره
بسب النبي صلى الله عليه وسلم قال بعض علمائنا وليس
هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى قال القاضي
ابو الفضل قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه عليه
السلام سواء وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا عن
هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في الحديث
هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او الحرب
ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل والاولى في ذلك
كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
والمداراة على الدين لعلهم يؤمنون ولذلك ترجم
البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك
قتل الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا
معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم عليه السلام
على سحره وسمه وهو اعظم من سبه الى ان نصره
الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزلهم

وقوله حينه اي اهلاكه من الحين

من صياصيهم

من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب وكتب على
من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب
بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وكاشفهم بالسب
فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف
المسلمين واجلاهم من جوارهم واورثهم ارضهم
وديارهم واموالهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة
الذين كفروا السفلى فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة انه [redacted] ما انتقم لنفسه
في شيء يؤتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم
لله فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن
سبه او آذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله
التي انتقم لها وانما يكون ما لا ينتقم له [redacted] فيما
تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل
بالنفس والمال مما لم يقصد فاعله به اذاه لكن مما
جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه

اي بالطعن والتعيير

صلى الله عليه وسلم

البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي رداءه حتى اثر فى عنقه
وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه
فرسه التى شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر
زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه وقد
قال بعض علمائنا ان اذى النبي صلى الله عليه وسلم حرام
لا يجوز بفعل مباح ولا بغيره فاما غيره من الناس
فيجوز بفعل مباح مما يجوز للانسان فعله وان تاذى
به غيره واحتج بعموم قوله تعالى ان الذين يؤذون
الله ورسوله وبقوله [illegible] في حديث فاطمة
انها بضعة منى يؤذينى ما اذاها الا واني لا احرم
ما احل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو
الله عند رجل ابدا او يكون هذا مما آذاه كافر وجاء
بعد ذلك اسلامه كعفوه عن اليهودي الذى سحره
وعن الاعرابي الذى اراد قتله وعن اليهودية التى
سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى

اهل

اهل الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم
واستيلاف غيرهم بهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق

فصل ٣ فصل

تقدم الكلام فى قتل القاصد لسبه والازراء به وغمصه
باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين
لا اشكال فيه الوجه الثاني لاحق به فى البيان والجلاء
وهو ان يكون القائل لما قال فى جهته عليه السلام
غير قاصد للسب والازراء ولا معتقد له ولكنه تكلم
فى جهته عليه السلام بكلمة الكفر من لعنه او سبه او
تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب
له مما هو فى حقه عليه السلام نقيصة مثل ان ينسب
اليه اتيان كبيرة او مداهنة فى تبليغ الرسالة او فى حكم
بين الناس او يغض من مرتبته او شرف نسبه
او وفور علمه او زهده او يكذب بما اشتهر من امور
اخبر بها عليه السلام وتواتر الخبر عنه عن قصد
لرد خبره او ياتي بسفه من القول او قبيح من الكلام

والازدراء نسخ ای احتقاره
ولا معتقدا له نخ
بكلمة من الكفر نخ
بما به اشتهر نخ

ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله
انه لم يعتمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة
حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او
قلة مراقبة وضبط للسانه وعجرفة وتهور في
كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل
دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر بالجهالة ولا
بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذ كان
عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه
الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قدمناه
وقال محمد بن سحنون في المأسور يسب النبي صلى الله
عليه وسلم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او
اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر بدعوى زلل
اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن
شتم النبي صلى الله عليه وسلم في سكره يقتل لانه يظن

به

به انه يعتقد هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا
يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه
ادخله على نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال
عقله بها واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون
بسببه وعلى هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص
والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله للنبي
صلى الله عليه وسلم وهل انتم الا عبيد لابي قال فعرف
النبي صلى الله عليه وسلم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت
حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها اثم وكان
حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم
وشرب الدواء المأمون **فصل** الوجه الثالث ان
يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او
رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين
آخر غير ملته ام لا فهذا كافر بالاجماع يجب قتله ثم
ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم

المرتد وقوي الخلاف في استتابته وعلى القول
الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلى الله عليه
وسلم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله من كذب او غيره
وان كان مستسرا بذلك عليه السلام فحكمه حكم الزنديق لا تسقط
قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال ابو حنيفة واصحابه
من برئ من محمد او كذب به فهو مرتد حلال الدم
الا ان يرجع وقال ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا
ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو
شيء تقوله يقتل قال ومن كفر برسول الله صلى الله
عليه وسلم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد و
كذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد يستتاب وكذلك
قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون
قال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا او جهرا قال اصبغ
وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على
الله وقال اشهب في يهودي تنبأ او زعم انه ارسل الى

الناس

الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان
معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه مكذب
للنبي صلى الله عليه وسلم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله
تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن سحنون
من شك في حرف مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن الله
فهو كافر جاحد وقال من كذب النبي صلى الله عليه وسلم
كان حكمه عند الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان
صاحب سحنون من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم
اسود قتل لم يكن عليه السلام باسود وقال نحوه ابو
عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه
كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا نفي قال
حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر ونفي والمظهر
له كافر وفيه الاستتابة والمسر له زنديق يقتل دون
استتابة **فصل** الوجه الرابع ان ياتي من الكلام فصل
بمجمل ويلفظ من القول بمشكل يمكن حمله على النبي صلى

مجمل مشتمل على متعدد معنى
اي معضل

الله عليه وسلم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته
من المكروه او شره فهاهنا متردد النظر وحيرة العبر
ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة فمنهم
من غلّب حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وحمى حمى عرضه
فجسر على القتل ومنهم من عظّم حرمة الدم ودرأ الحد
بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه
غريمه فقال له صل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الطالب
لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم
النبي صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه
قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن
مضمرا للشتم وقال ابو اسحق البرقي واصبغ بن الفرج
لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه
لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه لما
احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي

اي لا للنبي ولا لغيره من الملائكة وغيرهم بل المراد به امتناعه من الصلاة المشعر ذكرها بالمسألة في المعاملة كما في العرف والعادة حال المجادلة

صلى

صلى الله عليه وسلم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم
ولا مقدمة يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان
مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي
فحمل قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر
له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو
مطابق لعلة صاحبيه وذهب الحرث بن مسكين
القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل وتوقف ابو
الحسن القابسي في قتل رجل قال كل صاحب فندق
قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود
والتضييق عليه حتى يستفهم البينة عن جملة الفاظه
وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق
الآن فمعلوم انه ليس فيهم نبي مرسل فيكون
امره اخف قال ولكن ظاهر لفظه العموم لكل
صاحب فندق من المتقدمين والمتأخرين وقد
كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب

اي ما يبين امره ويعين حاله

القابسي

المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه الا بامر بيّن وما
تردّ اليه التأويلات لا بدّ من إمعان النظر فيه هذا
معنى كلامه وحُكي عن ابي محمد بن ابي زيد فيمن قال لعن
الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم
وذكر انه لم يرد الانبياء وانما اردتُّ الظالمين منهم
انّ عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان وكذلك
افتى فيمن قال لعن الله من حرّم المسكر وقال لم
اعلم من حرّمه وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر
لباد ولعن من جاء به انه ان كان يعذر بالجهل
وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك
انّ هذا لم يقصد بظاهر حاله سبّ الله ولا سبّ
رسوله صلى الله عليه وسلم وانما لعن من حرّمه
من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة
المتقدمة ومثل هذا ما يجري في كلام السفهاء من
الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير

وحكي عن ابن ابي زيد نخ

وابن

ويا ابن نخ

وابن مائة كلب وشبهه من هجر القول ولا شكّ
انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده
جماعة من الانبياء ولعلّ بعض هذا العدد منقطع
الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين
ما جهل قائله منه وشدّة الادب فيه ولو
علم انه قصد سبّ من في آبائه من الانبياء على علم
لقتل وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي
لعن الله بني هاشم وقال اردت الظالمين منهم او قال
لرجل من ذريّة النبي صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في
آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية
النبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن قرينة في المسألتين
تقتضي تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلى الله
عليه وسلم ممن سبّه منهم [redacted]

هذين العددين نخ

يتقطع نخ

وتبيين جهل قائله نخ

وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد
عليه بشيء ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء
يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحق ابراهيم
ابن جعفر يرى قتله لبشاعة ظاهر اللفظ وكان القاضي
ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ
عنده ان يكون خبرا عمن اتهمهم من الكفار وافتى
فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا
وشدد القاضي ابو محمد تصفيده واطال سجنه ثم
استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل
في شهادة بعض من شهد عليه وهن ثم اطلقه وشاهدت
شيخنا القاضي ابا عبد الله محمد بن عيسى ايام قضائه
اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد ثم قصد الى كلب فضربه
برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك
وشهد عليه لفيف من الناس فامر به الى السجن
وتقصى عن حاله وهل يصحب من يستراب بدينه فلما

لم يجد

لم يجد عليه ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط
واطلقه **فصل** الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا
ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه
او يستشهد ببعض احواله عليه السلام الجائزة عليه
في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره
او على التشبه به او عند هضيمة نالته او غضاضة
لحقته ليس على طريق التأسي وطريق التحقيق بل على
مقصد الترفيع لنفسه او لغيره او سبيل التمثيل وعدم
التوقير لنبيه عليه السلام او قصد الهزل والتندير
بقوله كقول القائل ان قيل في السوء فقد قيل في النبي او
ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا
او انا اسلم من السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء
الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولو العزم [redacted]
او كصبر ايوب او قد صبر نبي الله من عداه وحلم
على اكثر مما صبرت وكقول المتنبي انا في امة تداركها الله

غريب كصالح في ثمود ۝ ونحوه من اشعار المتجعرفين
في القول المتساهلين في الكلام كقول المعري ۝ كنت
موسى وافته بنت شعيب ۝ غير ان ليس فيكما من فقير
على ان آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير
بالنبي عليه السلام وتفضيل حال غيره عليه وكذلك قوله لولا
انقطاع الوحي بعد محمد ۝ قلنا محمد من ابيه بديل ۝
هو مثله في الفضل الا انه ۝ لم ياته برسالة جبريل ۝
فصدر البيت الثاني من هذا الفصل شديد لتشبيهه
غير النبي في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدها
ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه
عنها وهذه اشد ونحو منه قول الاخر واذا ما رفعت
راياته ۝ صفقت بين جناحي جبرئين ۝ وقول الآخر
من اهل العصر ۝ فر من الخلد واستجار بنا ۝ فصبر
الله قلب رضوان ۝ وكقول حسان المصيصي من شعراء
الاندلس في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد وو[illegible]زيره

محتمل الوجهين خ
يحتمل الوجهين نسخة اخرى

بلغ مقابلة

لابي بكر

لابي بكر بن زيدون ۝ كان ابا بكر ابو بكر الرضى ۝ وحسان
حسان وانت محمد ۝ الى امثال هذا وانما كثرنا بشاهدها
مع استثقالنا حكايتها لتعريف امثلتها ولتساهل كثير
من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم
فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه من الوزر
وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا
وهو عند الله عظيم لاسيما الشعراء واشدهم فيه تصريحا
وللسانه تسريحا ابن هانئ الاندلسي وابن سليمان
المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد الاستخفاف
والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن
الكلام في هذا الفصل الذي سقنا امثلته فان هذه
كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة
والانبياء نقصا ولست اعني عجزي بيتي المعري ولا
قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم
الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء ولا عزز حظوة

الكرامة حتى شبه من شبه فى كرامة نالها او معرة
قصد الانتفاء منها اوضرب مثل لتطييب مجلسه او
اغلاء فى وصف لتحسين كلامه بمن عظم الله خطره
وشرف قدره والزم توقيره وبره ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درأ
عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب
شنعة مقاله ومقتضى قبح ما نطق به ومالوف عادته
لمثله اوندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه
ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به
وقد انكر الرشيد على ابى نواس قوله • فان يك باقى
سحر فرعون فيكم • فان عصا موسى بكف خصيب
وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر
باخراجه عن عسكره من ليلته وذكر العتبي ان مما اخذ
عليه ايضا وكفر فيه او قارب قوله فى محمد الامين وتشبيهه
اياه بالنبي صلى الله عليه وسلم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها

او اغلاء ومبالغة فى وصف نخ ع

القتبي

وكفر نخ ع

حيث قال

خلقا وخلقا كما قد الشراكان • وقد انكروا [redacted] ايضا عليه
قوله كيف لا يدنيك من امل • من رسول الله من نفره
لان حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وموجب تعظيمه
وانافة منزلته ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم فى امثال
هذا ما بسطناه فى طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت
فتيا امام مذهبنا مالك بن انس [redacted] واصحابه
ففى النوادر من رواية ابن ابى مريم عنه فى رجل عير
رجلا بالفقر فقال تعيرنى بالفقر وقد رعى [redacted]
النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك قد عرض بذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فى غير موضعه ارى ان يؤدب
قال ولا ينبغى لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا
قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له
قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله
وقال لا تكتب لى ابدا وقد كره سحنون ان يصلى على النبي

صلى الله عليه وسلم عند التعجب الا على طريق الثواب
والاحتساب توقيرا له وتعظيما كما امرنا الله وسئل
القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير و
لرجل عبوس كانه وجه مالك الغضبان فقال اي
شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان
فما الذي اراد اروع دخل عليه حين راه من وجهه
ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو
شديد لانه جرى مجرى التحقير والتهوين فهو اشد
عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب
واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط والسجن نكال
للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا
الذي ذكره عند ما انكر من عبوس الآخر الا ان يكون
المعبس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على
طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه صفة مالك
الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب

غضب

فيه بحث اذ الثاني اخف من الاول بلا اشتباه

غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض
لمثل هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج
بصفة مالك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة
وليس في هذا ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال
ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل
شيئا فقال له الرجل اسكت فانك امي فقال الشاب
اليس كان النبي اميا فشنع عليه مقاله وكفره الناس
واشفق الشاب مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو
الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في
استشهاده بصفة النبي صلى الله عليه وسلم وكون النبي
اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة
ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلى الله عليه
وسلم لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى
الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه
الادب فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه

ونزلت ايضا مسئلة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس
شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل
تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك
وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي
صلى الله عليه وسلم فافتاه باطالة سجنه وايجاع
ادبه اذ لم يقصد السب وكان بعض فقهاء الاندلس
افتى بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول فصل ٦
القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له عن سواه فهذا
ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم
باختلاف ذلك على اربعة وجوه الوجوب والندب
والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة
والتعريف بقائله والانكار والاعلام بقوله والتنفير
منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله
وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على طريق الرد له
والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه

ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي
لذلك والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى
لان يوخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع
بحكمه او شهادته او فتياه في الحقوق وجب على
سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه
والشهادة عليه بما قاله ووجب على من بلغه ذلك
من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع
ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد المرسلين وكذلك
ان كان ممن يعظ العامة او يودب الصبيان فان من
هذه سريرته لا يومن على القاء ذلك في قلوبهم فيتاكد
في هولاء الايجاب لحق النبي صلى الله عليه وسلم ولحق
شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام بحق
النبي صلى الله عليه وسلم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته صح
عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مومن لكنه اذا قام
بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان

به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في
تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف
على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد سئل
ابو محمد بن ابي زيد رحمه الله عن الشاهد يسمع مثل هذا
في حق الله تعالى أيسعه ان لا يؤدي شهادته قال ان رجا
نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك إن علم ان الحاكم
لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة والادب
فليشهد ويلزمه ذلك واما الاباحة لحكاية قوله
لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا في الباب فليس
التفكه بعرض النبي صلى الله عليه وسلم والتمضمض
بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا او لا آثرا لغير غرض شرعي
بمباح واما للاغراض المتقدمة فتتردد بين الايجاب
والاستحباب وقد حكى الله تعالى مقالات المفترين
عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير
من كفرهم والوعيد عليه والرد عليهم بما تلاه الله علينا

في محكم

في محكم كتابه وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي
صلى الله عليه وسلم الصحيحة على الوجوه المتقدمة واجمع
السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات
الكفرة والملحدين في كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس
وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن
حنبل انكار لبعض هذا على الحرث بن اسد فقد صنع احمد
مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق هذه الوجوه
السائغة الحكاية عنها فاما ذكرها على غير هذا من حكاية
سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار
والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين
ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل هذا ممنوع وبعضه اشد في المنع
والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير
قصد به او معرفة بمقدار ما حكاه او لم تكن عادته او لم
يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على حاكيه

(Margin: انفاذ خ — واما الاغراض المتقدمة فتتردد خ ع — والتحذير والتحريج وغير ذلك — جمع سمر بفتحتين ويسكن وهو حديث الليل ح — على حكايته خ — اي العادة في انه شنيع)

استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن
العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو [redacted]
له وان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب كان صح
اشد وقد حكي ان رجلا سال مالكا عن من يقول
القران مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما فقال مالك اقتلوه نخ
حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك
وهذا من مالك [redacted] على طريق الزجر والتغليظ
بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه
انه اختلقه ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له
او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف
له والتحفظ لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه عليه
السلام وسبه فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ
بقوله ولا ينفعه نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل
الى الهاوية امه وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام
فيمن حفظ شطر بيت مما هجي به النبي صلى الله عليه وسلم

فهو

نخ كافر

فهو كفر وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع
المسلمين على تحريم رواية ما هجي به النبي صلى الله عليه
وسلم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محو
ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد
اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا
سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة وغير
مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من
قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه وهذا ابو عبيد
القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى
الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه فكنى
عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا
من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما
يتطرق الى عرض سيد [redacted] البشر صلى الله عليه وسلم فصل
٨ **فصل** الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم او يختلف في جوازه عليه وما يطرأ من

الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او بذكر ما امتحن
به وصبر فى ذات الله على شدته من مقاساة اعدائه
واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه
من بؤس زمنه ومر عليه من معاناة عيشته كل ذلك على
طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه
العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فهذا فن خارج عن
هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء
ولا استخفاف لا فى ظاهر اللفظ ولا فى مقصد اللافظ
لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء
طلبة الدين ممن يفهم مقاصده ويحققون فوائده
ويجنب ذلك من عساه لا يفقهه او تخشى به فتنته لا يفقهه
فقد كره بعض السلف تعليم النساء سورة يوسف لما
انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص
عقولهن وادراكهن فقد قال عليه السلام مخبرا عن
نفسه باستيجاره لرعاية الغنم فى ابتداء حاله وقال ما من نبى

الا

الا وقد رعى الغنم واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه
السلام وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن
ذكره على وجهه بخلاف من قصد به الغضاضة
والتحقير بل كانت عادة جميع العرب نعم فى ذلك للانبيا
حكمة بالغة وتدريج لله تعالى لهم الى كرامته وتدريب
برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق
لهم من الكرامة فى الازل ومتقدم العلم وكذلك
قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه
والتعريف بكرامته له فذكر الذاكر لها على وجه تعريف
حاله والخبر عن مبتدائه والتعجب من منح الله بلغ مقابلة
قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة بل
فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره
الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه
من اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن صح
من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير

من الامم غيرهم باظهار الله تعالى له وتأييده بنصره
وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة
المسومين ولوكان ابن ملك او ذا اشياع متقدمين
لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره
ومقتضى علوه ولهذا قال هرقل حين سأل ابا سفيان
عنه هل في آبائه من ملك ثم قال ولو كان في آبائه
ملك لقلنا رجل يطلب ملك ابيه واذا اليتم من
صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة و
اخبار الامم السالفة وكذا وقع ذكره في كتاب
ارميا وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب
وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا وصف بانه امي
كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة ثابتة
فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من القران
العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم
مع ما منح صلى الله عليه وسلم وفضل به من

ذلك

من القسم الاول نسخة

ذلك كما قدمناه في القسم الاول ووجود مثل ذلك
من رجل لم يقرأ ولم يكتب ولم يدارس ولا لقن
مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر وليس
فيه ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة — وليس في ذلك نقيصة نسخة
والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة موصلة
اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة
والمطلوب استغني عن الواسطة والسبب و
الامية في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة
وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من
امر غيره وجعل شرفه فيما فيه محطة سواه
وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه — اي صدره
واخراج حشوته كان تمام حياته وغاية قوة
نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى
هلاكه وحتم موته وفنائه وهلم جرا الى سائر
ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا

اي حشو القلب ما في جوف القلب وهو علقة سوداء

وتبلغه نخ
اي ظفره بالطعام

ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن
الدنيا وتسويته بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضائله
ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيئا منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن
اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء
قصده لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما
ورد من اخباره واخبار سائر الانبياء عليهم السلام
في الاحاديث مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا
لا تليق بهم بحال ويحتاج الى تاويل وتردد احتمال
فلا يجب ان يتحدث منها الا بالصحيح ولا يروى
منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد
كره التحدث بمثل ذلك من الاحاديث الموهمة
للتشبيه والمشكلة المعنى وقال ما يدعوا الناس

الى التحدث

الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان ابن عجلان يحدث
بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس
وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على
طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن
جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم
كانوا يكرهون الكلام فيما ليس تحته عمل والنبي
صلى الله عليه وسلم اوردها على قوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن
في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة
وداخلته الامية فلا يكاد يفهم من مقاصد
العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها
الى غرض الايجاز ووحيها وتبليغها وتلويحها فتفرقوا
في تاويلها او حملها على ظاهرها شذر مذر
فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا

يصح من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها
شيء في حق الله تعا ولا حق انبيائه عليهم السلام ولا يتحدث
بها ولا يتكلف الكلام على معانيها والصواب طرحها
وترك التشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف
بانها ضعيفة المقاد واهية الاسناد وقد انكر
الاشياخ على ابي بكر بن فورك تكلفه في مشكله الكلام
على احاديث ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة
عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان
يكفيه طرحها ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على
ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة
اللبس بها واجتثاثها من اصلها وطرحها اكشف
للبس واشفى للنفس **فصل** ومما يجب على المتكلم فصل ٩
فيما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وما لا يجوز
والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على
طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره

عليه السلام

عليه السلام وذكر تلك الاحوال الواجب من
توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله
وتظهر عليه علامات الادب عند ذكره فاذا
ذكر ما قاساه من الشدائد ظهر عليه الاشفاق
والارتماض والغيظ على عدوه ومودة الفداء للنبي
صلى الله عليه وسلم لو قدر عليه والنصرة له لو
امكنته واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على
مجاري اعماله واقواله عليه السلام تحرى
احسن اللفظ وآداب العبارة ما امكنه واجتنب
بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة
الجهل والكذب والمعصية فاذا تكلم في الاقوال
قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار
بخلاف ما وقع سهوا او غلطا ونحوه من
العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة
واذا تكلم على قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم

وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء
حتى يوحى اليه ولا يقول تجهل لقبح اللفظ
وبشاعته واذا تكلم في الافعال قال هل تجوز
منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة
بعض الصغائر فهو اولى وآدب من قوله هل يجوز
ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع
المعاصي فهذا من حق توقيره عليه السلام وما
يجب له من تعزير واعظام وقد رايت بعض
العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب
عبارته فيه ووجدت بعض الجائرين قوله لاجل — الجائرين نخ
ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه
بما يأباه ويكفر قائله واذا كان مثل هذا بين
الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم
وخطابهم فاستعماله في حقه عليه السلام
اوجب والتزامه آكد فجودة العبارة تقبح

الشيء

الشيء او تحسنه وتحويرها وتهذيبها يعظم الامر
او يهونه ولهذا قال عليه السلام ان من البيان
لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه
فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله لا يجوز
عليه الكذب جملة ولا اتيان الكبائر بوجه ولا الجور
في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره و
تعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر
مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الثاني وكان
بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن
حكى الله فيها مقال عداه ومن كفر بآياته وافترى
عليه الكذب فكان يخفض بها صوته اعظاما لربه
واجلالا له واشفاقا من التشبه بمن كفر به
الباب الثاني — [redacted] الباب الثاني في حكم سابه
وشانئه ومنتقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر

والصلوة عليه استتابته وورائه قد قدمنا ما هو سب واذى

فى حقه عليه السلام وذكرنا اجماع العلماء على قتل

فاعل ذلك وقائله وتخيير الامام فى قتله او صلبه

على ما ذكرناه وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم ان

مشهور مذهب مالك واصحابه وقول

السلف وجمهور العلماء قتله حدا لا كفرا ان اظهر

التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته ولا تنفعه

استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل وحكمه حكم

الزنديق ومسر الكفر فى هذا القول وسواء كانت

توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله

او جاء تائبا من قبل نفسه لانه حد وجب لا تسقطه

التوبة كسائر الحدود وقال الشيخ ابو الحسن القابسي

رحمه الله اذا اقر بالسب وتاب منه واظهر

التوبة قتل بالسب لانه هو حده وقال ابو محمد بن

ابي زيد فى مثله واما ما بينه وبين الله تعالى

فتوبته تنفعه وقال ابن سحنون من شتم النبي

صلى الله عليه وسلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك

لم تزل توبته عنه القتل وكذلك قد اختلف فى الزنديق

اذا جاء تائبا فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار فى

ذلك قولين قال من شيوخنا من قال اقتله

باقراره لانه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف

خفنا انه خشي الظهور عليه فبادر لذلك ومنهم

من قال اقبل توبته لاني استدل على صحتها بمجيئه

فكاننا وقفنا على باطنه بخلاف من اسرته البينة

قال القاضي ابو الفضل وهذا قول اصبغ ومسئلة

ساب النبي صلى الله عليه وسلم اقوى لا يتصور فيها

الخلاف على الاصل المتقدم لانه حق متعلق للنبي

صلى الله عليه وسلم ولامته بسببه لا تسقطه التوبة

كسائر حقوق الآدميين والزنديق اذا تاب بعد

القدرة عليه فعند مالك والليث واسحق واحمد لا تقبل

توبته وعند الشافعي تقبل واختلف فيه عن ابي حنيفة
وابي يوسف وحكى ابن المنذر عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يستتاب قال محمد بن سحنون ولم يزل
القتل عن المسلم بالتوبة من سبه عليه السلام لانه لم
ينتقل من دين الى غيره وانما فعل شيئا حده عندنا القتل
لا عفو فيه لاحد كالزنديق لانه لم ينتقل من ظاهر الى
ظاهر وقال القاضي ابو محمد بن نصر محتجا لسقوط اعتبار
توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور
القول باستتابته ان النبي صلى الله عليه وسلم بشر والبشر
جنس تلحقه المعرة الا من اكرمه الله بنبوته والباري
تعالى منزه عن جميع المعايب قطعا وليس من جنس
تلحق المعرة بجنسه وليس سبه عليه السلام كالارتداد
المقبول فيه التوبة لان الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الادميين فقبلت توبته ومن
سب النبي صلى الله عليه وسلم تعلق فيه حق لادمي

فكان

بفتح الثاء التحتية ٢ اوله

فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده او يقذف فان توبته
لا تسقط عنه حد القتل والقذف وايضا فان توبة
المرتد اذا قبلت لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة
وغيرها ولم يقتل ساب النبي صلى الله عليه وسلم
لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمته وزوال المعرة
به وذلك لا تسقطه التوبة قال القاضي ابو الفضل يريد
والله اعلم لان سبه لم يكن بكلمة تقتضي الكفر
ولكن بمعنى الازراء والاستخفاف او لان بتوبته
واظهار انابته ارتفع عنه اسم الكفر ظاهرا والله
اعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه وقال ابو عمران
القابسي من سب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد عن
الاسلام قتل ولم يستتب لان السب من حقوق
الادميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا
هؤلاء مبني على القول بقتله حدا لا كفرا وهو يحتاج
الى تفصيل واما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك

٢ الفاسي

٢ لان السب حق آدمي لا يسقط عن المرتد نخ

ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من اهل
العلم فقد صرحوا انه ردة قالوا ويستتاب منها فان
تاب نكل وان ابى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقا فى هذا
الوجه والوجه الاول اشهر واظهر لما قدمناه ونحن
نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب
القتل فيه حدا وانما نقول ذلك مع فصلين اما مع
انكاره ما شهد عليه به واظهاره الاقلاع والتوبة عنه
فنقتله حدا لثبات كلمة الكفر عليه فى حق النبى صلى الله
عليه وسلم وتحقيره ما عظم الله من حقه واجرينا حكمه
فى ميراثه وغير ذلك حكم الزنديق اذا ظهر عليه
وانكر او تاب فان قيل فكيف تثبتون عليه الكفر و كيف نخ
يشهد عليه بكلمة الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من
الاستتابة وتوابعها قلنا نحن وان اثبتنا له حكم
الكافر فى القتل فلا نقطع عليه بذلك لاقراره بالتوحيد
والنبوة وانكاره ما شهد به عليه او زعمه ان ذلك

او غلطا وسهوا
كان منه وجهلا ومعصية وانه مقلع عن ذلك
نادم عليه ولا يمتنع اثبات بعض احكام الكفر على
بعض الاشخاص وان لم تثبت له خصائصه كقتل
تارك الصلاة واما من علم انه سبه معتقدا لاستحلاله
فلا شك فى كفره بذلك وكذلك ان كان سبه فى نفسه
كفرا كتكذيبه او تكفيره ونحوه فهذا مما لا اشكال
فيه ويقتل وان تاب منه لانا لا نقبل توبته و
نقتله بعد التوبة حدا لقوله ومتقدم كفره وامره
بعد الى الله المطلع على صحة اقلاعه العالم بسره
وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به
عليه وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله
هتك حرمة الله تعالى وحرمة نبيه يقتل كافرا
بلا خلاف فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء
ونزل مختلف عباراتهم فى الاحتجاج عليها واجر
اختلافهم فى الموارثة وغيرها على ترتيبها يتضح لك

فصل ١

مقاصدهم ان شاء الله تعالى **فصل** واذا قلنا بالاستتابة
حيث تصح فالاختلاف فيها على الاختلاف فى توبة المرتد
اذ لا فرق بينهما وقد اختلف السلف فى وجوبها وصورتها
ومدتها فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب
وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة على تصويب
قول عمر فى الاستتابة ولم ينكره واحد منهم وهو قول
عثمان وعلي وابن مسعود وبه قال عطاء بن ابى رباح
والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي
واحمد واسحق واصحاب الراي وذهب طاووس و
عبيد بن عمير والحسن فى احدى الروايتين عنه انه لا
يستتاب وقاله عبد العزيز بن ابى سلمة وذكره عن
معاذ وانكره سحنون عن معاذ وحكاه الطحاوي عن
ابى يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه
توبته عند الله ولكن لا يدرأ القتل عنه لقوله صلى
الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان

ممن

ممن ولد فى الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي
وجمهور العلماء على ان المرتد والمرتدة فى ذلك
سواء وروي عن علي لا تقتل المرتدة وتسترق
وقاله عطاء وقتادة وروي عن ابن عباس
لا تقتل النساء فى الردة وبه قال ابو حنيفة قال
مالك والحر والعبد والذكر والانثى فى ذلك سواء
واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر انه
يستتاب ثلثة ايام يحبس فيها وقد اختلف فيه
عن عمر وهو احد قولي الشافعي وقول احمد واسحق
واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير
وليس عليه جماعة الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد
يريد فى الاستيناء ثلوثا وقال مالك ايضا الذي اخذ
به فى المرتد قول عمر رضي الله عنه يحبس ثلثة ايام ويعرض عليه
كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن
القصار فى تاخيره ثلثا روايتان عن مالك هل ذلك

واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء
ثلاثا اصحاب الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي
الله عنه انه استتاب امرأة فلم تتب فقتلها وقاله
الشافعي مرة فقال ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه
المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات
فان ابى قتل وروي عن علي يستتاب شهرين وقال
النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت
توبته وحكى ابن القصار عن ابي حنيفة انه يستتاب
ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد عن ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام
ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف على هذا هل
يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا
فقال مالك ما علمت في الاستتابة تجويعا ولا تعطيشا
ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف
ايام الاستتابة بالقتل وفي كتاب ابي الحسن الطابثي

يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار
قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون
مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف
ماله اذا خيف ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه
ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد
استتاب النبي صلى الله عليه وسلم نبهان الذي
ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك
يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد
وقاله ابن القاسم وقال اسحق يقتل في الرابعة وقال
اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن
حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا
نعلم احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا
اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي
فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك بما يجب

قوله والكوفي يعني ابا حنيفة رحمه الله تعالى

بلغ مص ٢

ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فامّا من لم
تتم الشهادة عليه بما شهد عليه الواحد او اللفيف من
الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحًا وكذلك ان تاب
على القول بقبول توبته فهذا يدرأ عنه القتل ويتسلط
عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة
عليه وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من
التهمة فى الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي
امره اذاقه من شديد النكال من التضييق فى السجن
والشد فى القيود الى الغاية التى هى منتهى طاقته مما لا
يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلاته وهو
حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى
اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره
وحالات الشدة فى نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله وقد
روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب
نكل ولمالك فى العتبية وكتاب محمد من رواية اشهب

اللفيف الجماعة

النبز اللقب

اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى
ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلى الله عليه وسلم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع
والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته وقال
القابسي فى مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق
عائق اشكل فى القتل لم ينبغ ان يطلق من السجن ولا
يستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم
ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال فى مثله ممن
اشكل امره يشد فى القيود شدًا ويضيق عليه فى
السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال فى مسئلة
اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح
وفى الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب
عقوبة شديدة فامّا ان لم يشهد عليه سوى شاهدين
فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه
ولم يسمع ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط

ولكن يستطال سجنه نخ

الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق
به ذلك ويكون الشاهدان من اهل التبريز فاسقطهما
بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا
يدفع الظن صدقهما والحاكم هنا في تنكيله موضع اجتهاد
والله ولي الارشاد **فصل** هذا حكم المسلم فاما
الذمي اذا صرح بسبه او عرض او استخف بقدره
او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا
في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة او العهد على
هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري
واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل وما هو
عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل
بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من
بعد عهدهم وطعنوا في دينكم الاية ويستدل عليه ايضا
بقتل النبي صلى الله عليه وسلم لابن الاشرف واشباهه
ولانا لم نعاهدهم ولم نعطهم الذمة على هذا ولا يجوز
لنا

لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد
ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا اهل حرب
يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود
الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم والقتل لمن
قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك
سبهم للنبي صلى الله عليه وسلم يقتلون به ووردت
لاصحابنا ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه
الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن
سحنون بعد وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن
اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل
يسقط اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما قبله
بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه
الكافر في بغضه له وتنقصه بقلبه لكنا منعناه من
اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا
للعهد فاذا رجع عن دينه الاول الى الاسلام سقط

ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر
لهم ما قد سلف والمسلم بخلافه اذ كان ظننا
بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم
تقبل بعد رجوعه ولا استيمنا الى باطنه اذ قد بدت
سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه
لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام الذمي الساب
قتله لانه حق للنبي صلى الله عليه وسلم وجب عليه
لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة
به فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما
وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه
من قتل وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم
فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب
ابن حبيب والمبسوط وابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا صلى الله
عليه وسلم من اهل الذمة او احدا من الانبياء عليهم السلام

قتل

قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند
محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال
له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب
رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين
من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن
مالك الا ان يسلم الكافر وقد روى ابن وهب عن
ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عمر فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن
القاسم في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل
اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم
لان الله اقرهم على مثله واما ان سبه فقال
ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو
شيء تقوله او نحو هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا
قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير

ونحو هذا من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد
ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب
الموجع والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلعم شتما
يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم
يقل يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان
اسلم طايعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن
سالم في اليهودي يقول للمؤذن اذا تشهد كذبت
يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود
والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه
الا ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل فلم قتلته
في سب النبي صلى الله عليه وسلم ومن دينه سبه وتكذيبه
قيل لانا لم نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ
اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه
استحلاله فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون

كمالو

كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه
لم تجز لنا ذلك في قول قائل كذلك ينتقض عهد من
سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام
من سبه من القتل كذلك لا تحصنه الذمة قال
القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم فيما خفف عقوبتهم
فيه مما به كفروا فتأمله ويدل على انه خلاف ما روي
عن المدنيين في ذلك ما حكى ابو المصعب الزهري
قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد
فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش يوما
وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته
الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال عيسى خلق
محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سألنا مالكا عن
نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد يخبركم
انه في الجنة ماله لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تأكل

ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك ارى
ان يضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها
ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوط
من شتم النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والنصارى
فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم
حرق جثته وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا
في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسئلة
ابن القاسم المتقدمة قال فامرني مالك فكتبت بان
يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد
الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال انه لحقيق بذلك وما
اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره ولا عابه
ونفذت الصحيفة بذلك فقتل وحرق وافتى عبيد
الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين
بقتل نصرانية استهلت بنفي الربوبية ونبوة عيسى لله
وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل

عنها

عنها به قال غير واحد من المتأخرين منهم القابسي
وابن الكاتب وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه
من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل
ولا يستتاب وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب
ثم يسلم روايتين في درء القتل عنه باسلامه
وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من
حقوق العباد لا يسقط عن الذمي اسلامه وانما
يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد
القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره
فاوجب على الذمي اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم
ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه
هل حد القذف في حق النبي صلى الله عليه وسلم وهو
القتل لزيادة حرمة النبي صلى الله عليه وسلم على غيره
ام هل يسقط القتل باسلامه ويحد ثمانين
فتأمله

فصل
في ميراث من قتل بسب النبي

فصل ٤

صلى الله عليه وسلم وغسله والصلاة عليه اختلف
العلماء في ميراث من قتل بسب النبي صلى الله عليه وسلم
فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان
شتم النبي صلى الله عليه وسلم شبيه كفر الزندقة وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستترا
بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه
للمسلمين ويقتل على كل حال ولا يستتاب قال ابو
الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم
في ميراثه على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل
حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء وكذلك لو اقر
بالسب واظهر التوبة يقتل اذ هو حده وحكمه في
ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام ولو اقر بالسب
وتمادى عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان
كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه
ولا يكفن وتستر عورته ويوارى كما يفعل بالكفار

وقول

اعلم ان المرتد عندنا لا يرث من مسلم ولا من كافر يوافقه في الملة ولا من مرتد آخر ويرث المسلم من المرتد ما اكتسبه في حالة الاسلام وعند الشافعي يوضع ذلك في بيت المال للمسلمين علي قاري

وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن
الخلاف فيه لانه كافر مرتد غير تائب ولا مقلع
وهو مثل قول اصبغ وكذلك في كتاب ابن سحنون
في الزنديق يتمادى على قوله ومثله لابن القاسم في العتبية
ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن
اعلن كفره مثله قال ابن القاسم وحكمه حكم المرتد
لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي
ارتد اليه ولا تجوز وصاياه ولا عتقه وقاله اصبغ
قتل على ذلك او مات عليه وقال ابو محمد بن ابي زيد
وانما يختلف في ميراث الزنديق الذي يستهل بالتوبة
فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث
وقال ابو محمد فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم تعدل
عليه بينة او لم تقبل انه يصلى عليه وروى اصبغ
عن ابن القاسم في كتاب ابن حبيب فيمن كذب برسول
الله صلى الله عليه وسلم او اعلن دينا مما يفارق به

اي دار الاسلام

الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال بقول مالك ان
ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته ربيعة والشافعي
وابو ثور وابن ابي ليلى واختلف فيه عن احمد وقال
علي بن ابي طالب [illegible] كرم الله وجهه وابن مسعود (رضي الله عنهم) وابن المسيب
والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي
والليث واسحق وابو حنيفة يرثه ورثته من المسلمين
وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه في
الارتداد فللمسلمين وتفصيل ابي الحسن (القابسي) في باقي جوابه (في ارتداده)
حسن بين وهو على راي اصبغ وخلاف قول سحنون
واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه
ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها
او اعترف بذلك واظهر التوبة وقاله اصبغ ومحمد بن
مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن نافع عنه

في العتبية

في العتبية وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان
ماله تبع لدمه وقال به ايضا جماعة من اصحابه (اي اصحاب مالك)
وقاله اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون
وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه (اي الزنديق) ان اعترف بما
شهد به عليه وتاب فقتل فلا يورث وان لم يقر
حتى قتل او مات ورث قال وكذلك كل من اسر كفرا
فانهم يتوارثون بوراثة الاسلام وسئل ابو القسم
ابن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلى الله عليه وسلم
فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون فاجاب انه
للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين
اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد هذا
معنى قوله واختصاره

الباب الثالث في حكم

من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل
النبي صلى الله عليه وسلم وازواجه وصحبه لا خلاف
ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم واختلف

بنسبة الجهل او العجز اليه تعالى

في استتابته فقال ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن
(في المبسوط نخ)
سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب
اسحق بن يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل
ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين
دان به واظهره فيستتاب وان لم يظهره لم يستتب
وقال في المبسوط مطرف وعبد الملك مثله وقال — (في الهامش: وقال مطرف وعبد الملك في المبسوط مثله نخ)
المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل المسلم
بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان
تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة
وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن
المذهب وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في رجل لعن
رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل
لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره واما فيما — (في الهامش: قال)
بينه وبين الله فمعذور واختلف فقهاء قرطبة في مسألة
هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه وكان ضيق

الصدر

(في الهامش: وقلة الصبر)

الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات
منها انه قال عند استقلاله من مرض لقيت في مرضي
هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله
فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان مضمن
قوله تجوير لله تعالى وتظلم منه والتعريض فيه
كالتصريح وافتى اخوه عبد الملك بن حبيب وابراهيم
ابن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح
القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس
والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى التشكي
فوجه من قال في ساب الله [redacted] بالاستتابة انه — (في الهامش: وهو اظهار الشكاية من الخالق الى المخلوق)
كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه
قصد الكفر بغير سب الله واظهار الانتقال الى دين
آخر من الاديان المخالفة للاسلام ووجه ترك
استتابته انه لما ظهر ذلك [redacted] بعد اظهار
الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق

به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له
بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى
آخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه قد
خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المستمسك
به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب
اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه
قبل وذكرنا الخلاف في فصوله **فصل** واما من
اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب
ولا الردة وقصد الكفر ولكن على طريق التاويل والاجتهاد
والخطا المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت
بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف
والخلف في تكفير قائله ومعتقده واختلف قول مالك
واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا
فئة وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما
اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه

ترك

ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم
واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم
كما فعل عمر بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج
وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل
الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن
عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابوا
فان تابوا والا قتلوا وقال عيسى عن ابن القسم في اهل
الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف
الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله
يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا
وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القسم في كتاب
محمد في اهل القدر وغيرهم قال واستتابتهم ان يقال
لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله له في المبسوط في الاباضية
والقدرية وسائر اهل البدع قال وهم مسلمون وانما
قتلوا لرأيهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز قال

ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب
فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا
يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية
والمرجئة وقد روي ايضا عن سحنون مثله فيمن قال
ليس لله كلام انه كافر واختلفت الروايات عن
مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان
ابن [redacted] محمد الطاطري الكفر عليهم وقد شوور في
زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد
مؤمن خير من مشرك وروي عنه ايضا اهل الاهواء
كلهم كفار وقال من وصف شيئا من ذات الله تعالى
واشار الى شيء من جسده يد او سمع او بصر قطع ذلك
منه لانه شبه الله تعالى بنفسه وقال فيمن قال القران
مخلوق كافر فاقتلوه وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد
ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن بكر
التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته وقال القاضي ابو عبد

الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ائمة
العراقيين من اصحابنا جوابه مختلف يقتل المستبصر
الداعية وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلاة
خلفهم وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري
واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث
وابن عيينة وابن لهيعة روي عنهم ذلك فيمن قال
بخلق القران وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع و
حفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي
ابن عاصم في آخرين وهو من قول اكثر المحدثين والفقهاء
والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء
المضلة واصحاب البدع المتأولين وهو قول احمد بن
حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول
وممن روي عنه معنى القول الآخر بترك تكفيرهم
علي بن ابي طالب وابن عمر رضي الله عنهما والحسن البصري
وهو رأي جماعة من الفقهاء النظار والمتكلمين

موضع بالعراق على ميلين من الكوفة اجتمع بها الخوارج وتعاقدوا بها على رأيهم فنسبوا اليها وهم الذين ثاروا على علي رضي الله عنه بعد وقعة الجمل وكان زعيمهم ابن الكوا فتعاقدوا واجتمعوا على قتال علي ثم مضوا الى النهروان فقاتلهم علي رضي الله عنه وهم ثلثون الفا فبقيت منهم عشرة فذهب رجلان الى عمان ورجلان الى سجستان ورجلان الى اليمن ورجلان الى الجزيرة ورجلان الى تل موزن وظهرت مذاهب الخوارج بهذه المواضع
علي القاري

واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء
ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وجري احكام الاسلام عليهم قال اسمعيل القاضي
وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع يستتابون
فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال
في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله وفساد
المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد
يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد وفساد اهل
البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون
بين المسلمين من العداوة **فصل** في تحقيق القول ٢
في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار
اصحاب البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يوديه
مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه
قوله اليه وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون
في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قاله الجمهور

من السلف

من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد
المؤمنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم
فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين
ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة
على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك
المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم
وذنبه لم يخرجه من الاسلام واضطرب
آخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير
اوضده واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه
عن اعادة الصلوة خلفهم منه والى نحو من هذا
ذهب القاضي ابو بكر امام اهل التحقيق والحق
وقال انها من المعوصات اذ القوم لم يصرحوا
باسم الكفر وانما قالوا قولا يودي اليه واضطرب
قوله في المسالة على نحو اضطراب قول امامه مالك
ابن انس حتى قال في بعض كلامه انهم على راي من
اي اهل البدع

كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا اكل ذبائحهم ولا
الصلوة على ميتهم ويختلف في مواريثهم على الخلاف
في ميراث المرتد وقال ايضا نورث ميتهم ورثتهم
من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين واكثر ميله
الى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه قول
شيخه ابي الحسن الاشعري واكثر قوله ترك التكفير
وان الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود
الباري تعالى وقال مرة من اعتقد ان الله جسم
او المسيح او بعض من يلقاه في الطرق فليس
بعارف به وهو كافر ولمثل هذا ذهب ابو المعالي
رحمه الله تعالى في اجوبته لابي محمد عبد الحق وكان
سأله عن المسألة فاعتذر له بان الغلط فيها يصعب
لان ادخال كافر في الملة او اخراج مسلم عنها
عظيم في الدين وقال غيرهما من المحققين الذي
يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل فان
استباحة

اي ولمثل هذا المقال المروي عن الاشعري من عدم تكفير المبتدعة من اهل القبلة ه

٢١٤

استباحة دماء المصلين الموحدين خطر والخطأ
في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك محجمة
من دم مسلم واحد وقد قال عليه السلام فاذا قالوها
يعني الشهادة عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها
وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة
ولا ترتفع ويستباح خلافها الا بقاطع ولا قاطع من
شرع ولا قياس عليه والفاظ الاحاديث الواردة في
الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر
القدرية وقوله لا سهم لهم في الاسلام وتسميته
الرافضة بالشرك واطلاق اللعنة عليهم وكذلك في
الخوارج وغيرهم من اهل الاهواء فقد يحتج بها من
يقول بالتكفير وقد يجيب الاخر عنها بانه قد
ورد مثل هذه الالفاظ في الحديث في غير الكفرة على
طريق التغليظ وكفر دون كفر واشراك دون اشراك
وقد ورد مثله في الزنا وعقوق الوالدين والزوج

كقوله عليه السلام لعن الله المسوفات ... يدعوها زوجها الى فراشه فتقول سوف حتى تغلبه عيناه

في الزنا كقوله عليه السلام لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن

... الشرك اخفى ان يعمل الرجل لمكان الرجل

وغير معصية واذا كان محتملا للامرين فلا يقطع
على احدهما الا بدليل قاطع وقوله في الخوارج هم من
شر البرية وهذه صفة الكفار وقال شر قتيل تحت
اديم السماء طوبى لمن قتلهم او قتلوه وقال فاذا
وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد وظاهر هذا الكفر
لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم
فيقول له الآخر انما ذلك من قتلهم لخروجهم على
المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه
يقتلون اهل الاسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر
وذكر عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل
من حكم بقتله نحكم بكفره ويعارضه بقول خالد في
الحديث دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله
يصلي فان احتجوا بقوله عليه السلام يقرؤن القرآن
لا يجاوز حناجرهم فاخبر ان الايمان لم يدخل
قلوبهم وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق

السهم

السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود
السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل
على انه لم يتعلق من الاسلام بشيء اجابه
الآخرون ان معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون
معانيه بقلوبهم ولا تنشرح له صدورهم ولا تعمل
به جوارحهم وعارضوهم بقوله ويتمارى في الفوق
وهذا يقتضي التشكك في حاله وان احتجوا بقول
ابي سعيد الخدري في هذا الحديث سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج في هذه الامة ولم
يقل منها وتحرير ابي سعيد الرواية واتقانه
اللفظ اجابهم الآخرون بان العبارة بفي لا تقتضي
تصريحا بكونهم من غير الامة بخلاف لفظة من التي
هي للتبعيض وكونهم من الامة مع انه قد روي عن
ابي ذر وعلي وابي امامة وغيرهم في هذا الحديث
يخرج من امتي وسيكون من امتي وحروف المعاني

مشتركة فلا تعويل على اخراجهم من الامة بنفى ولا
على ادخالهم فيها بمن لكن ابا سعيد رضي الله عنه
اجاد ما شاء فى التنبيه الذى نبه عليه وهذا مما
يدل على سعة فقه الصحابة وتحقيقهم المعانى و
استنباطها من الالفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم
فى الرواية هذه المذاهب المعروفة لاهل السنة ولغيرهم
من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة
اقربها قول جهم ومحمد بن شبيب ان الكفر بالله
الجهل به لا يكفر احد بغير ذلك وقال ابو الهذيل ان
كل متاول كان تاويله تشبيها لله بخلقه وتجويرا
له فى فعله وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من اثبت شيئا
قديما لا يقال له الله فهو كافر وقال بعض المتكلمين
ان كان ممن عرف الاصل وبنى عليه وكان فيما هو
من اوصاف الله فهو كافر وان لم يكن من هذا الباب
ففاسق الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل فهو مخطئ غير

فهو فاسق مخطئ

كافر

كافر وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري الى تصويب
اقوال المجتهدين فى اصول الدين فيما كان عرضة
للتاويل وفارق فى ذلك فرق الامة اذ اجمعوا سواه
على ان الحق فى اصول الدين فى واحد والمخطئ فيه آثم
عاص فاسق وانما الخلاف فى تكفيره وقد حكى القاضى ابو بكر
الباقلانى مثل قول عبيد الله عن داود الاصبهانى قال
وحكى قوم عنهما انهما قالا ذلك فى كل من علم الله من حاله
استفراغ الوسع فى طلب الحق من اهل ملتنا او من غيرهم وقال
نحو هذا القول الجاحظ وثمامة فى ان كثيرا من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم
اذ لم تكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا الغزالى
قريبا من هذا المنحى فى كتاب التفرقة وقائل هذا كله كافر بالاجماع
على كفر من لم يكفر احدا من النصارى واليهود وكل من
فارق دين المسلمين او وقف فى تكفيرهم او شك قال القاضى ابو
بكر لان التوقيف والاجماع على كفرهم فمن وقف فى ذلك فقد

الديصانية بكسر الدال المهملة ويفتح وهم يقولون النور والظلمة ... والمانوية بفتح النون وسكون ... وفي نسخة المانية منسوب الى ماني زنديق مشهور وظهر في زمان سابور بن اردشير وادعى النبوة وقال ان للعالم اصلين قديمين نورا هو مبدا الخير وظلمة هي مبدا الشر والفرق بينهم وبين الديصانية انهم يقولون النور والظلمة حيا ع

كذّب النصّ والتوقيف اوشكّ فيه والتكذيب والشكّ
فيه لايقع الامن كافر **فصلٌ** في بيان ماهو من المقالات
كفرٌ ومايتوقّف ويختلف فيه وماليس بكفرٍ اعلم انّ تحقيق
هذا الفصل وكشف اللبس فيه مورده الشرع ولامجال للعقل
فيه والفصل البيّن في هذا انّ كلّ مقالةٍ صرّحت بنفي الربوبيّة
او الوحدانيّة او عبادة احدٍ غير الله او مع الله فهي كفرٌ
كمقالة الدهريّة وسائر فرق اصحاب الاثنين من الديصانيّة
والمانويّة واشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا بعبادة الاوثان او الملائكة او الشياطين
او الشمس او النجوم او النار او احدٍ غير الله من مشركي
العرب واهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن
لايرجع الى كتابٍ وكذلك القرامطة واصحاب الحلول والتناسخ
من الباطنيّة والطيّارة من الروافض وكذلك من اعترف
بالاهيّة الله ووحدانيّته ولكنّه اعتقد انه غير حيّ او
غير قديم وانه محدثٌ او مصوّرٌ او ادّعى له ولدًا او
صاحبةً او والدًا او انه متولّدٌ من شيءٍ او كائنٌ عنه
اوانّ معه في الازل شيئًا قديمًا غيره اوانّ ثمّ صانعًا
للعالم سواه او مدبّرًا غيره فذلك كلّه كفرٌ باجماع
المسلمين كقول الالاهيّين من الفلاسفة والمنجّمين
والطبايعيّين وكذلك من ادّعى مجالسة الله والعروج
اليه ومكالمته او حلوله في [بعض] الاشخاص كقول بعض
المتصوّفة والباطنيّة والنصارى والقرامطة وكذلك
نقطع على كفر من قال بقدم العالم او بقائه اوشكّ في
ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهريّة اوقال
بتناسخ الارواح وانتقالها ابد الاباد في الاشخاص
وتعذيبها او تنعيمها فيها بحسب زكائها وخبثها
وكذلك من اعترف بالالهيّة والوحدانيّة ولكنّه جحد
النبوّة من اصلها عمومًا او نبوّة نبيّنا خصوصًا او
احدٍ من الانبياء الذين نصّ الله عليهم بعد علمه بذلك
فهو كافرٌ بلاريبٍ كالبراهمة ومعظم اليهود والارو[سية]

من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين ان
عليا كان المبعوث اليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة
والاسماعيلية والعنبرية من الرافضة وان كان بعض والعبيدية
هؤلاء قد اشركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك
من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا
عليه السلام ولكن جوز على الانبياء الكذب فيما اتوا اى اعتقد
به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه اولم يدعها فهو كافر
باجماع كالمتفلسفين وبعض الباطنية والروافض
وغلاة المتصوفة واصحاب الاباحة فان هؤلاء زعموا
ان ظواهر الشرع واكثر ما جاءت به الرسل من الاخبار
عما كان ويكون من امور الآخرة والحشر والقيامة و
الجنة والنار ليس منها شيء على مقتضى لفظها ومفهوم
خطابها وانما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم
اذ لم يمكنهم التصريح لقصور افهامهم فمضمن مقالاتهم
ابطال الشرايع وتعطيل الاوامر والنواهي وتكذيب الرسل

والارتياب

والارتياب فيما اتوا به وكذلك من اضاف الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
الكذب فيما بلغه واخبر به او شك في صدقه او سبه
او قال انه لم يبلغ او استخف به او باحد من الانبياء
او ازرى عليهم او آذاهم او قتل نبيا او حاربه فهو
كافر باجماع وكذلك نكفر من ذهب مذهب بعض
القدماء في ان في كل جنس من الحيوان نذيرا او نبيا يكفر
من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك
ويحتج بقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير اذ الآية
ذلك يؤدي الى ان يوصف انبياء هذه الاجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الازراء على هذا المنصب المنيف ما فيه
مع اجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله وكذلك
نكفر من اعترف من الاصول الصحيحة بما تقدم وبنبوة
نبينا عليه السلام ولكن قال كان اسود او مات قبل
ان يلتحي او ليس الذي كان بمكة والحجاز او ليس بقرشي
لان وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به

وكذلك من ادّعى نبوة احدٍ مع نبيّنا عليه السلام او بعده
كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته الى العرب
وكالخرّمية القائلين بتواتر الرسل وكاكثر الرافضة القائلين
بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلى الله عليه وسلم وبعده
وكذلك كل امامٍ عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة
والحجة وكالبزيغية والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيغ
وبيانٍ واشباه هؤلاء او من ادّعى النبوة لنفسه او جوّز
اكتسابها والبلوغ بصفاء القلب الى مرتبتها كالفلاسفة
وغلاة المتصوفة وكذلك من ادّعى منهم انه يوحى اليه
وان لم يدّع النبوة او انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة
وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبي صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عليه السلام انه
خاتم النبيين ولا نبي بعده واخبر عن الله انه خاتم
النبيين وانه ارسل كافةً للناس واجمعت الامة على حمل
هذا الكلام على ظاهره وان مفهومه المراد به دون

تاويل

تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها
قطعاً اجماعاً وسمعاً وكذلك وقع الاجماع على تكفير كل من
دافع نص الكتاب او خص حديثاً مجمعاً على نقله مقطوعاً به
مجمعاً على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بابطال الرجم
ولهذا نكفّر من دان بغير ملة المسلمين من
الملل او وقف فيهم او شك او صحح مذهبهم وان اظهر
مع ذلك الاسلام واعتقده واعتقد ابطال كل مذهب
سواه فهو كافر باظهاره ما اظهر من خلاف ذلك
وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولاً يتوصل به الى
تضليل الامة وتكفير جميع الصحابة كقول الكميلية من
الرافضة بتكفير جميع الامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم
اذ لم تقدم علياً اذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم
فهؤلاء قد كفروا من وجوه لانهم ابطلوا الشريعة باسرها
اذ قد انقطع نقلها ونقل القرآن اذ ناقلوه كفرة على زعمهم
والى هذا والله اعلم اشار مالك في احد قوليه بقتل من

وكالخرمية

وكفرت علياً

كفر الصحابة ثم كفروا من وجه آخر بسبهم النبي صلى
الله عليه وسلم على مقتضى قولهم وزعمهم انه عهد الى
علي وهو يعلم انه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله وكذلك نكفر بكل فعل اجمع
المسلمون انه لا يصدر الا من كافر وان كان صاحبه
مصرحا بالاسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم
او للشمس والقمر والصليب والنار والسعي الى الكنايس والبيع
مع اهلها والتزيي بزيهم من شد الزنانير وفحص الروس
فقد اجمع المسلمون ان هذا لا يوجد الا من كافر وان
هذه الافعال علامة على الكفر وان صرح فاعلها بالاسلام
وكذلك اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل
او شرب الخمر او الزنا مما حرم الله تعالى بعد علمه بتحريمه
كاصحاب الاباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة
وكذلك نقطع بتكفير كل من كذب وانكر قاعدة من قواعد
الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول

ووقع

بلغ

الصلوات الخمس ع

ووقع الاجماع المتصل عليه لمن انكر وجوب الخمس الصلوات
وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله
علينا في كتابه الصلاة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه
الصفات والشروط لا اعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن
نص جلي والخبر به عن الرسول خبر واحد وكذلك اجمع
على تكفير من قال من الخوارج ان الصلاة طرفي النهار
بكرة وعشية
وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض اسماء رجال
امروا بولايتهم والخبائث والمحارم اسماء رجال
امروا بالبراءة منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة
وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم افضت بهم الى
اسقاطها واباحة كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم
وكذلك ان انكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام
او صفة الحج وقال الحج واجب في القران واستقبال
القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان
تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادري هل

هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلى الله عليه وسلم
فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا فهذا ومثله لا مرية
في تكفيره ان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين
وامتدت صحبته لهم الا ان يكون حديث عهد بالاسلام
فيقال له سبيلك ان عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة
المسلمين فلا تجد بينهم خلافا كافة عن كافة الى معاصري
النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه الامور كما قيل لك وان
تلك البقعة هي مكة والبيت الذي هو فيها هي الكعبة
والقبلة التي صلى لها [redacted] صلى الله عليه وسلم [redacted] والمسلمون
وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلى الله عليه
وسلم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة
هي التي فعل النبي صلى الله عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك
وابان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب
بذلك بعد والمرتاب في ذلك والمنكر بعد البحث وصحبة

المسلمين

المسلمين كافر باتفاق لا يعذر بقوله لا ادري ولا
يصدق فيه بل ظاهره التستر عن التكذيب اذ لا يمكن
انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة
الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا انه قول
الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة
في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها وللقرآن وانحلت
عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر وكذلك من انكر
القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه او زاد فيه
كفعل الباطنية والاسماعيلية او زعم انه ليس بحجة
للنبي صلى الله عليه وسلم او ليس فيه حجة ولا معجزة
كقول هشام الفوطي الضيمري انه لا يدل على الله
ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب — اى على طريق رضاه
ولا حكم ولا محالة في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما
بانكارهما ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
حجة له او في خلق السموات والارض دليل على الله

لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم
باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به وكذلك من انكر
شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي
في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم يكن جاهلا به
ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه
لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز الوهم على
ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن
مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم لكنه تستر بدعواه و
كذلك من انكر الجنة والنار او البعث والحساب والقيمة
فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة
نقله متواترا وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال
ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب
معنى غير ظاهره وانها لذات روحانية ومعان
باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية و
بعض المتصوفة وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء

محض

محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول
بعض الفلاسفة وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة
في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء فاما من انكر
ما عرف بالتواتر من الاخبار والسير والبلاد التي
لا يرجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة
من الدين كانكار غزوة تبوك او وجود ابي بكر وعمر
او قتل عثمان وخلافة علي مما علم بالنقل ضرورة و
ليس في انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد
ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من
المباهتة كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة
علي من خالفه فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة
الناقلين ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه
الى ابطال الشريعة فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين
من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير كل من

بغ

خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق
عليه عموما وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى الآية وقوله صلى الله عليه وسلم
من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام
من عنقه وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع
وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من
خالف الاجماع الذي يختص بنقله العلماء وذهب آخرون
الى الوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن
عن نظر كتكفير النظام بانكاره الاجماع لانه بقوله
هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق
الاجماع قال القاضي ابو بكر القول عندي ان الكفر بالله
هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه
لا يكفر احد بقول ولا رأي الا ان يكون هو الجهل بالله
فان عصى بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون
انه لا يوجد الا من كافر او يقوم دليل على ذلك فقد

كفر

كفر ليس لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر
فالكفر بالله لا يكون الا باحد ثلاثة امور احدها الجهل
بالله والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله
ورسوله او يجمع المسلمون ان ذلك لا يكون الا من
كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنائس بالتزام الزنار
مع اصحابها في اعيادهم او يكون ذلك القول او الفعل
لا يمكن معه العلم بالله قال فهذان الضربان وان لم
يكونا جهلا بالله فهما علم ان فاعلهما كافر منسلخ
من الايمان فاما من نفى صفة من صفات الله تعالى
الذاتية او جحدها مستبصرا في ذلك كقوله ليس
بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك
من صفات الكمال الواجبة له تعالى فقد نص ائمتنا على
الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه
عنها وعلى هذا احمل قول سحنون من قال ليس لله
كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما

أي ونفاها غير مستبصر فيه

قدمناه فأما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم وحكي ذلك عن
أبي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري
مرة وذهبت طائفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم
الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما
نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هؤلاء بحديث
السوداء وان النبي صلى الله عليه وسلم انما طلب منها
التوحيد لا غير وبحديث القائل لئن قدر الله علي
وفي رواية فيه لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له
قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا
عنها لما وجد من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الآخر
عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدّر
ولا يكون شكه في القدرة على احيائه بل في نفس البعث
الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به

شرع

شرع يقطع عليه فيكون الشك فيه حينئذ كفرا فاما ما
لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول او يكون قدر
بمعنى ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازراء عليها وغضبا
لعصيانها وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه ولا
ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي
اذهلت لبه فلم يؤاخذ به وقيل بل كان هذا في زمن الفترة
وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز
كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو
يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى وقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في
ضلال مبين فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة
فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا كلام
له وهكذا في سائر الصفات على مذهب المعتزلة
فمن قال بالمآل لما يؤديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه
كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف

بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى
اليه قولهم وهكذا عند هذا سائر فرق اهل التاويل
من المشبهة والقدرية وغيرهم ومن لم ير اخذهم
بمآل قولهم ولا الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم
قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم
ونحن ننتفي من القول بالمآل الذي الزمتموه لنا ونعتقد
نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما
اصلناه فعلى هذين المأخذين اختلف الناس في اكفار
اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف الناس بلغ
في ذلك والصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم
بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم في قصاصهم ووراثاتهم
ومناكحاتهم ودياتهم والصلاة عليهم ودفنهم في مقابر
المسلمين وسائر معاملاتهم لكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب
وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت
سيرة الصدر الاول فيهم فقد كان نشأ على زمن الصحابة
وبعدهم

وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر
وراي الخوارج والاعتزال فما ازاحوا لهم قبرا ولا
قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم
بالضرب والنفي والقتل على قدر احوالهم لانهم فساق
ضلال عصاة اصحاب كبائر عند المحققين واهل
السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا لمن راى غير
ذلك والله الموفق للصواب قال القاضي ابو بكر واما
مسائل الوعد والوعيد والرؤية والمخلوق وخلق
الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من
الدقائق فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اذ
ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع
المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمنا
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما
وصل ٤ اغنى عن اعادته بحول الله تعالى **فصل** هذا حكم
المسلم الساب لله تعالى واما الذمي فروي عن عبد

الله بن عمر في ذمي تناول من حرمة الله [illegible] غير ما
هو عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر عليه بالسيف
فطلبه فهرب وقال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوطة
وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من
شتم الله [illegible] من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي
به كفروا قتل ولم يستتب قال ابن القاسم الا ان يسلم قال
في المبسوطة طوعا قال اصبغ لان الوجه الذي به كفروا
هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك
والولد واما غير هذا من الفرية والشتم فلم يعاهدوا
عليه فهو نقض للعهد قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن
شتم من غير اهل الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في
كتابه قتل الا ان يسلم وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد
ابن مسلمة وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب
مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل وقال مطرف
وعبد الملك مثل قول مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد

من سب

من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان
يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل وذكرنا قول
عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية
وفتياهم بقتلها لسبها بالوجه الذي كفرت به بالله والنبي
واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الآخر فيمن سب
النبي صلى الله عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفر به ولا فرق
في ذلك بين سب الله به وسب نبيه لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا
شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف
وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى
كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا
يقر عليه احد ولا تؤخذ عليه جزية قال ابن حبيب
وصل ه وما اعلم من قاله غيره **فصل** هذا حكم من
صرح بسببه واضافة ما لا يليق بجلاله والهيته

فاما مفترى الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالهية
او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او
قال ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره
او غمرة جنونه فلا خلاف في كفر قائل ذلك ومدعيه
مع سلامة عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على
المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته
لكنه لا يسلم من عظيم النكال ولا يرفه من شديد
العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن
العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك منه وعرف
استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب
توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن باطنه ولا نقبل
رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما
المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من ذلك في حال غمرته
وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك
في حال ميزه وان لم يكن معه عقله وسقط تكليفه ادب

على

على ذلك لينزجر عنه كما يؤدب على قبايح الافعال ويوالى
ادبه على ذلك حتى ينكف عنه كما تؤدب البهيمة على
سوء الخلق حتى تراض وقد حرق علي رضي الله عنه من
ادعى له الالهية وقد قتل عبد الملك بن مروان الحرث
المتنبي وصلبه وفعل ذلك غير واحد من الخلفاء و
الملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب
فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء
بغداد ايام المقتدر بالله من المالكية وقاضي قضاتها
ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية
والقول بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر
بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي العزاقير
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله
وقاضي قضاة بغداد يومئذ ابو الحسين بن ابي عمر المالكي
وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال
ابو حنيفة واصحابه من جحد ان الله خالقه

وهو عبد الله بن سبا واتباعه

وكان ذلك نهار الثلثاء لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة

او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القسم
في كتاب ابن حبيب ومحمد في العتبية فيمن تنبأ يستتاب
اسر ذلك او اعلنه فهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره
وقاله اشهب في يهودي تنبأ او ادعى انه رسول الينا
ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل
وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارئه وادعى ان
لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا
يقبل عذره وهذا على القول الآخر من انه لا تقبل توبته وقال
ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب
ادب فان عاد الى مثل قوله طولب مطالبة الزنديق لان
هذا كفر المتلاعبين **فصل** واما من تكلم من فصل ٦
سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط كلامه واهمل
لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه
او تمثل في بعض الاشياء ببعض ما عظم الله من ملكوته
او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه
غير

غير قاصد للكفر والاستخفاف ولا عامد للالحاد
فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه
واستخفافه بحرمة ربه وجهله بعظيم عزته وكبريائه
وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب
الاستخفاف والتنقص لربه وقد افتى ابن حبيب و
اصبغ بن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن
اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه المطر فقال بدا الخراز
يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب
الثمانية وعبد الاعلى بن وهب وابان بن عيسى قد
توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول
يكفي فيه الادب وافتى بمثله القاضي حينئذ موسى بن
زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه
ثم لا ننتصر له انا اذا لعبيد سوء ما نحن له بعابدين
وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت عجب عمة هذا المطلوب من حظاياه واعلم

باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول
ابن حبيب وصاحبه وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة
الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة
ووبخ بقية الفقهاء وسبهم واما من صدرت عنه
من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن
تنقصا وازراء فيعاقب عليها ويؤدب بقدر مقتضاها
وشنعة معناها وصورة حال قائلها وشرح سببها
ومقارنها وقد سئل ابن القسم رحمه الله عن رجل نادى
رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا
او قاله على وجه سفه فلا شيء عليه قال القاضي ابو
الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم
والسفيه يؤدب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة
ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفاء
الشعراء ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم
هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا

واقلامنا

واقلامنا عن ذكره ولولا انا قصدنا نص مسائل
حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه
في هذه الفصول واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة
واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب

رب العباد ما لنا وما لكا ۝ قد كنت تسقينا فما بدا لكا
انزل علينا الغيث لا ابا لكا ۝

في اشباه لهذا من كلام الجهال
ومن لم يقومه ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا
الباب فقل ما يصدر الا من جاهل يجب تعليمه و
زجره والاغلاظ له عن العودة الى مثله قال ابو سليمان
الخطابي وهذا تهور من القول والله منزه عن [هذه الامور صح]
وقد روينا عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم
احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شيء حتى يقول اخزى
الله الكلب وفعل به كذا وكذا وكان بعض من ادركنا
من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله الا فيما يتصل
بطاعته وكان يقول للانسان جزيت خيرا وقل

بكسر المثلثة والقاف اي ما يسوى ويقوم به الرماح ثم استعير للزواجر التي اوردها الشرع ه

ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسمه تعالى ان يمتهن
فى غير قربة وحدثنا الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي
كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفى
ذكر صفاته اجلالا لاسمه تعالى ويقول هولاء يتمندلون
بالله عز وجل وينزل الكلام فى هذا الباب تنزيله فى باب
ساب النبي صلى الله عليه وسلم على الوجوه التى فصلناها
والله الموفق

فصل وحكم من سب سائر انبياء الله تعالى وملائكته واستخف بهم او كذبهم
فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا [redacted]
على مساق ما قدمناه قال الله تعالى ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
الاية وقال تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل الى ابراهيم الاية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال
تعالى كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق
بين احد من رسله قال مالك فى كتاب ابن حبيب
ومحمد

ومحمد وقاله ابن القسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم
واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء [redacted]
او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم
من اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون
عن ابن القسم من سب الانبياء من اليهود و
النصارى بغير الوجه الذى به كفروا فاضرب عنقه
الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف فى هذا الوصل وقال
القاضي بقرطبة سعيد بن سليمان فى بعض اجوبته من
سب الله وملائكته قتل وقال سحنون من شتم
ملكا من الملائكة فعليه القتل وفى النوادر عن مالك
فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي
علي بن ابى طالب استتيب فان تاب والا قتل ونحوه
عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا
بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي من الغراب بالغراب
وقال ابو حنيفة واصحابه على اصلهم من كذب

باحدٍ من الانبياء او تنقّص احدًا منهم او برئ منه فهو
مرتدٌ وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كانّه
وجه مالكٍ الغضبان لو عُرف انه قصد ذمّ الملك قُتل
قال القاضي ابو الفضل وهذا كلّه فيمن تكلّم فيهم بما قلناه
على جملة الملائكة والنبيين او على معيّنٍ ممّن حقّقنا
كونه من الملائكة والنبيين ممّن نصّ الله عليه في كتابه
او حقّقنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه
بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالكٍ وخزنة
الجنّة وجهنّم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن
من الملائكة ومن سُمّي فيه من الانبياء وكعزرائيل واسرافيل
ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق
على قبول الخبر بهما فامّا من لم تثبت الاخبار بتعيينه
ولا وقع الاجماع على كونه من الملائكة او الانبياء كهاروت
وماروت في الملائكة والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم
وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبيّ اهل الرّسّ بلغ

وزرادشت

وزرادشت الذي تدّعي المجوس والمؤرّخون نبوّته فليس الحكم
في سابّهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدّمناه اذ لم تثبت لهم تلك
الحرمة ولكن يزجر من تنقّصهم وآذاهم ويؤدّب بقدر
حال المقول فيه لاسيما من عرفت صدّيقيته وفضله منهم وان
لم تثبت نبوّته وامّا انكار نبوّتهم او كون الآخر من الملائكة
فان كان المتكلّم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
في ذلك وان كان من عوامّ الناس زُجر عن الخوض في مثل هذا
فان عاد أُدّب اذ ليس لهم الكلام في مثل هذا وقد كره السلف
الكلام في مثل هذا مما ليس تحته عمل لاهل العلم فكيف للعامّة فصل
فصل واعلم انّ من استخفّ بالقرآن او المصحف او بشيء ٨
منه او سبّهما او جحده او حرفًا منه او آية او كذّب به او بشيء
منه او كذّب بشيء ممّا صرّح به فيه من حكمٍ او خبرٍ او اثبت
ما نفاه او نفى ما اثبته على علمٍ منه بذلك او شكّ في شيء من ذلك
فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدّثنا

الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد رحمه الله ثنا ابو علي ثنا ابن عبد البر
الغساني ثنا
ثنا ابن عبد المؤمن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود ثنا احمد بن حنبل ثنا يزيد
ابن هارون ثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال المراء في القرآن كفر تؤول بمعنى الشك وبمعنى
الجدال وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من جحد آية
من كتاب الله من المسلمين فقد حل ضرب عنقه وكذلك ان جحد
التورية والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها
او استخف بها فهو كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو
في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه المصاحف
الدفتان من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب
الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله
بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع
الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر
عليه الاجماع
ولهذا راى مالك قتل من سب عائشة رضي الله عنها بالفرية

لانه

لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل اي لانه كذب بما فيه
وقال ابن القسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله
عبد الرحمن بن مهدي وقال محمد بن سحنون فيمن قال المعوذتان
ليستا من كتاب الله تضرب عنقه الا ان يتوب وكذلك كل
من كذب بحرف منه قال وكذلك ان شهد شاهد على من
قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ان
الله ما اتخذ ابراهيم خليلا [redacted] لانهما اجتمعا على انه كذب النبي
لم يتخذ كذا
صلى الله عليه وسلم وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل
التوحيد متفقون على ان الجحد بحرف من التنزيل كفر وكان ابو
العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول
اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك ابراهيم فقال اراه سمع انه من
كفر بحرف منه فقد كفر به كله وقال عبد الله بن مسعود
من كفر باية من القرآن فقد كفر به كله وقال اصبغ بن الفرج
من كذب ببعض القرآن فقد كذب به كله ومن كذب به فقد كفر
به ومن كفر به فقد كفر بالله وقد سئل القابسي عمن خاصم يهوديا
فحلف له بالتورية فقال الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك

ينتحل ينتسب الى ويدعي اعتقاده

شاهدًا ثم شهد آخر أنه سأله عن القضية فقال إنما لعنت توراة اليهود
فقال أبو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الأمر
بصفة تحتمل التأويل إذ لعله لا يرى اليهود متمسكين بشيء من
عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التوراة
مجردًا لضاق التأويل وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ
المقرئ أحد أئمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد لقراءته
وإقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه
بالرجوع عنه والتوبة منه سجلًا أشهد فيه بذلك على نفسه في مجلس
الوزير أبي علي بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وكان فيمن أفتى عليه
بذلك أبو بكر الأبهري وغيره وأفتى أبو محمد بن زيد بالأدب فيمن قال لصبي
لعن الله معلمك وما علمك وقال أردت سوء الأدب ولم أرد
القرآن قال أبو محمد وأما من لعن المصحف فإنه يقتل

فصل

فصل ٩

وسب آل بيته وأزواجه وأصحابه عليه السلام وتنقصهم حرام
ملعون فاعله حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ثنا أبو الحسين الصيرفي
وأبو الفضل العدل ثنا أبو يعلى ثنا أبو علي السنجي ثنا ابن محبوب ثنا الترمذي
ثنا محمد بن يحيى ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا عبيدة بن أبي رائطة عن عبد
الرحمن بن زياد عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله

الله الله في أصحابي الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا
بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم
ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك أن يأخذه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي
فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل
الله منه صرفًا ولا عدلًا وقال عليه السلام لا تسبوا أصحابي
فإنه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون أصحابي فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وإن مرضوا فلا
تعودوهم وعنه عليه السلام من سب أصحابي فاضربوه
وقد أعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن سبهم وأذاهم يؤذيه وأذى
النبي صلى الله عليه وسلم حرام فقال لا تؤذوني في أصحابي ومن آذاهم فقد آذاني
وقال لا تؤذوني في عائشة وقال في فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما آذاها وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك
الاجتهاد والأدب الموجع قال مالك رحمه الله من شتم النبي صلى الله عليه وسلم
قتل ومن شتم أصحابه أدب وقال أيضًا من شتم أحدًا من
أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر أو عمر أو عثمان أو عليًا أو معاوية أو
عمرو بن العاص فإن قال كانوا على ضلال وكفر قتل وإن شتمهم

بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا وقال ابن حبيب
من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه أدب ادبا شديدا
ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه
ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل الا في سب النبي صلى
الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما يوجع ضربا وحكى ابو محمد بن
ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم
كانوا على ضلال وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل
هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر
جلد ومن سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد
خالف القران وقال ابن شعبان عنه لان الله يقول يعظكم الله
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر
وحكى ابو الحسن الصقلي ان القاضي ابا بكر بن الطيب قال ان الله
تعالى اذا ذكر في القرآن ما نسبه اليه المشركون سبح نفسه لنفسه
كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه
المنافقون الى عائشة فقال ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم
بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء كما سبح نفسه في

تبرئته

تبرئته من السوء وهذا يشهد لقول مالك في قتل من سب
عائشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها
كما عظم سبه تعالى وكان سبها سبا لنبيه وقرن سب نبيه
واذاه باذاه تعالى وكان حكم مؤذيه تعالى القتل كان مؤذي نبيه
كذلك كما قدمناه وشتم رجل عائشة بالكوفة فقدم الى موسى
ابن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى انا
فجلد ثمانين وحلق راسه واسلمه للحجامين وروي
عن عمر بن الخطاب انه نذر قطع لسان عبيد الله بن عمر اذ
شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع
لسانه حتى لا يشتم احد بعد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو
الانصار فقال لولا ان له صحبة لكفيتكموه وقال مالك من
انتقص احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فليس له في هذا
الفيء حق قد قسم الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء
المهاجرين الاية ثم قال والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم
الاية وهؤلاء الانصار ثم قال والذين جاؤا من بعدهم يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية فمن
تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان
من قال في واحد منهم انه ابن زانية وامه مسلمة حد عند

بعض اصحابنا حدّين حدًّا له وحدًّا لامّه ولا اجعله كقاذف
الجماعة في كلمة لفضل هذا على غيره ولقوله عليه السلام من
سبّ اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف امّ احدهم وهي
كافرة حُدّ حدّ الفرية لانه سبّ له فان كان احد من ولد
هذا الصحابي حيًّا قام بما يجب له والا فمن قام به من
المسلمين كان على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق
غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيّهم ولو سمعه الامام واشهد
عليه كان وليّ القيام به قال ومن سبّ غير عائشة من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ففيها قولان احدهما يقتل لانه
سبّ النبي صلى الله عليه وسلم بسبّ حليلته والآخر انها بسبب حليلته نخ
كسائر الصحابة يجلد حدّ المفتري قال وبالاول اقول
وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلى الله
عليه وسلم يضرب ضربا وجيعا ويشهر ويحبس طويلا حتى
تظهر توبته لانه استخفاف بحق الرسول وافتى ابو المطرّف
الشعبي فقيه مالقة في رجل انكر تحليف امرأة بالليل وقال
لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوّب ما حلّفتها نخ
قوله بعض المتسمين بالفقه فقال ابو المطرّف ذكر هذا
لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن
الطويل والفقيه الذي صوّب قوله هو احق باسم الفسق من
اسم الفقه فيتقدّم اليه في ذلك ويزجر ولا تقبل فتواه

ولا شهادته

ولا شهادته وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله
وقال ابو عمران في رجل قال لو شهد عليّ ابو بكر الصديق انه
ان كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء
عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حدّ
الموت وذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل هنا انتهى
القول بنا فيما حرّرناه وانتجز الغرض الذي انتحيناه
واستوفي الشرط الذي شرطناه مما ارجوا ان يكون
في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج الى بغيته
ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع
وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها قبل
في اكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل
وودت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه
او مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي
بما ارويه عما اروّيه والله جزيل الضراعة في المنّة
بقبول ما منّه لوجهه والعفو عما تخلّله من تزيّن
وتصنّع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه
وعفوه لما اودعناه من شرف مصطفاه وامين وحيه

SÜLEYMANİYE U. KÜTÜPHANESİ

واسهرنا به جفوننا لتتبع فضائله • واعملنا فيه خواطرنا
من ابراز خصائصه ووسائله • ونحمي اعراضنا عن ناره
الموقدة لحمايتنا كريم عرضه • ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد
المبدل عن حوضه • ويجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه •
سببا يصلنا باسبابه • وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه • ويخصنا
بخصيصي زمرة نبينا وجماعته • ويحشرنا في الرعيل الاول
واهل الباب الايمن من اهل شفاعته • ونحمده على ما هدى
اليه من جمعه والهم • وفتح البصيرة لدرك حقائق ما اودعناه
وفهم • ونستعيذه جل اسمه من دعاء لا يسمع • وعلم لا ينفع
وعمل لا يرفع • فهو الجواد الذي لا يخيب من امله • ولا ينتصر
من خذله • ولا يرد دعوة القاصدين • ولا يصلح عمل المفسدين
وهو حسبنا ونعم الوكيل • وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين
وسلم تسليما كثيرا • نجز كتاب الشفا بتعريف
حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم والحمد
لله وحده وصلواته وسلامه على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
ابدا دائما الى يوم الدين وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
على يد كاتبه فقير عفو الله واحوجهم الى مغفرته ابراهيم المكتبي ابن احمد غفر الله
له ولوالديه ولمن كان سببا في كتابته ولمن نظر فيه ودعا لهم ولجميع المسلمين
امين

لا يخيب

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ

Kısmı .	Tekkeler - Murad
Yeni Kayıt No.	
Eski Kayıt No.	75
Tasnif No.	